نفحة اليمن

فيما يزول بذكره الشجن

للإمام الهمام القدام في البيان والمعاني

الشيخ أحمد بن محمد اليمني الشرواني

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

نَفْحَةُ اليَمَن

فيما يزول بذكره الشجن

للإمام الهمام المقدام في البيان والمعاني

الشيخ أحمد بن محمد اليمني الشرواني

هوية الكتاب

● الكتاب : ..... نفحة اليمن

● المؤلف : ..... الشيخ احمد بن محمد اليمني الشرواني

● الناشر : ..... مؤسسة اسماعيليان

● المطبعة : ..... اسماعيليان

● الفلم والزينك والتجليد : ..... اسماعيليان

● الطبعة : ..... الاولىٰ

● عدد النسخ : ..... ٢٠٠٠ نسخة

● السعر : ..... (مجلـــد ٣٥٠٠ريال) (شميز ٢٥٠٠ريال)

● محل التوزيع : ..... مكتبة المرتضىٰ ـ اهواز ـ حى علوى ـ شارع فراهانى

تقاطع منصورى ـ الساعدى تلفن : ٨٠١٠٦

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الاخيار المكرمين.

أما بعد:

لا يخفى عليك ايها القارىء الكريم ان هذا الكتاب الذى بين يديك هو من أحسن الكتب التى أُلفت فى هذا الباب فقد جمع فيه مؤلفه ما عثر عليه من درر الأدب والحكمة والتاريخ نثراً ونظماً ويكفى تعريفاً عنه ما قاله صاحبه وجامعه فى مقدمته. وقد طالعته منذ سنوات مكرراً فوجدته بحق كتاباً جيداً ممتعاً فهو كما قال عنه مؤلفه : (تستلذ به الاسماع وتميل اليه الطباع) لا غنىٰ لكل اديب وخطيب عنه اذ فيه منية الاديب وما يحتاجه الخطيب من حكايات انيقة واشعار رقيقة وامثال وحكم دقيقة هى بمنزلة الأغذية النافعة والادوية الناجعة يقدمها المرشد والواعظ الى النفوس الجائعة والقلوب القاسية لعلها تكن خاشعة. وقد رتبه مؤلفه على خمسة ابواب. الباب الاول فى الحكايات ـ فهذه الحكايات قد انتخبت انتخاباً جيداً من ناحية قصر المادة وكمال المعنى وان كان فيها بعض الحكايات الغرامية والمجون الاّ ان العاقل اللبيب يأخذ من كل شىء احسنه وكم من انسان اتعظ بواسطة حكاية غرامية او مجونية وكم من انسان استفاد من قصة خيالية او جمل فكاهية. فهذا يرجع الى نوع استفادة المستفيد من المطالعة والاستماع. الباب الثانى فيه مناظرتان ادبيتان هما مناظرة النرجس والورد ومناظرة المنجم والطبيب.

الباب الثالث فى الاشعار المنتخبة. الواقع انه انتخب هذه الدرر والجواهر من خزائن اربابها واودعها كتابه لينفع بها من اراد الانتفاع ويطلع عليها من اراد الاطلاع.

الباب الرابع: ذكر فيه اللاميات الاربع المعروفة من اشعار اساطين الفن. ويا لها

من عقود صيغت باتقن صياغة وحليت بحلية البلاغة ياخذ الانسان الواعى من كل بيت منها درساً نافعاً للحياة وزاداً لبعد الممات.

الباب الخامس: في الحكم والامثال فقد ملاء هذا الباب من كتابه وهو الختام اذ صاركما يقال ختامه مسك. ملائه بما أُثر عن النبى الكريم صلى اللّه عليه وآله وسائر الانبياء العظام والائمة من اهل البيت ساداة الانام عليهم افضل الصلاة والسلام ومن اقوال الحكماء والعلماء الاعلام فكل صفحة منه تفتح صفحة جديدة من دروس الحياة وخلاصة الكلام انه كتاب نافع وممتع تعرف ذلك اذا وردت فى مطالعته انشاء اللّه وبحق انه نفحة طيبة نسبت الى بلد المؤلف وهو اليمن. هذا وقد بُذل الجهد الممكن فى تحقيقه وتصحيحه بعد صف حروفه بالكامبيوتر حتى اخرج بهذا الشكل الجميل. وبالختام ارجو ان ينفع اللّه به اخواننا المؤمنين.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

الناشـــــر

بسم الله الرّحمن الرّحيم

احمد اللّه الذى حلى البلغاء من عباده بحلية اللطائف واذا قهم حلاوة بدائع المعانى ونفائس الظرائف وأصلى واسلم على سيدنا محمد خير جامع الاداب وعلى اله واصحابه ما قررت العلوم وحرر كتاب وبعد فان هذا المجموع قد اشتمل على ما تستلذ به الا سماع وتميل اليه الطّباع من حكايات انيقه معجبة واشعار رائقة مطربة وغرائب حكم جواهرها غالية الاثمان وامثال عقود لاليها مزرية بقلائد العقيان انتخبتها من كتب لا يظفر بمخدرات مضامينها السنية الا من عرف السبيل اليها وكان بارعا فى الفنون الادبية ودواوين قد احتوت على ما تسر به الخواطر وتقر برؤيته النواظر فلو عاين ابن الوردى ما تضمنه هذا الكتاب لاحمر خجلا وقال هذا هو العجب العجاب ولو ذاق البهائى ثمرة من ثمرات اوراقه لودان يملأكشكوله منها ويتحف بها الاجلاء من رفاقه ولعمرى ان ما فيه من اللولؤ المنظوم والدر المنثور حرى بان يهزأ بشذور الا بريز وقلائد النحور شعر:

للّٰه مجموع مضامينه ابهىٰ من الياقوت والعسجد
ما فى مجاميع الورىٰ مثلها ومثل ذا المجموع لم يوجد

والباعث لما قد بذل الحقير جهده فى انتخابه وتصدى لجمعه وترتيب ابوابه هو انسان عين الفضل والفخار وبهجة محافل اهل العز والوقار صدر المدرسين مفيد الطالبين ذو الراى الصائب والفهم الثاقب صاحب التحرير والبيان والتقرير والتبيان من اشتهرت مكارم اخلاقه فى كل موطن الشيخ العلامة الشهير متى لمزدنٌّ شعر:

روض فنون العلم فرد الدهر بدر العلى شمس سماء الفخر
الماجد الجهبذ من سما علىٰ اقرانه مجدا بهذا القطر
ملجاء اهل الفضل فى كلكتة غوثهم فى معضلات الامر

عـم الورى نـواله الذى غـدا يـهمر مـن اكـفه كـالقطر
اكـرم بـه يـاصاح من سـميدع طاب بـه نـظمى ويـحلو نـثرى
موضوع مدحى وكذا مـحموله رفعهمـا فـرض لعـالى القـدر
جزيا نسـيم الصـبح لى تـفضلا بـالبارع الشـهم النـبيل الحـبر
متى مميت الجهل فى احيـائه للـعلم عـلامة هـذا العـصر
واخبره عن مدحى له وما ترى مـن درر نظمتهـا فـى شـعرى
فـهو حـرى بـالذى فـهت بـه مـن مـدحه اريجهـا كـالعطر
لعـله يكرمهـا فـانها عـزيزة الوجـود فـى ذا المـصر
واللّٰـه يـحميه ويـبقيه عـلى خـير ولازال جـميل الذكـر

فالمقصود من كافة الاخوان الجهابذة الاعيان ان يتفضلوا بالصفح عن زلات الحقير الحفير ويقيلوا عثراته جبرا لخاطره الكسير فانه معترف بجهله غير مفتخر بما من اللّٰه به عليه من فضله ورتبت كتابى هذا على خمسة ابواب مراعيا فـيه الايجاز لا الاطناب وسميته (نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن) واللّٰه المسئول ان يوفقنى للصواب انه كريم رحيم وهاب.

البابُ الاوّل فى الحكايات

حكاية: قيل ان عبدالملك بن مروان خطب يوما بالكوفة فقام اليه رجل من آل سمعان فقال مهلا يا اميرالمؤمنين اقض لصاحبى هذا بحقه ثم اخطب فقال وما ذاك فقال ان الناس قالوا له ما يخلص ظلامتك من عبدالملك الا فلان فجئت به اليك لا نظر عدلك الذى كنت تعدنا به قبل ان تتولى هذه المظالم فطال بينه وبينه الكلام فقال له الرجل يا امير المؤمنين انكم تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون أفنقتدى بسيرتكم فى انفسكم ام نطيع امركم بالسنتكم فان قلتم اطيعوا امرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من غش نفسه وان قلتم خذوا الحكمة حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فعلى ما قلّدناكم ازمة امورنا وحكّمناكم فى دمائنا واموالنا او ما تعلمون ان منا من هو اعرف منكم بصنوف اللغات وابلغ فى العظات فان كانت الامامة قد عجزتم عن اقامة العدل فيها فخلوا سبيلها واطلقوا عقالها يبتدرها اهلها الذين قاتلتموهم فى البلاد وشتّم شملهم بكل واد اما واللّه لئن بقيت فى ايديكم الى بلوغ الغاية واستيفاء المدة لتضمحل حقوق اللّه وحقوق العباد فقال له كيف ذلك فقال لان من كلمكم فى حقه زجر ومن سكت عن حقه قهر فلا قوله مسموع ولا ظلمه مرفوع ولا من جار عليه مردوع وبينك وبين رعيتك مقام تذوب فيه الجبال حيث ملكك هناك خامل وعزك زائل وناصرك خاذل والحاكم عليك عادل فاكب عبدالملك على وجهه يبكى ثم قال له فما حاجتك فقال عاملك بالسماوة ظلمنى وليله لهو ونهاره لغو ونظره زهو فكتب اليه باعطائه ظلامته ثم عزله.

حكاية: عن بعض الادباء قال حضر رسول ملك الروم عند المتوكل فاجتمعت به فقال لما احضر الشراب ما لكم معاشر المسلمين قد حرم عليكم فى كتابكم الخمر ولحم الخنزير فعملتم باحدهما دون الاخر فقلت له اما انا فلا اشرب الخمر فسل من يشربها فقال ان شئت اخبرتك قلت له قل فقال لما حرم

عليكم لحم الخنزير وجدتم بدله ما هو خير منه لحوم الطيور واما الخمر فلم تجدوا ما يقاربه فلم تنتهوا عنه قال فخجلت منه ولم ادر ما أقول.

حكاية: عن محمد بن ابراهيم الموصلى قال اجزنا فى بعض اسفارنا لحى من العرب فاذا رجل منهم قبيح الوجه فى الغاية احول ذو لحية طويلة بيضاء يضرب زوجة له وهى جارية حسناء كاعب كانها البدر فقمنا اليه نمنعه عن ضربها فقالت دعوه انه اسدى الى اللّه حسنة واذنبت انا ذنبا فجعلنى اللّه ثوابه وجعله عقابى:

حكاية: قيل ان كريم الملك كان من اهل الظرف والادب فعبر يوما تحت جوسق بستان فراى جارية ذات وجه زاهر وكمال باهر لا يستطيع احد وصفها فلما نظر اليها ذهل عقله وطارلبه فعاد الى منزله وارسل اليها هدية نفيسة مع عجوز كانت تخدمه وكانت الجارية قارئة فكتب اليها رقعة يعرض عليها الزيارة فى جوسقها فلما رأت الرقعة قبلت الهدية ثم ارسلت اليه مع العجوز عنبراً على زر ذهب وربطت ذلك فى المنديل وقالت هذا جواب رقعته فلما راى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتحير فى امره وكانت له ابنة صغيرة السن فرأته متحيرا فى ذلك فقالت يا ابت انا فهمت معناه قال وما هو للّه درك فانشدت تقول:

اهدت لك العنبر فى جوفه زرّ من التبر خفىّ اللحام
فالزر والعنبر معناهما زر هكذا مختفيا فى الظلام

قال الراوى فعجب من فصاحتها وفطانتها:

حكاية: قيل ان الرشيد حصل له فى بعض الليالى قلق فوقع فى نفسه ان يفتح حجر الجوارى ويتنزه فيهن ففتح مقصورة فوقع نظره على جارية ووجدها نائمة مغطاة بشعرها فايقظها فلما علمت به فتحت عينها فرأت الخليفة فقالت يا امين اللّه ما هذا الخبر فاجابها.

هو ضيف طارق فى ارضكم هل تضيفوه الى وقت السحر فاجابت
بسرور سيدى اخدمه ان رضى بى وبسمعى والبصر فاجابت

فلما اصبح قال من بالباب من الشعراء قيل ابو نواس فقال على به فدخل فقال

اجزيا امين اللّه ما هذا الخبر فاطرق ساعة ورفع راسه وانشد يقول:

طال ليلى حين وافالى السهر فتفكرت فاحسنت الفكر
قمت امشى فى مجالى ساعة ثم اخرى فى مقاصير الحجر
واذا وجه جميل حسن زانه الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منها موقظا فرنت نحوى ومدت للبصر
واشارت وهى لى قائلة يا امين اللّه ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق فى ارضكم هل تضيفوه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدى اخدم الضيف بسمعى والبصر

قال فنظر اليه الخليفة وقال واللّه كنت معنا قال لا وحياتك يا اميرالمؤمنين وانما الشعر الذى الجأنى الى ذلك فتعجب منه واحسن صلته.

حكاية: عن بعض الادباء انه قال كان خالد الكاتب مغرما بالملاح وكان قد توسوس فى آخر عمره فرأيته يخاطب غلاما مليحا ويقول له وهو راكب على قصبة ما أن ان يرحمنى قلبك فقال له الغلام لا فقال خالد حتى متى يلعب بى حبك فقال الغلام ابدا فقال خالد وكم اقاسى فيك جهدا لبلاء فقال الغلام حتى الموت فقال خالد لا اعدم اللّه فؤادى الهوى فقال الغلام امين فقال خالد ولا ابلى به قلبك فقال الغلام فعل اللّه ذلك فقال خالد ان كان ربى قد قضى بالهوى فقال الغلام ما على اباء فقال خالد وشدة الحب فما ذنبك فقال الغلام سل نفسك قال فقلت للغلام اما تستحى من هذا الرجل مع جلالة قدره فقال الغلام كل من يلقاه مثلى يقول له هكذا:

حكاية: قيل ان بعض البخلاء استاذن عليه ضيف وبين يديه خبز وقدح فيه عسل فرفع الخبز واراد ان يرفع العسل وظن البخيل ان ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال ترىٰ ان تأكل عسلاً بلا خبز قال نعم وجعل يلعق لعقة بعد لعقة فقال له البخيل واللّه يا اخى انه يحرق القلب فقال صدقت ولكن قلبك.

حكاية: اخبر ابوبكر ابن الخاضبة انه كان ليلة من الليالى قاعد اينسخ شيئا من الحديث بعد ان مضى وهن من الليل قال وكنت ضيق اليد فخرجت فارة كبيرة وجعلت تعدو فى البيت واذا بعد ساعة خرجت اخرى وجعلا يلعبان بين يدى

ويتقافزان الى ان دنتا من ضوء السراج وتقدمت احديهما وكانت بين يدى طاسة فاكببتها عليها فجاءت صاحبتها فشمت الطاسة وجعلت تدور حوالى الطاسة وتضرب بنفسها عليها وانا ساكت انظر مشتغل بالنسخ فدخلت سربها واذ ابعد ساعة خرجت وفى فيها دينار صحيح وتركته بين يدى فنظرت اليها وسكت واشتغلت بالنسخ وقعدت ساعة بين يدى تنظر الى فرجعت وجاءت بدينار اخر وقعدت ساعة اخرى وانا ساكت انظر وانسخ وكانت تمضى وتجىء الى ان جاءت باربعة دنانير او خمسة الشك منى وقعدت زمانا طويلا اطول من كل نوبة ورجعت ودخلت سربها وخرجت واذا فى فيها جليدة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق الدنانير فعرفت انه ما بقى معها شىء فرفعت الطاسة فقفزتا ودخلتا البيت واخذت الدنانير وانفقتها فى مهم لى وكان فى كل دينار دينار وربع:

حكاية: عن ابى الحسن البغدادى الاديب انه قال كان المتنبى جالسا بواسط وعنده ولده المحسد قائما وجماعة يقرؤن فورد اليه بعض اناس فقال اريدان تجيز لنا هذا البيت:

زارنا فى الظلام يطلب سترا فافتضحنا بنوره فى الظلام

فرفع رأسه وقال يا محسد قد جائك بالشمال فاته باليمين فقال:

فالتجانا الى حنادس شعر سترتنا عن اعين اللوام

قال الرئيس ابو الجوائز معنى قوله لولده جاءك بالشمال فانه باليمين ان اليسرى لا يتم بها عمل وباليمنى تتم الاعمال فاراد ان المعنى يحتمل زيادة فاوردها وقد اجاد المتنبى فى الاشارة واحسن ولده فى الاخذ.

حكاية: اخبر السقطى قال دخلت المقابر فرأيت بهلول المجنون قد ادلى رجليه فى قبر محفور وهو يلعب بالتراب فقلت ما تصنع ههنا قال انا عند قوم لا يؤذون جيرانهم وان غبت عنهم لا يغتابونى فقلت اجائع انت قال لا واللّه قلت له ان الخبز قد غلا فقال لا ابالى علينا ان نعبده كما امرنا وعليه ان يرزقناكما وعدنا.

حكاية: قيل ان انوشيروان وضع المؤائد للناس فى يوم نيروز وجلس ودخل وجوه مملكته الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب واحضرت الفواكه والمشموم فى اوان من الذهب والفضة فلما رفعت آلة المجلس اخذ بعض من

حضر جام ذهب وزنه الف مثقال فخباه تحت ثيابه وانوشيروان يراه فلما فقده الساقى قال بصوت عال لا يخرجن احد حتى يفتش فقال كسرى ولم فاخبره بالقصة فقال فقد اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه فلا يفتش احد فاخذه الرجل ومضى فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة فاخرة فلما كان فى مثل جلوس الملك دخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الارض وقال نعم اصلحك اللّه تعالى.

حكاية: قيل لما هرب موسى بن عمران عليه السَّلام من فرعون وبلغ ارض مدين اخذته الحمى وقد اصابه الجوع بعد ذلك فشكى الى ربه جل شانه فقال يا رب انا الغريب وانا المريض وانا الفقير فاوحى اللّه تعالى اليه اما تعرف من الغريب ومن المريض ومن الفقير قال لا قال الغريب الذى ليس له مثلى حبيب والمريض الذى ليس له مثلى طبيب والفقير الذى ليس له مثلى وكيل.

حكاية: اخبر ابن داب عن رياح بن حبيب العامرى انه سأله عن ليلى والمجنون فقال كانت ليلى من بنى الجريش وهى بنت مهدى بن سعد بن مهدى بن ربيعة بن الجريش وكانت من اجمل النساء واحسنهن جسما وعقلا وافضلهن ادبا واملحهن شكلا وكان المجنون كلفا بمحادثة النساء صباًبهن فبلغه خبر ليلى ونعتت له فصبا اليها وعزم على زيارتها فتأهب لذلك فارتحل اليها واتاها وسلم عليها فردت عليه السلام وتخفت فى المسئلة وجلس اليها فحادثته وحادثها وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به فلم يزالا كذلك حتى امسيا فانصرف الى اهله فبات باطول ليلة شوقا اليها حتى اذا اصبح عاد اليها فلم يزل عندها حتى امسى ثم انصرف الى اهله فبات باطول من الليلة الاولى واجتهد ان يهجع فلم يقدر على ذلك فانشاء يقول شعر:

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا لى الليل هزتنى اليك المضاجع
اقضى نهارى بالحديث وبالمنى ويجمعنى والهم بالليل جامع
لقد نبتت فى القلب منك مودة كما نبتت فى الراحتين الاصابع

حكاية: نقل ان الرشيد كانت عنده جارية يحبها محبة شديدة وكانت سوداء واسمها خالصة جالسة عنده وعليها من الجواهر والدرر ما شاء اللّه تعالى وكان لا

يفارقها ليلا ونهارا فدخل عليه ابو نواس ومدحه بابيات بليغة فلم يلتفت اليه وبقى مشغولا بالجارية فحصل لابى نواس غبن فى نفسه فخرج وكتب على باب الرشيد.

لقد ضاع شعرى على بابكم كما ضاع عقد على خالصه

فقراءه بعض حاشية الملك ثم دخل واخبره بذلك فقال على بابى نواس فلما دخل عليه من الباب محاتجويف العين من الموضعين من لفظ ضاع وابقى اولهما على صورة الهمزة ثم اقبل على الملك فقال له ماكتبت على الباب قال كتبت:

لقد ضاء شعرى على بابكم كما ضاء عقد على خالصه

فاعجب الرشيد ذلك واجازه بالف درهم وقال بعض من حضر هذا شعر قلعت عيناه فابصر.

حكاية: قيل ان الرشيد حلف ان لا يدخل على جارية له اياماً وكان يحبها فمضت الايام ولم تسترضه فقال شعر:

صد عنى اذرانى مفتتن واطال الصبر لما ان عطن

كان مملوكى فاضحى مالكى ان هذا من اعاجيب الزمن

ثم احضر ابا العتاهية وقال له اجزها فقال:

عزة الحب ارته ذلتى فى هواه وله وجه حسن

فلهذا صرت مملوكا له ولهذا شاع ما بى وعلن

حكاية: قيل ان امرأ القيس اودع السَّموأل بن عاديا قبل موته دروعا وسلاحا فارسل ملك كندة يطلب الدروع والسلاح المودعة عنده فقال السموأل لا ادفعه الاّ لمستحقه وابى ان يدفع اليه شيئاً منها فعاوده فابى وقال لا اغدر بذمتى ولا اخون امانتى ولا اترك الوفاء الواجب على فقصده ذلك الملك بعسكره فدخل السموأل فى حصنه وامتنع به فحاصره ذلك الملك وكان ولد السموأل خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فاخذه اسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموأل فلما اشرف عليه من اعلا الحصن قال له ان ولدك قد اسرته وها هو معى فان سلمت الى الدروع والسلاح التى لامرأ القيس عندك رحلت عنك وسلمت اليك ولدك وان امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر فاختر ايهما

شئت فقال له السموأل ماكنت لأخفر ذمامى وابطل وفائى فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما ان عجز عن الحصن رحل خائبا واحتسب السموأل ذبح ولده وصبر محافظة على وفائه فلما جاء الموسم وحضرت ورثة امرء القيس سلم اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه احب اليه من حياة ولده وبقائه فصارت الامثال بالوفاء تضرب بالسموأل واذا مدحوا اهل الوفاء فى الانام ذكروا السموأل فى الاول.

حكاية: عن الاصمعى قال دخلت البادية واذا انا بعجوز بين يديها شاة مقتولة والى جانبها جر وذئب فقالت أئدرى ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب اخذناه صغيرا وادخلناه بيتنا وربيناه فلماكبر فعل بشاتى ما ترى وانشدت تقول شعر:

قتلت شويهتى وفجعت قومى ... وانت لشاتنا ابن ربيب
غذيت بدرها وغدرت فيها ... فمن أنباك ان اباك ذيب
اذاكان الطباع طباع سوء ... فلا ادب يفيد ولا اديب

وقريب من هذا قول القائل:

ومن يصنع المعروف فى غير اهله يلاقى كما لاقى مجير ام عامر

وعنه ايضا قال كنت عند الرشيد اذ دخل علينا رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ بيد جاريتك فلولاكلف فى وجهها لاشتريناها منك فلما بلغ الستر قالت يا اميرالمؤمنين ذرنى انشدك بيتين قد حضرانى فردها فانشأت تقول شعر:

ما سلم الظبى على حسنه ... كلا ولا البدر الذى يوصف
فالظبى فيه خنس بيّن ... والبدر فيه كلف يعرف

فاعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلتها وكانت اعز وصائفة عنده.

حكاية: قيل ان الهيثم بن الربيع كان فصيحا جباناكذابا وكان له سيف يسمى لعاب المنية ليس بينه وبين الخشب فرق قال ظهر لى ظبى فرميته فراغ عن سهمى فعارضه السهم فراغ فعارضه السهم فما زال واللّه يروغ ويعارضه حتى صرعه وحدث جار له قال دخل الى بيته كلب فى بعض الليالى فظنه لصا فانتضىٰ سيفه ووقف فى وسط الدار وقال ايها المغتربنا والمجترىء علينا بئس واللّه ما

اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل اخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل بالعقوبة عليك ان ادع واللّه لك قيسا لا تقم لها وقيس تملأ واللّه لك الفضا خيلا ورجالا فخرج الكلب فقال الحمدللّه الذى مسخك كلباً وكفانا حربا.

حكاية: عن مخارق المغنى قال تطفلت تطفيلة قامت على اميرالمؤمنين المعتصم بمائة الف درهم فقيل له كيف ذاك قال شربت مع المعتصم ليلة الى الصبح فلما اصبحنا قلت له يا سيدى ان رأى اميرالمؤمنين ان يأذن لى فاخرج فانتسم فى الرصافة الى وقت انتباه اميرالمؤمنين قال نعم فامر البوابين فتركونى قال فجعلت امشى فى الرصافة فبينما انا امشى اذ نظرت الى جارية كان الشمس تطلع من وجهها فتبعتها ومعها زنبيل فوقفت على صاحب فاكهة فاشترت منه سفرجلة بدرهم ورمانة بدرهم وكمثراة بدرهم فتبعتها فالتفتت فرأتنى خلفها اتبعها فقالت لى ارجع يا ابن الفاعلة لا يراك احد فتقتل قال ثم التفتت فنظرت الى وشتمتنى ضعف ما شتمتنى فى المرة الاولى ثم جاءت الى باب كبير فدخلت فيه وجلست بجنب الباب وذهب عقلى ونزلت الشمس وكان يوما حارا فلم البث ان جاء فتيان على حمارين فاذن لهما صاحب المنزل فدخلا ودخلت معهما فظن رب المنزل انى جئت مع صديقيه وظن الرجلان ان صاحب المنزل قد دعانى وجئى بالطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم ثم قال لهم رب المنزل هل لكم فى فلانة قالوا ان تفضلت فخرجت تلك الجارية بعينها وقدامها وصيفة تحمل عودالها فوضعته فى حجرها فغنت فطربوا وشربوا وقالوا لها لمن هذا ياستنا قالت لسيدى مخارق ثم غنت صوتا آخر فطربوا وشربوا وهى تلاحظنى وتشك فىّ فقالوا لمن هذا ياستنا فقالت لسيدى مخارق قال فلم اصبر (فقلت) لها يا جارية هات العود فناولتنيه فغنيت الصوت الذى غنته اولا فقاموا وقبلوا رأسى قال بعض الادباء وكان احسن الناس صوتا ثم غنيت الثانى والثالث فكادت عقولهم تذهب فقالوا من انت يا سيدنا قلت انا مخارق قالوا فما سبب مجيئك فقلت طفيلى اصلحكم اللّه تعالى واخبرتهم خبرى فقال صاحب البيت لصديقيه قد تعلمان انى أُعطيت بها ثلاثين الف درهم فابيت ان ابيعها واردت الزيادة وقد نقصت من ثمنها عشرة الاف درهم فقال الرجلان علينا عشرون الفا وملّكونى الجارية وقعد المعتصم

فطلبنى فى الرصافة فلم اصب وتغيظ علّى وقعدت عندهم الى العصر وخرجت بها فكلما مررت بموضع شتمتنى فيه قلت لها يا مولاتى اعيدى شتمك علّى فتابى واخذت بيدها حتى جئت الى باب اميرالمؤمنين ويدى فى يديها فلما رأنى المعتصم سبنى فقلت يا اميرالمؤمنين لا تعجل على فحدثته فضحك وقال لى أفاكافئهم عنك يا مخارق قلت نعم فامر لكل رجل منهم بثلاثين الف درهم وامر لى بعشرة الاف درهم.

حكاية: كان بعض العباد مقيما فى بعض الجبال وكان ياتيه رزقه كل يوم من حيث لا يحتسب رغيف يسد به جوعه ويشد به صلبه فلم ياته فى يوم من الايام ذلك الرغيف فطوى ليله ذلك فلما اصبح زاد جوعه وكان فى اسفل الجبل قرية سكانها نصارىٰ فنزل العابد من الجبل يلتمس قوتا من القرية فوقف على باب وطلب طعاما من اهله يسد به جوعه فدفع اليه رب المنزل ثلاثة ارغفة فاخذها وتوجه قاصد اللجبل وكان لصاحب البيت كلب فاتبع العابد وجعل ينبح عليه فالقى اليه رغيفا فاكل الكلب ذلك الرغيف ثم اتبع العابد واخذ فى النباح حتى كادان يعقره فالقى اليه رغيفا اخر فتشاغل به وذهب العابد الى ان توسط الجبل فاكل الكلب الرغيف الاخر واقتفى اثر العابد فالقى اليه الرغيف الثالث فاكله ثم اتبع العابد واخذ فى النباح فالتفت العابد اليه وقال يا عديم الحياء اخذت من بيت صاحبك ثلاثة ارغفة وقد اطعمتك اياها فما تريد منى فانطق الله الكلب فقال ما عديم الحياء الا انت اعلم اننى مقيم بباب هذا النصرانى منذ سنين وربما اطوى اليومين والثلاثة بلا شىء ولم تحدثنى نفسى بالذهاب عن بابه الى باب غيره وانت قد انقطع قوتك يوما واحدا فلم تصبرو توجهت من بابه الى باب نصرانى تطلب منه قوتا فقل لى اينا اقل حياء فخجل العابد وندم على فعله ولم يعد الى ذلك.

حكاية: اخبرنى بعض المحبين ان رجلا سنيا ارسل الى رجل شيعى شيئا من الحنطة وكانت عتيقة فردها عليه ثم ارسل اليه عوضها جديدة لكن فيها تراب فكتب اليه قبولها هذا.

بعثت لنا بدال البربرا رجاءً للجزيل من الثواب

رفضنـــاه عتيقـــا وارتـــضينا بـــه اذ جـــاء وهـــو ابـــوتراب

حكاية: قال الاصمعى حججت مرة فبينا انا اسير فى جماعة من العرب اذ سمعت من هودج قريب منى قائلة تقول شعر:

وحيـــاة حـــاجته الىّ وفـــقره فـــلابد لن نـــعيمه بـــعذابـــه

ولأمنعنّ جفونه طـيب الكـرىٰ ولا مـــزجـــنّ دمـــوعه بشـرابـه

قال فدنوت من الهودج وقلت بم استحق هذا العقاب فبرز الىّ وجه كانه القمر وقالت شعر:

كم باح باسمى بعد ما كتم الهوى زمنـــا وكـــان صيـــانتى اولى بـــه

وحيـــاته لو انـــه كـــتم الهـــوى بـــلغ المـــنىٰ ويـــداه تـحت ثيابه

حكاية: عن ابن مريم قال كنت حاجا فى بعض السنين فاتيت مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فاذا انا باعرابى يركض على بعيره حتى اتى مسـجد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فعقل بعيره ثم دخل يؤم القبر فلما نظر الى قبر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال بابى انت وامى لقد بعثك اللّه بشيراً ونذيراً وانزل عليك كتاباً مستقيما علمك فيه علم الاولين والاخرين فَقٰالَ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم جٰاؤُكَ فَاسْتَغْفَروا اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُم الرَّسُولُ لَوَجدُوا اللّـهَ تَوّاباً رَحِيماً وانى لأعلم ان ربك منجز لك ما وعدك وها انا قد اتيتك مقرا بالذنوب مستشفعا بك عند ربك عز وجل ثم مضى وانشأ يقول شعرا:

يا خير من دُفنت بالقاع اعظمه فطاب من طيبهن القاع والإكمُ

نفسى الفداء لقبر انت سـاكـنه فيه العفاف وفيه الجود والكرمُ

حكاية: عن الاصمعى قال بينما انا اتطوف حول الكعبة اذا برجل على قفاه كارة وهو يطوف فقلت له اتطوف وعليك كارة فقال هذه والدتى التى حملتنى فى بطنها تسعة اشهر اريدان اؤدى حقها فقلت له الا ادلك على ما تؤدى به حقها قال لى وما هو قلت تزوجها فقال يا عدو اللّه تستقبلنى فى امى بمثل هذا قال فرفعت يدها فصفعت قفا ابنها وقالت لم اذا قيل لك الحق تغضب.

حكاية: عن القاضى يحيى بن اكثم قال بت ليلة عند المأمون فعطشت فى جوف الليل فقمت لا شرب ماء فرانى المأمون فقال مـالك يـا يـحيى قـلت يـا

اميرالمؤمنين انا واللّه عطشان قال ارجع الى موضعك فقام واللّه الى محل الماء فجاءنى بكوز ماء وقام على رأسى فقال اشرب يا يحيى فقلت يا اميرالمؤمنين هلا وصيف او وصيفة قال انهم نيام قلت كنت اقوم لشربى فقال لى لذم بالرجل الذى يستخدم ضيفه ثم قال يا يحيى فقلت لبيك يا اميرالمؤمنين قال الا احدثك قلت بلى يا اميرالمؤمنين قال حدثنى الرشيد قال حدثنى المهدى قال حدثنى المنصور عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس رضى اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سيد القوم خادمهم.

حكاية: قيل ان الرشيد هجر جارية له ثم لقبها فى بعض الليالى فى القصر سكرى وعليها رداء خزوهى تسحب اذ يالها من التيه فراودها فقالت يا اميرالمؤمنين هجرتنى فى هذه المدة وليس لى علم بموافاتك فانظرنى حتى اتهيأ للقائك وأتيك بالغداة فلما اصبح قال للحاجب لا تدع احدا يدخل على وانتظرها فلم تجىء فقام ودخل عليها وسألها انجاز الوعد فقالت يا اميرالمؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فخرج واستدعى من الباب من الشعراء فدخل عليه الرقاشى ومصعب وابو نواس فقال اجيزوا كلام الليل يمحوه النهار.

(فقال الرقاشى)

اتسئلوها وقلبك مستطار وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركت صَبًّا مستهاما فتاة لا تزور ولا تزار
اذا مازرتها وعدت وقالت كلام الليل يمحوه النهار

(وقال مصعب شعرا)

اماواللّه لوتجدين وجدى لما وسعتك فى بغداد دار امايكفيك ان العين عبرى
وفى الاحشاء من ذكراك نار واين الوعد سيدتى فقالت كلام الليل يمحوه النهار

(فقال ابو نواس واجاد)

وخود اقبلت فى القصر سكرى ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الرداء عن منكبها من التجميش وانحل الإزار
وهز الريح اردا فاثقا لا وغصنا فيه رمان صغار
فقلت لها عدينى منك وعدا فقالت فى غدمنك المزار

ولمـا جـئت مقتضيـا اجـابت كـلام اللـيل يـمحوه النهـار

فقال الرشيد قاتلك اللّه تعالى يا ابا نواس كانك وكنت ثالثنا وامر لكل واحد بخمسة الاف درهم ولابى نواس بعشرة الاف درهم وخلعة سنية.

حكاية: عن ابى الحسن بن ادين البـصير النـحوى رحـمه اللّـه تعـالى قـال حضرت مع والدى مجلس كافور الاخشيدى وهو غاص بالناس فدخل اليه رجل وقال فى دعائه ادام اللّه ايام سيدنا فكسر الميم من الايام وفطن بذلك جماعة من الحاضرين احدهم صاحب المجلس حتى شاع ذلك فقام من اوساط الناس رجل فانشاء يقول شعرا:

لاغرو ان لحن الداعى لسـيدنا او غصّ من دهش بالريق او بهر
فـمثل هـيبته حـالت جـلالتها بين الاديب وبين القول بالحصر
وان يكـــن حفظ الايـــام عن غلط فى موضع النصب لاعن قلة البصر
فقد تفـاءلت مـن هـذا لسـيدنا والفأل ماثورة عن سـيد البشـر
بـان ايـامه خـفض بـلا نـصب وان اوقـــاته صـفو بـلا كـدر

حكاية: عن عبدالسلام بن الحسين البصرى رحـمه اللّـه تعـالى قـال فـصد الحسن بن سهل يوما فتنافس الناس اليه فى الهدايا وكان رجل من اهل الادب من الكتاب قد قعد به الزمان فقال لاهله قد تنافس الناس الى هذا الرجل فى الهدايا ولو جمعت جميع ما تحوى عليه يدى ما بلغ الف دينار ولكن ساتلطف له فى الهدية فعمد الى اشنان وملح مطيب فجعلهما فى جوفة وختمها وكتب اليه واللّه يا سيدى لو كانت الجدة عـلى قـدر الهـمة لكـنت احـد المتنـافسين فـى بـرك المسارعين الى ودك لكن الجدة قعدت بالهمة فقصرت عن مساواة اهل النعمة وخشيت ان تطوى صحيفة البروليس لى فيها ذكر فوجهت اليك اعزك اللّه تعالى شيئا حقيرا وصبرت على الم العجز والتقصير وكان المعبر عنى قول اللّه عز وجل: لَيسَ عَلىٰ الضُّعَفاءِ وَلاٰ عَلىٰ الْمَرْضىٰ ولاٰ عَلىٰ الّذينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إذاٰ نَصَحوُا للّهِ وَرَسولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنينَ مِنْ سَبيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحيمٌ وكتب فى اسفلها شعر:

تنافس فى الهدية كـل قـوم اليك غداة فـصد البـاسليق

فلم اركالدعاء اعم نفعا وابلغ فى مكافاة الصديق
فوجهت الدعاء وقلت ربى يقيك شرورآفات العروق

فكتب اليه الحسن بن سهل واللّه يا سيدى ما وردت الى هدية احسن من هديتك ولا تحفة اجمل من تحفتك وقد بعثت اليك بالف دينار لتصرفها فى مهماتك واخذ الرقعة ودخل بها على المتوكل فلما قراها عليه قال له لا ام لك كم حملت الى هذا الرجل قال الف دينار قال فاحمل اليه من خزانتى مائة الف درهم.

حكاية: عن الأصمعى رحمه اللّه تعالى قال خرجت هاربا من البصرة من وال بها فصرت الى البادية فاقمت بها ما شاء اللّه ثم قدم اعرابى من البصرة فسألته عن اخبارها فقال مات واليها فقلت بشرك اللّه بخير فانى كنت هاربا منه فقال لى كفيت الهم ثم انشد شعرا:

صبّرا لنفس عند كل مهم ان فى الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن فى الامور فقد تفرج غماؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

حكاية: عن الجاحظ قال مر ابو علقمة ببعض طرق البصرة وهاجت به مرة فسقط فظن من راه انه مجنون فاقبل رجل يعصر اصل اذنه ويؤذن فيها فافاق فنظر الى الجماعة حوله فقال ما لكم تكأكأتم علّى كتكاكئكم على ذى جنة افرنقعوا عنى قال فقال بعضهم لبعض دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية.

حكاية: قيل ان رجلا ساقه اللّه تعالى الى جزيرة النساء فاردن قتله فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة وسيّبته فى البحر فلعبت به الامواج فرمته فى بعض بلاد الصين فاخبر ملك تلك البلاد بما رأى من النساء وكثرة الذهب فوجه الملك مركبا ورجلا معه فاقاموا زمانا طويلا فى البحر يطوفون على تلك الجزيرة فلم يقفوا بها على اثروا للّه اعلم.

حكاية: عن ابن الخريف قال حدثنى والدى قال اعطيت احمد بن السب الدلال ثوبا وقلت بعه لى وبين هذا العيب الذى فيه لمن يشتريه واريته خرقا فى الثوب فمضى وجاء فى آخر النهار فدفع اليّ ثمنه وقال بعته على رجل اعجمى

غريب بهذه الدنانير فقلت له واريته العيب واعلمته به فقال لا واللّه نسيت ذلك فقلت لا جزاك اللّه خيرا امض معى اليه وذهبت معه وقصدنا مكانه فلم نجده فسألنا عنه فقيل انه رحل الى مكة مع قافلة الحاج فاخذت صفة الرجل من الدلال واكتريت دابة ولحقت القافلة وسألت عن الرجل فدللت عليه فقلت له الثوب الفلانى الذى اشتريته امس من فلان بكذا وكذا فيه عيب فهاته فخذ ذهبك فقام واخرج الثوب واطاف على العيب حتى وجده فلما راه قال يا شيخ اخرج ذهبى حتى اراه وكنت عند ما قبضته لم اميزه ولم انتقده فلما راه قال هذا ذهبى انتقده يا شيخ قال فنظرت فاذا هو مغشوش لا يساوى شيئا فاخذه ورمى به وقال لى قد اشتريت منك هذا الثوب على عيبه بهذا الذهب ودفع الى بمقدار ذلك الذهب المغشوش ذهبا جيدا وعدت به:

حكاية: عن منصور كاتب الرشيد قال حججت مع يحيى بن خالد البرمكى وانا بالمدينة اذ رفع الينا ان رجلا يسمى معبدا نخاسا عنده قيان فقلت ليحيى هل لك ان تمضى اليه قال افعل فسرنا اليه فعرض الينا نيفا وستين جارية ليس فيهن واحدة تصلح فمر فى اخرهن غلام لم اظن ان مثله فى الارض حسنا وجمالا فقلت هذا للبيع فقال نعم هو كاتب حاسب مغن مطرب فقلت اعرضه فنظرت الى خلق سوى ووجه نقى وقد شهى فقلت وما ثمنه قال ثلثمائة دينار علّى وهو يساوى الفا فامرت الغلام فغنى:

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم بكتمان عين دمعها الدهربذرف
حملت جبال الحب فوقى وانني لاعجزعن حمل القميص واضعف

فقلت لغلامى ادفع اليه اربعمائه دينار وكسوة بمائة دينار وطيبا وادفع الى الغلام مائة هبة يصلح بها شانه واجعل مركبه قريبا من مركبى بحيث اسمع صوته وارى شخصه ففعل فلما كان يوم رحيلنا لم اسمع منه كلمة حتى اشرفنا على المنزل الذى ننزل فيه فتنفس نفسا كاد ينزع به كبده ثم ترنم شعراً.

وماكنت اخشى معبداان يبيعنى بمال ولو اضحت انامله صفرا
اخوهم ومولاهم وصاحب سرهم ومن قد نشا فيهم وعاشرهم دهرا
حنين ولم يمض لى غير ساعة فكيف اذا سار المطى بنا شهرا

قال فلم املك نفسى ان دعوته فقلت اتحب ان اردك الى مولاك قال انك لفاعل قلت نعم قال اى واللّه يا مولاى قلت اذهب فانت حريا غلام رده واعطه مائة دينارو وكل به من يوصله فقال لى يحيى امثل هذا يعتق فقلت ويحك او مثل هذا يملك فقال يحيى شعرا:

لايوجد الجود الا فى معادنه والبخل حيث اردت الدهر موجود

حكاية: عن على بن الموفق قال سمعت حاتمًا وهو الاصم يقول لقينا الترك وكان بيننا جولة فرمانى تركى فاقلبنى عن فرسى ونزل عن دابته فقعد على صدرى واخذ بلحيتى هذه الوافرة واخرج من خفه سكينا ليذبحنى فوحق سيدى ما كان قلبى عنده ولا عند سكينه انما كان قلبى عند سيدى انظر ماذا ينزل بى القضاء منه فقلت سيدى ان قضيت على ان يذبحنى هذا فعلى الراس والعين انما انا لك وملكك فبينا انا اخاطب سيدى وهو قاعد على صدرى أخذ بلحيتى ليذبحنى اذ رماه بعض المسلمين بسهم فما اخطاء حلقه فسقط عنى فقمت انا اليه فاخذت السكين من يده فذبحته فانظروا الى من كان قلبه عند سيده كيف ينجو من المهالك بلطفه وكرمه:

حكاية: عن بعض الادباء قال رأيت رجلا من بنى عقيل فى ظهره شرط كشرط الحجام فسألته عن سبب ذلك فقال انى كنت هويت ابنة عم لى وخطبتها فقالوا لا نزوجك الا ان تجعل الصداق الشبكة وهى فرس سابقة لبعض بنى بكر بن كلاب فتزوجتها على ذلك وخرجت احتال فى ان اسل الفرس من صاحبها لا تمكن من الدخول بابنة عمى فاتيت الحى الذى فيه الفرس بصورة جزار وما زلت اداخلهم الى ان عرفت مبيت الفرس من الخباء الذى فيه الرجل ورايت لها مهرة فاحتلت حتى دخلت البيت واختفيت تحت عهن كانوا قد نفشوه ليغزل فلما جاء الليل واتى صاحب المنزل وقد اصلحت له المرأة عشاء فجاء فجعلا ياكلان وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم وكنت ساغبا فاخرجت يدى واهويت الى القصعة فاكلت معهم فاحس الرجل بيدى فانكرها وقبض عليها فقبضت على يد المرأة بيدى الاخرى فقالت له المرأة مالك ويدى فظن انه قابض على يد امرأته فخلى يدى فخليت يد المرأة فاكلنا ثم انكرت المرأة يدى فقبضت عليها فقبضت

على يد الرجل فقال لها مالك فخلت يدى فخليت يده وانقضى الطعام واستلقى الرجل ونام فلما استلقى وانا مراصدهم والفرس مقيدة فى جانب البيت وابنتها فى البيت غير مقيدة ومفتاح قيد الفرس تحت رأس المرأة فوافى عبدله اسود فنبذ حصاة فانتبهت المرأة وقامت اليه وتركت المفتاح فى مكانها وخرجت من الخباء الى ظهره ورميتها بعينى فاذا هو قد علاها فلما حصلا فى شانهما دببت فاخذت المفتاح وفتحت القفل وكان معى لجام شعر فاوجرته الفرس وركبتها وخرجت عليها من الخباء فقامت المرأة من تحت الاسود ودخلت الخباء ثم صاحت وذعرت الحى واحسوابى فركبوا فى طلبى وانا اكد الفرس وخلفى خلق منهم فاصبحت ولست ارى الا فارسا واحدا برمح فلحقنى وقد طلعت الشمس فاخذ يطعنى فلا يصل الى اكثر مما تراه فى ظهرى ولا فرسه تلحق بى فيتمكن منى ولا فرسى تبعدنى حتى لا يمسنى الرمح الى ان وافينا الى نهر فصحت بالفرس فوثبتها وصاح الفارس بفرسه فلم تثب فلما رأيت عجزها عن العبور نزلت عن فرسى استريح واريحها فصاح بى الرجل فقلت مالك فقال يا هذا انا صاحب الفرس التى تحتك وهذه بنتها فاذا قد اخذتها فاحفظها فانى واللّه ما طلبت عليها شيئاً قط الا ادركته وكانت كالشبكة فى التعلق بها فقلت له اما اذا نصحتنى فواللّه لأنصحنك ولست بكذاب انه كان من امرى البارحة كيت وكيت حتى قصصت عليه قصة المرأة والعبد وحيلتى فى الفرس فاطرق ساعة ثم رفع راسه الى فقال لا جزاك اللّه من طارق خيرا فاخذت فرسى وقتلت عبدى وطلقت زوجتى.

حكاية: قيل ان قيصر ملك الشام والروم ارسل رسولا الى ملك فارس كسرى انوشروان صاحب الايوان فلما وصل وراى عظمة الايوان وعظمة مجلس كسرى على كرسيه والملوك فى خدمته ميز الايوان فراى فى بعض جوانبه اعوجاجا فسأل الترجمان عن ذلك فقيل له ذلك بيت لعجوز كرهت بيعه عند عمارة الايوان فلم ير الملك اكراهها على البيع فابقى بيتها فى جانب الايوان فذلك ما رايت وسألت قال الرومى وحق دينه ان هذا الاعوجاج احسن من الاستقامة وحق دينه ان هذا الذى فعله ملك الزمان لم يورخ فيما مضى لملك فاعجب كسرى كلامه فانعم عليه ورده مسرورا محبورا.

حكاية: عن يعقوب بن اسحق السراج قال قال لى رجل من اهل رومية ركبت بحر الزنج فالقتنى الريح فى جزيرة العور فوصلت الى مدينة اهلها قامتهم كلها ذراع واكثرهم عور فاجتمع على منهم جمع وساقونى الى ملكهم فامر بحبسى فى قفص فكسرته فامنونى وتركوا الاحتجار على فلما كان فى بعض الايام رايتهم قد استعدوا للقتال فسألتهم عن ذلك فقالوا لنا عدوّ يأتينا فى كل سنة ويحاربنا وهذا اوانه فلم البث الا قليلا حتى طلع علينا عصابة من الطيور الغرانيق وكان ما بهم من العور من نقرا لغرانيق فحملت الطيور عليهم وصاحت بهم فلما رأيت ذلك شددت وسطى واخذت عصا وشددت بها عليها وحملت فيها وصحت صيحة منكرة ورميت منهم جماعة فصاحوا وطاروا هاربين منى فلما راى اهل الجزيرة ذلك اكرمونى واعظمونى وافادونى مالا وسألونى الأقامة عندهم فلم أفعل فحملونى فى مركب وجهزونى وذكرا رسطاطاليس ان الغرانيق ينتقل من بلاد خراسان الى بلاد مصر حيث مسيل النيل فتقاتل اولئك العور فى طريقهم وهم قوم فى طول ذراع واللّه اعلم.

حكاية: عن بعض ادباء الشام قال لقيت رجلا فى وجهه خموش كثيرة فسألته عنها فقال كنت فى بحر الزنج مع جماعة فالقتنا الريح الى جزيرة سكسار فلم نستطع ان نخرج منها لشدة الريح فاتانا قوم وجوههم وجوه الكلاب وابدانهم ابدان الناس فسبق الينا واحد منهم بعصا كانت معه ووقف جماعة من ورائنا فساقونا الى منزلهم فراينا فيها جماجم وقحوفا وسوقا واذرعا واضلاعا كثيرة فادخلونا بيتا فيه انسان ضعيف وجعلوا يأتون بأكل كثير وطعام غزير وفواكه طيبة فقال لنا ذلك الرجل انما يطعمونكم لتسمنوا وكل من سمن أكلوه قال فجعلت اقلل اكلى دون اصحابى وصار واكلما سمن واحد ذهبوبه واكلوه حتى بقيت وحدى وذلك الرجل الضعيف فقال لى الرجل يوما ان هؤلاء قدحضرهم عيد يخرجون اليه ويغيبون فيه ثلاثة ايام فان استطعت ان تنجو بنفسك فانج واما انا فكما ترانى لا استطيع الحركة ولا اقدر على الهرب فانظر لنفسك فقلت جزاك اللّه الجنة وخرجت فجعلت اسير ليلا واختفى نهارا فلما رجعوا من عيدهم فقدونى فتبعونى حتى يئسوا فرجعوا فلما يئست منهم سرت فى تلك الجزيرة ليلا ونهارا

فانتهيت الى الاشجار بها ثمرو فواكه وتحتها رجال حسان الصور الا ان سيقانهم ليس لها عظام فقعدت لا افهم كلامهم ولا يفقهون كلامى فلم اشعر الا وواحد منهم قد ركب على رقبتى وطوق رجليه على وانهضنى فنهضت به وجعلت اعالجه لأتخلص منه واطرحه عنى فلم اقدر وجعل يخمش وجهى باظفاره المحددة فجعلت ادور به على الاشجار وهو يأكل من فواكهها وثمارها ويطعم اصحابه وهم يضحكون علّى فبينما انا اطوف به بين الاشجار اذ دخلت فى عينه شوكة من شجرة فانحلت رجلاه عنى فرميته عن رقبتى وسرت فنجانى اللّه بكرمه وهذه الخموش منه فلا رحم اللّه عظامه.

حكاية: قيل ان شابا من عباد بنى اسرائيل كان يتعبد فى صومعته وكان من اجمل الناس وجها وكان يعمل القفاف ويبيعها فى سوق بيت المقدس وكان اسمه يوحنا وكان لباسه المسوح وكان لونه كلون الياقوت فى الصفاء من كثرة العبادة ويسطع من بين عينيه النور فمر ذات يوم بباب امرأة من المخدرات فنظرت اليه جارية من جواريها فقالت يا سيدتى قد مربنا شاب من اجمل الناس وجها كانه جوهر منظوم فقالت لها ويحك ادخليه الدار حتى ننظر اليه ونشترى منه فجعل كلما دخل بابا اغلقوا الباب من ورائه حتى بلغ المجلس فاذا فيه شابة من اجمل الخلق جالسة على سرير مرصع بالجوهر وعليها قميص كانه ماء مسكوب فبقيت شاخصة تنظر اليه لا تقدر على منع نفسها من رؤيته فقال لها يا امة اللّه اما ان تشترى واما ان اذهب فصارت تباسطه وهو يقول لها اما ان تشترى واما ان اذهب فقالت له انما ادخلتك بيتى لا حكمك فى نفسى قال ويحك انى قرأت كتاب اللّه الانجيل ولا ينبغى لمن قرأ كتاب اللّه الانجيل ان يعصيه قالت له امش معى الى داخل هذه الخزانة فاذا هى مملؤة ذهبا وجواهر فقالت هذا كله لك ان وافقتنى على ما اريد فقال ائتنى بماءٍ حتى اغتسل فلما اغتسل قدمت له منديلا مضمخا بالطيب والمسك والعنبر رجاء ان يتنشف فيه فلما راى منها الجد قال لها اما ان تأذنى لى بالذهاب واما ان القى بنفسى من فوق هذا السطح وكان علوه ثمانين ذراعا فى الهواء فقالت لابد والا الق نفسك فالقى نفسه فامر اللّه تعالى الهواء ان يحبسه فامسكه الهواء وبقى قائما بقدرة اللّه تعالى

ثم قال اللّه جل شانه يا جبريل ادرك عبدى يوحنا يهلك نفسه خوفا منى فادركه جبريل ووضعه على الارض سليما فانظر يا اخى الى شدة مراقبة هذا الفتى لربه عز وجل ولولا فضل اللّه عليه لوقع فى الفواضح والذلل.

حكاية: اخبر القزوينى ان رجلا من اصفهان ركبته ديون كثيرة ففارق اصفهان وركب بحر عمان مع تجار فتلاطمت بهم الامواج حتى وصلوا الى الدر دور المعروف ببحر فارس فقال التجار للرئيس هل تعرف لنا سبيلا الى الخلاص نسعى فيه فقال ان سمح احدكم بنفسه تخلصنا فقال الرجل الاصفهانى المديون فى نفسه كلنا فى موقف الهلاك وانا قد كرهت الحياة وكان فى السفينة جمع من اهل موطنه فقال لهم هل تحلفون بوفاء ديونى وخلاص ذمتى وانا افديكم بنفسى وتحسنون الى عيالى ما استطعتم فحلفوا له على ذلك وفوق ما شرط فقال الاصفهانى للرئيس ما تأمرنى ان افعل قد أسلمت نفسى لله طلبا لخلاصكم ان شاء اللّه تعالى فقال له الرئيس امرك ان تقف ثلاثة ايام على ساحل هذا البحر وتضرب على هذا الطبل ليلا ونهارا لا تفتر عن الضرب قلت افعل ان شاء اللّه تعالى فاعطونى من الماء والزاد ما امكن قال الاصفهانى فاخذت الطبل والماء والزاد وتوجهوا بى نحوا لجزيرة وانزلونى بساحلها وشرعت فى ضرب الطبل فتحركت المياه وجرى المركب وانا انظر اليهم حتى غاب المركب عن بصرى فجعلت اطوف تلك الجزيرة واذا انا بشجرة عظيمة وعليها شبه سطح فلما كان الليل واذا بهدة عظيمة فنظرت فاذا طائر عظيم فى الخلقة قد سقط على ذلك السطح الذى فى الشجرة فاختفيت خوفا منه فلما كان الفجر انتفض الطائر بجناحيه وطار فلما كان الليل جاء ايضا وحط على مكانه البارحة فدنوت منه فلم يتعرض لى بسوء ولا التفت الى اصلا وطار عند الصباح فلما كان ثالث ليلة وجاء الطائر على عادته وقعد مكانه فجئت حتى قعدت عنده من غير خوف ولا دهشة الى ان نفض جناحيه فتعلقت باحدى رجليه بكلتا يدى فطاربى الى ان ارتفع النهار فنظرت الى تحتى فلم ار الا لجة ماء البحر فكدت ان اترك رجله وارمى بنفسى من شدة مالقيت من التعب فصبرت زمانا ثم نظرت واذا بالقرىٰ والعمائر تحتى ففرحت وذهب ما كان بى من الشدة فلما دنا الطائر من الارض رميت بنفسى على صبرة تبن فى بيدر وطار الطائر فاجتمع الناس حولى وتعجبوا منى

وحملونى الى رئيسهم وحضر الى من يفهم كلامى فاخبرتهم بقصتى فتبركوا بى واكرمونى وامر لى بمال واقمت عندهم اياما فخرجت يوما لا تفرج واذا انا بالمركب الذى كنت فيه قد ارسىٰ فلما راونى اسرعوا الى وسألونى عن امرى فاخبرتهم فحملونى الى اهلى ونلت منهم فوق الشرط فعدت بخير وغنى وسلامة.

حكاية: قيل ان ملك الصين بلغه عن نقاش ماهر فى النقش والتصوير فى بلاد الروم فأرسل إليه وأشخصه وأمره بعمل شىء مما يقدر عليه من النقش والتصوير ليعلقه بباب القصر على العادة فنقش له فى رقعة صورة سنبلة حنطة خضراء قائمة وعليها عصفور وأتقن نقشه وهيئته حتى إذا نظره أحد لا يشك فى أنه عصفور على سنبلة خضراء ولا ينكر شيئا من ذلك غير النطق والحركة، فأعجب الملك ذلك وأمره بتعليقه وبادر بادرار الرزق عليه إلى انقضاء مدة التعليق فمضت سنة إلا بعض أيام ولم يقدر أحد على إظهار عيب أو خلل فيه، فحضر شيخ مسنّ ونظر إلى المثال وقال هذا فيه عيب فأحضر إلى الملك وأحضر النقاش والمثال، وقال ما الذى فيه من العيب؟ فاخرج عما وقعت فيه بوجه ظاهر ودليل وإلا حلّ بك الندم والتنكيل، فقال الشيخ أسعد اللّه الملك وألهمه السداد مثال أىّ شىء هذا الموضوع؟ فقال الملك مثال سنبلة من حنطة قائمة على ساقها وفوقها عصفور، فقال الشيخ أصلح اللّه الملك أما العصفور فليس به خلل وانما الخلل فى وضع السنبلة. قال الملك: وما الخلل؟ وقد امتزج غضبا على الشيخ، فقال الخلل فى استقامة السنبلة لأن فى العرف أن العصفور إذا حط على سنبلة أمالها لثقل العصفور وضعف ساق السنبلة ولو كانت السنبلة معوجا مائلة لكان ذلك نهاية فى الوضع والحكمة فوافق الملك على ذلك وسلم.

حكى: عن الشريف المرتضى رضى اللّه عنه: أنه كان جالسا فى علية له تشرف على الطريق فمرّ به ابن المطرز الشاعر يجرّ نعلا له بالية وهى تثير الغبار فأمر باحضاره، وقال له أنشد أبياتك التى تقول فيها:

إذا لم تبلغنى إليكم ركائبى فلا وردت ماء ولارعت العشبا

فأنشده إياها، فلما انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف الى نعله البالية وقال:

أهذه كانت من ركائبك؟ فأطرق ابن المطرز ساعة، ثم قال: لما عادت هبات سيدنا الشريف إلى مثل قوله:

وخذ النوم من جفونى فانى قدخلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبى إلى مثل ما ترى لأنك خلعت مالا تملكه على من لا يقبل فخجل الشريف منه وأمر له بجائزة فأعطوه.

حكاية: قيل ان الحجاج خرج يوما متنزهاً، فلما فرغ من تنزهه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من عجل، فقال له من أين أيها الشيخ؟ قال من هذه القرية. قال كيف ترون عمالكم؟ قال شرّ عمال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم. قال فكيف قولك فى الحجاج؟ قال ذلك ما ولى العراق أشر منه قبحه اللّه تعالى وقبح من استعمله. قال أتعرف من أنا؟ قال لا، قال أنا الحجاج فقال أتعرف من أنا؟ قال لا. قال أنا مجنون بنى عجل أصرع كل يوم مرتين. قال فضحك الحجاج وأمر له بصلة جليلة.

حكاية: قال بعض الأدباء كنت بمجلس لبعض أمراء بغداد وبين يديه طبق فيه لوزينج إذ دخل عليه مجنون كان حلو الكلام فقال: أيها الأمير ما هذا؟ فرمى إليه بواحدة، فقال ثانى اثنين إذهما فى الغار فرمى إليه بأخرى، فقال فعززناهما بثالث فأعطاه ثالثة، فقال فخذ أربعة من الطير فألقى اليه رابعة، فقال خمسة سادسهم كلبهم فدفع اليه خامسة، فقال فى ستة أيام فجعلها ستة، فقال سبع سموات طباقا فصيرها سبعة، فقال ثمانية أزواج فرمى اليه بالثامنة، فقال وكان فى المدينة تسعة رهط فرمى بها اليه، فقال إنّ عدّة الشهور عند اللّه اثنا عشر شهرا فأكمل له اثنى عشر، فقال إن يكن منكم عشرون فدفع اليه عشرين، فقال يغلبوا مائتين، فأمر برفع الطبق اليه وقال كل يا ابن الفاعلة لا أشبع اللّه بطنك، فقال واللّه لو لم تفعل ذلك لقرأت لك وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون.

حكاية: قيل ان الهادى العباسى كان مغرما بجارية تسمى غادر وكانت من أحسن النساء وجها وأكثرهن أدبا وألطفهن طبعا وأطيبهنّ غناء، فبينما هى تنادمه ذات ليلة وتغنيه إذ تغير لونه وظهر أثر الحزن عليه، فقالت ما بال أمير المؤمنين لا أراه اللّه ما يكره؟ فقال وقع فى فكرى الساعة أنى أموت وإن أخى هرون يلى

الخلافة بعدى وإنك تكونين معه كما أنت معى الآن، فقالت لا أبقانى اللّه بعدك أبدا وأخذت تلاطفه وتزيل هذا الخيال من خاطره، فقال لابد أن تحلفى لى أيمانا مغلظة أن لا تقربى اليه بعدى فحلفت على ذلك وأخذ عليها العهود والمواثيق الغليظة، ثم خرج وأرسل إلى أخيه هرون وحلفه أن لا يخلو بغادر بعده وأخذ عليه من المواثيق والعهود ما أخذ عليها، فلم يمض إلا شهر حتى مات الهادى وانتقلت الخلافة إلى هرون فطلب الجارية فحضرت فأمرها بالأخذ فى المنادمة، فقالت وكيف يصنع أمير المؤمنين بتلك الأيمان والعهود، فقال قد كفرت عنك وعن نفسى، ثم خلابها ووقعت من قلبه موقعا عظيما بحيث لم يكن يصبر ساعة عنها. فبينما هى ذات ليلة نائمة فى حجره إذا استيقظت مذعورة، فقال ما بالك فدتك نفسى؟ قالت رأيت أخاك ينشد هذه الأبيات:

أخـــلفت عـــهدى بـــعدما جـــاورت سكـــان المقـــابر
ونســـيتنى وحـــنثت فـــى أيمـــانك الزور الفـــواجـــر
ونكـــحت غـــادرة أخـــى صـــدق الذى سمـــاك غـــادر
لا يـــهنك الالف الحـــد يـــد ولا تـــدر عـــنك الدوائـــر
ولحـــقتنى قـــبل الصـــبا ح وصرت حيث غدوت صائر

وأظن أنى لا حقة به فى هذه الليلة فقال فدتك نفسى إنما هذه أضغاث احلام فقالت كلا، ثم ارتعدت واضطربت بين يديه حتى ماتت، أقول لقد صدق القائل كل له من اسمه نصيب، وأما نقض العهود وعدم المروءة والوفاء فمن شأن أكثر النساء وللّه درّ القائل:

ان النساء شياطين خـلقن لنـا نعوذ بـاللّه مـن شـرّ الشطيـان

وقد أخطأ من قال:

ان النساء رياحين خلقن لكـم وكلكم يشتهى شم الريـاحين

حكاية: قيل لما استوزر المنصور الربيع بن يونس وكان ذا عقل وأدب جعل الربيع لا يسأله حاجة أبدا، فاستظرف المنصور ذلك فأحضره يوما وقال يا ربيع تنقبض عن مثلى بحوائجك، فقال يا أمير المؤمنين ما تركت ذلك أنى وجدت لها موضعا غيرك ولكننى ملت إلى التخفيف فقال له اعرض علّى ما تحب، فقال له يا

امير المؤمنين حاجتى ان تحب ابنى الفضل، فقال له ويحك إن المحبة لا تقع ابتداء ولكن تقع بأسباب، فقال أوجدك اللّه السبيل إليها. قال وماذاك؟ قال تنعم عليه فاذا أنعمت عليه أحبك فاذا أحبك أحببته. قال فتبسم المنصور وقال له ويحك لقد حببته إلىّ قبل أن يقع من هذا شىء بل أخبرنى كيف اخترت المحبة دون غيرها؟ فقال يا أمير المؤمنين لأنك إذا أحببته كبر عندك صغير إحسانه وصغر عندك كبير إساءته وكانت حاجته لديك مقضية وذنو به لديك مغفورة.

حكاية: رأيت فى بعض التواريخ أن بعض الأعراب فى البادية أصابته حمى فى أيام القيظ فاتى الأبطح وقت الظهيرة فتعرى فى شديد الحرّ وطلى بدنه بزيت وجعل يتقلب فى الشمس على الحصى، وقال سوف تعلمين يا حمىٰ ما نزل بك وبمن ابتليت عدلت عن الأمراء وأهل الثراء ونزلت بى وما زال يتمرغ حتى عرق وذهبت حماه وقام وسمع فى اليوم الثانى قائلا قد حمّ الأمير بالأمس، فقال الأعرابى أنا واللّه بعثتها اليه، ثم ولى هاربا.

حكاية: قيل إن بعض العلماء تخاصم مع زوجته فعزم على طلاقها، فقالت له اذكر طول الصحبة، فقال واللّه مالك عندى ذنب سوى ذلك.

حكاية: قيل ان امرأة كانت فى المدينة شديدة الإصابة بالعين لا تنظر إلى شىء إلا دمرته فدخلت على أشعب تعوده وهو محتضر يكلم بنته بصوت ضعيف ويقول يا ابنتى إذا مت فلا تنوحى علىّ وتندبينى والناس يسمعونك تقولين وا أبتاه أندبك للصلاة والصيام والفقه والقرآن فيكذبونك ويلعنونى والتفت أشعب فرأى المرأة فغطى وجهه بكمه، فقال لها يا فلانة سألتك باللّه إن كنت استحسنت شيئا مما أنا فيه فصلى على النبى وآله، فقالت سخنت عينك وفى أىّ شىء أنت حتى أستحسنه إنما أنت فى آخر رمق، فقال أشعب قد علمت ذلك ولكن قلت لئلا تكونى قد استحسنت خفة الموت علىّ وسهولة النزع فيشتد ما أنا فيه فخرجت من عنده وهى تشتمه فضحك من كان حوله حتى أولاده ونساؤه، ثم مات رحمه اللّه تعالى.

حكاية: قيل ان ضبة بن أدّ كان له ابنان سعد وسعيد فخرجا إلى سفر فهلك سعد ورجع سعيد، ثم خرج والدهما ضبة بعد ذلك فى الأشهر الحرم يسير

ويتفحص عن ابنه وكان معه الحرث بن كعب، فبينما هما ذات يوم يتحدثان سائرين إذ مرا بمكان، فقال الحرث لقيت بهذا المكان شابا صفته كذا وكذا فقتلته وهذا سيفه، فقال له ضبة أرنى السيف فأعطاه إياه وإذا هو سيف ابنه سعد، فقال له ضبة «الحديث ذو شجون» ثم ان ضبة قتل الحرث فلامه الناس على استحلال الشهر الحرام، فقال «سبق السيف العذل» فصارا مثلا.

حكاية: أتى مكفوف نخاسا، فقال له اطلب لى حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر إن خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصادم فى السوارى ولا يدخلنى تحت البوارى، ان أقللت علفه صبر وان كثرته شكر وان ركبته هام وان تركته نام، فقال له اصبر إن مسخ اللّه القاضى حمارا قضيت حاجتك.

حكاية: أخبر الكلبى عن رجل من بنى أمية. قال حضرت معاوية وقد أذن للناس إذنا عامّا فدخلت امرأة فرفعت لثامها عن وجه كالقمر ومعها جاريتان لها فخطبت للقوم خطبة بهت لها كل من هناك، ثم قالت وكان من قدر اللّه تعالى أنك قربت زياداً واتخذته أخا وجعلت له فى آل أبى سفيان نسبا، ثم وليته على رقاب العباد يسفك الدماء بغير حلها ولا حقها وينتهك المحارم بغير مراقبة فيها ويرتكب من المعاصى أعظمها لا يرجو للّه وقارا ولا يظن أن له معادا وغدا يعرض عمله فى اصحيفتك وتقف على ما اجترأ به بين يدى ربك، فماذا تقول لربك يا ابن أبى سفيان غدا وقد مضى من عمرك أكثره وأسرّه وبقى لك شرّه، فقال لها من أنت فقالت امرأة من ابنى ذكوان وثب زياد المدعى أنه من بنى أبى سفيان على وراثتى من أبى وأمى فقبضها ظلما واستولى على ضيعتى وممسكة رمقى، فان أنصفت وعدلت فهو المراد وإلا وكلتك وزيادا إلى اللّه تعالى وان أبقيت ظلامتى عنده وعندك فالمنصف لى منكما الحكم العدل فبهت معاوية منها وصار يتعجب من فصاحتها، ثم قال مالزياد لعنه اللّه تعالى مع من ينشر مساوينا، ثم قال لكاتبه اكتب إلى زياد أن يرد لها ضعيتها ويؤدى اليها حقها.

حكاية: قيل ان جارية مليحة الوجه حسنة الأدب كانت لفتى من قريش وكان يحبها حبا شديداً فأصابته ضيقة وفاقة فاحتاج إلى ثمنها فحملها إلى العراق وكان

ذلك فى زمن الحجاج فابتاعها منه فوقعت عنده بمنزلة فقدم عليه فتى من أقاربه فأنزله قريبا منه وأحسن اليه فدخل على الحجاج يوما والجارية تكبسه وكان للفتى جمال فجعلت الجارية تسارقه النظر ففطن الحجاج بها فوهبها له فدعا له وانصرف بها فباتت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح لا يدرى أين هى وبلغ الحجاج ذلك فأمر مناديا ينادى برئت ذمة من رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا فلم يلبث أن أُتى له بها، فقال لها الحجاج يا عدوة اللّه كنت عندى من أحب الناس إلىّ فاخترت لك ابن عمى وهو شاب حسن الوجه ورأيتك تسارقيه النظر فعلمت أنك شغفت به وبحبه فوهبتك له فهربت فى ليلتك، فقالت يا سيدى اسمع قصتى ثم اصنع ما أحببت. قال هات، قالت كنت للفتى القرشى فاحتاج إلى ثمنى فحملنى إلى الكوفة، فلما دنونا منها دنا منى فوقع علىّ فسمع زئير الأسد فوثب وسلّ سيفه وحمل عليه وضربه فقتله وأتى برأسه، ثم أقبل علىّ وما برد ما عنده ثم قضى حاجته وان ابن عمك هذا الذى اخترته لى لما أظلم الليل قام إلىّ وإنه لعلى بطنى إذ وقعت فأرة من السقف فضرط ثم غشى عليه فمكث زمانا طويلا وأنا أرش عليه الماء وهو لا يفيق فخفت أن يموت فتتهمنى فيه فهربت فزعا منك فما ملك الحجاج نفسه من شدة الضحك وقال: ويحك لا تعلمى بهذا أحدا، قالت بشرط أن لا تردنى اليه، قال لك ذلك.

حكاية: قيل ان بعض الحكماء لزم باب كسرى فى حاجة دهرا فلم يلتفت اليه فكتب أربعة أسطر فى رقعة ودفعها للحاجب فكان السطر الأوّل الضرورة والأمل أقدمانى عليك، والسطر الثانى العديم لا يكون معه صبر عن المطالبة، والسطر الثالث الانصراف من غير فائدة شماتة الأعداء،والسطر الرابع إما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأها كسرى دفع له بكل سطر ألف دينار.

حكاية: قيل إن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان، وكان له وزير كثير الحسد فغار من البدوى وحسده، وقال فى نفسه لابد من مكيدة على هذا البدوى فانه قد أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدنى منه فصار يتلطف بالبدوى حتى أتى به إلى منزله وصنع له طعاما وأكثر فيه من الثوم، فلما أكل البدوى قال له احذر أن تقرب من

الأمير فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى لذلك فانه يكره رائحته، ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخلابه، وقال إن البدوى يقول عنك للناس ان أمير المؤمنين أبخر، فلما أتى البدوى طلبه المعتصم، فلما قرب منه جعل كمه على فمه مخافة أن يشم الأمير منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستر فمه بكمه قال إن الذى قاله الوزير عن البدوى صحيح فكتب المعتصم كتابا إلى بعض عماله يقول فيه إذا وصل اليك كتابى هذا فاضرب رقبة حامله، ثم دعا البدوى ودفع اليه الكتاب وقال له امض به إلى فلان وجيء سريعا بالجواب فامتثل البدوى ما رسم به المعتصم وأخذ الكتاب وخرج به من عنده بينما هو بالباب إذلقيه الوزير، فقال له أين تريد؟ قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان، فقال الوزير فى نفسه إن هذا البدوى ينال من التقليد مالا جزيلا، فقال له ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذى يلحقك فى سفرك ويعطيك ألفى دينار؟ فقال له أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما رأيته من الرأى افعل، فقال هات الكتاب فدفعه اليه وأعطاه الوزير ألفى دينار فركب الوزير وصار بالكتاب إلى المكان الذى هو قاصده، فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب عنقه وبعد أيام تذكر الخليفة فى أمر البدوى وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوى بالمدينة مقيم، فتعجب المعتصم من ذلك وأمر باحضار البدوى وسأله عن حاله فأخبره بالقصة التى اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها، فقال أنت قلت عنى انى أبخر؟ فقال معاذ اللّه يا أمير المؤمنين كيف أتحدث بما ليس لى به علم؟ وانما كان ذلك مكرا منه وخديعة وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وماجرى له معه، فقال المعتصم قاتل اللّه الحسد بدأ بصاحبه فقتله، ثم خلع على البدوى واتخذه مكانه وزيرا وراح الوزير بحسده.

حكاية: قيل كان بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأكثرهم أدبا قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبدالملك بمنزلة فأخذت بمجامع قلبه، فقال لها ذات يوم أمالك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه أو أسدى اليه معروفا؟ فقالت يا أميرالمؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاى وأحب أن ينالهم من خير ما صرت اليه

فكتب إلى عامله بالمدينة فى احضارهم اليه، وأن يدفع إلى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم. فلما وصلوا إلى باب يزيد بن عبدالملك استؤذن لهم فدخلوا عليه فأكرمهم غاية الاكرام وسألهم عن حوائجهم، فاما اثنان فذكرا حوائجهم فقضاها وأما الثالث فسأله عن حاجته؟ فقال يا أمير المؤمنين مالى حاجة فقال ويحك ولم؟ ألست أقدر على ما تطلب؟ قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتى ما أظنك تقضيها فقال ويحك سلنى فانك لا تطلب حاجة إلا قضيتها. قال ولى الأمان يا أمير المؤمنين. قال نعم ولك الأمان فقال ان رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريتك فلانة التى أكرمتنا من أجلها ان تغنى لى ثلاث مرات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه ودخل على الجارية وأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر باحضار الفتى وقعد هو على كرسى وقعدت الجارية على كرسى آخر وقعد الفتىٰ على كرسى ثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغنى فغنت:

لاأستطيع سلوّا عن مودتها ولويصنع الحب بى فوق الذى صنعا
أدعو إلى هجرها قلبى فيسعدنى حتى إذا قلت هذا صادق فزعا

ثم شرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية وقال للفتى سل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين تأمرها أن تغنى فغنت:

منى الوصال ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر
واللّه لا أسلوكم أبدا مالاح بدر أو أضا فجر

ثم شرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية، وقال للفتى سل حاجتك. فقال يا أمير المؤمنين تأمرها أن تغنى فغنت:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها اشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتمم

قال فلم تتم الجارية الأبيات حتى خر الفتى مغشيا عليه، فقال يزيد للجارية قومى انظرى اليه فقامت وحركته فاذا هو ميت، فقال لها يزيد ابكيه. فقالت يا أمير المؤمنين لا أبكيه وأنت حى، فقال ابكيه فوا اللّه لو عاش لما انصرف الابك

فبكت الجارية وبكى أمير المؤمنين بكاء شديدا، ثم أمر بالفتى فجهز ودفن وأما الجارية فلم تمكث بعده الا أياما قلائل وماتت.

حكاية: قيل دخل حسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب الحسن أن يتكلم فزجره الخليفة. وقال أصبى يتكلم فى هذا المقام؟ فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صبيا فلست بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت أكبر من سليمان عليه السلام إذ قال أحطت بمالم تحط به، ثم قال ألا ترى أن اللّه تعالى فهم الحكم لسليمان ولو كان الأمر بالأكبر لكان داود أولى.

حكاية: قيل ان الهدهد قال لسليمان عليه السلام انى أريد أن تكون فى ضيافتى، فقال له سليمان انا وحدى؟ فقال لابل أنت والعسكر فى جزيرة كذا فى يوم كذا، فمضىٰ سليمان وجنوده الى هناك وصعد الهدهد الى الجو وصاد جرادة وكسرها ورمى بها فى البحر، وقال يا نبى اللّه كلوا فمن فاته اللحم لم تفته المرقة فضحك سليمان وجنوده وأخذه بعض الشعراء فقال:

وكن قنوعا فقد جرى مثل ان فاتك اللحم فاشرب المرقه

حكاية: عن الجاحظ قال دخلت المدينة يوما فوجدت فيها معلما فى هيئة حسنة فسلّمت عليه فرد علىّ السلام أحسن رد ورحب بى فجلست عنده وباحثته فى القرآن والقراءة فاذا هو فى ذلك ماهر، ثم باحثته فى الفقه والنحو والصرف وعلم المعقول وأشعار العرب فاذا هو فيها كامل محقق، فقلت هذا واللّه مما يقوّى عزمى. قال فكنت أختلف اليه وأزوره فجئت يوما لزيارته وإذ بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقالوا مات له ميت فحزن عليه فجئت الى بيته فطرقت الباب فخرجت الىّ جارية وقالت لى ما تريد، فقلت أريد فلانا فدخلت وخرجت، فقالت ادخل وقلت بسم اللّه ودخلت اليه فاذا به جالس وحده فقلت عظم اللّه أجرك لقد كان لكم فى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليک بالصبر، ثم قلت هذا الذى توفى ولدك، قال لا قلت فأخوك، قال لا قلت فما هو منك قال حبيبتى قلت فى نفسى هذه أول القبائح فقلت يا سبحان اللّه النساء كثيرة وتجد غيرها، فقال أتظن أنى رأيتها فقلت هذه شنيعة ثانية قلت له كيف عشقت من لم تره، فقال اعلم انى كنت جالس فى هذا

المكان وأنا أنظر الى الطاق إذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول:

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردى علىّ فؤادى أينما كانا

فقلت فى نفسى لولا أن أم عمرو هذه بديعة الجمال فائقة على أمثالها ما قيل فيها الشعر فعشقتها فلما كان بعد يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول:

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

فقلت انها ماتت فحزنت عليها وجلست فى العزاء، قال الجاحظ فتعجبت عجبا شديدا وعلمت أنه مغفل فودعته وسرت.

حكاية: قال الجاحظ ما أخجلنى أحد قط الا امرأة عارضتنى فى الطريق وقالت لى فيك حاجة فسرت فى أثرها وذهبت بى الى صائغ وقالت مثل هذا ومضت فبقيت مبهوتا وسألت الصائغ. فقال هذه امرأة أرادت أنى أعمل لها صورة شيطان فقلت ما أدرى كيف صورته فجاءت بك وفى الجاحظ يقول الشاعر:

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الادون قبح الحاحظ

حكاية: قيل نزل رجل من الأكالين بصومعة راهب، فقدم له أربعة أرغفة وذهب ليحضر له عدسا فحمله وجاء به فوجده أكل الخبز، فذهب وأتى اليه بالخبز فوجده أكل العدس ففعل ذلك معه عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك؟ فقال الى الرى، فقال له لماذا قصدت؟ قال بلغنى أن بها طبيبا حاذقاً أسأله عما يصلح معدتى فانى قليل الاشتهاء للطعام، فقال له الراهب ان لى اليك حاجة. قال وماهى؟ قال إذا ذهبت وصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك إلىّ ثانيا.

حكاية: قيل اجتمع أبو نواس ودعبل وأبو العتاهية فى مجلس من مجالس الشراب فأقاموا فيه ثلاث أيام، فلما كان اليوم الرابع انصرفوا يريدون منازلهم، فقال أبو العتاهية عند من نحن اليوم بعد خروجنا من هذا المجلس؟ فقال أبو نواس فى كل منكم فضيلة تعالوا نمتحن قرائحنا فى شىء من الشعر فمن كان أشعر كنا عنده فبينما هم يتحدثون إذ أقبلت فتاة كأنها الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة مكللة بالزبرجد موشحة بالعسجد محلاة بالحلى والحلل مبرأة من

النقائص والعلل وعليها ثلاثة أثواب من الحرير الأعلى أبيض والأوسط أسود والأسفل أحمر، فقال أبو نواس الحمد للّه الذى فتح لنا بهذا فليقل كل منا فى ثوب، فقال أبو العتاهية فى الثوب الأبيض:

تبدى فى ديبقى بياض بأجفان وألحاظ مراض
فقلت له عبرت ولم تسلم وانى منك بالتسليم راضى
تبارك من كساخديك وردا وقدك مثل أعصان الرياض
فقال نعم كسانى اللّه حسنا ويخلق ما يشاء بلا اعتراض
فثوبى مثل ثغرى مثل نحرى بياض فى بياض فى بياض

فقال دعبل فى الثوب الأسود:

تبدى فى السواد فقلت بدرا تجلى فى الظلام على العباد
فقلت له عبرت ولم تسلم وأشمتّ الحسود مع الأعادى
تبارك من كساخديك وردا مدى الأيام دام بلا نفاد
فقال نعم كسانى اللّه حسنا ويخلق ما يشاء بلا عناد
فثوبى مثل شعرى مثل بختى سواد فى سواد فى سواد

فقال أبو نواس فى الثوب الأحمر:

تبدى فى قميص اللاذ يسعى عذولى يلقب بالحبيب
فقلت من التعجب كيف هذا لقد أقبلت فى زىّ عجيب
أحمرة وجنتيك كستك هذا أم أنت صبغته بدم القلوب
فقال الشمس أهدت لى قميصا قريب اللون من شفق الغروب
فثوبى والمدام ولون خدى قريب من قريب من قريب

فما فرغوا من الأبيات الا والجارية عندهم، فقالت السلام عليكم، فقالوا وعليك السلام. قالت لابد من اطلاعى عليكم وعلى ما أنتم عليه وكيف انتهى بكم الحال فأخبروها بالقصة، فقالت واللّه لقد أجاد أبو نواس، ثم فارقتهم ومضت لشأنها.

حكاية: قال الشعبى وجهنى عبدالملك الى ملك الروم، فلما قدمت اليه ورأى منى جوابا مفحما. قال لى من أهل بيب الخلافة أنت؟ قلت ولا ولكنى

رجل من العرب فكتب الى عبدالملك رقعة ودفعها اليّ، فلما قرأها عبدالملك. قال لى أتدرى ما فيها قلت لا؟ قال: فيها العجب لقوم فيهم مثل هذ اكيف جعلوا أمورهم إلى غيره ثم قال أتدرى ما أراد بهذا؟ قلت لا قال حسدنى عليك فأراد أن أقتلك، فقلت انما كبرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يرك فبلغ بعد ذلك ملك الروم ما قاله عبدالملك للشعبى، فقال للّه دره ما عدا ما فى نفسى.

حكاية: قيل دخلت بثينة على عبدالملك بن مروان، فقال يا بثينة ما أرى فيك شيئا مما كان يقوله فيك جميل؟ قالت يا أمير المؤمنين انه كان يرنولى بعينين ليستا فى رأسك. قال فكيف كان فى عشقه؟ قالت كان كما قال:

لا والذى تسجد الجباه له مالى بما تحت ذيلها خبر
ولا هممت ولا غمزت لها ما كان إلا الحديث والنظر

حكاية: قال الأصمعى بينما أنا أسير فى البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت:

أيا معشرالعشاق باللّه خبروا إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع

فكتبت تحته:

يدارى هواه ثم يكتم سره ويخشع فى كل الأمور ويخضع

ثم عدت فى اليوم الثانى فوجدت مكتوبا تحته هذا البيت:

وكيف يدارى والهوى قاتل الفتى وفى كل يوم قلبه يتقطع

فكتبت تحته:

إذا لم يجد صبراً الكتمان سره فليس له شىء سوى الموت ينفع

فعدت فى اليوم الثالث، فوجدت شابا ملقى تحت ذلك الحجر ميتا ومكتوب تحته هذه الأبيات:

سمعنا أطعنا ثم متنا فبلغوا سلامى الى من كان للوصل يمنع
هنيئاً لا أرباب النعيم نعيمهم وللعاشق المسكين ما يتجرع

حكاية: قيل اجتمعت بنو هاشم يوما عند معاوية فأقبل عليهم وقال يا بنى هاشم ان خيرى لكم غير ممنوع وان بابى لكم لمفتوح فلا يقطع خيرى عنكم ولا يرد بابى دونكم ولما نظرت فى أمرى وأمركم رأيت أمرا مختلفا ترون أنكم أحق

بما فى يدى منى وان أعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم قلتم أعطانا دون حقوقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمدله هذا مع انصاف قائلكم وإسعاف سائلكم، قال فأقبل عليه ابن عباس رضى اللّه عنه وقال واللّه ما منحتنا حتى سألناك ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك فخير اللّه أوسع من خيرك ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفنّ عنك نفوسنا، وأما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولولا حق لنافى هذا المال لم يأتك منا زائر أكفاك أم أزيدك؟ قال كفانى يا ابن عباس.

حكاية: قيل دخل عقيل بن أبى طالب رضى اللّه عنه على معاوية بعد ماكف بصره فأجلسه معاوية على سريره، ثم قال: له أنتم يا معاشر بنى هاشم تصابون فى أبصاركم، فقال له وأنتم يابنى أمية تصابون فى بصائركم، فخجل معاوية ولم يردّ جوابا.

حكاية: أخبر الحسن بن سهل قال كنت يوما عند يحيى بن خالد البرمكى، وقد خلافى مجلسه لإحكام أمر من أمور الرشيد، فبينما نحن جلوس إذ دخل علينا جماعة من أصحاب الحوائج، فقضاها لهم ثم توجهوا لشأنهم فكان آخرهم قياما أحمد بن أبى خالد الأحول فنظر يحيى إليه والتفت إلى الفضل ابنه، فقال يا بنى إن لأبيك مع أب هذا الفتى حديث فاذا فرغت من شغلى هذا فذكرنى أحدثك به، فلما فرغ من شغله قال له ابنه الفضل أعزك اللّه يا أبت أمرتنى أن أذكرك حديث أبى خالد الأحول، فقال نعم يا بنى لما قدم أبوك إلى العراق ايام المهدى كان فقيراً لا يملك شيئاً فاشتدبى الأمر الى ان قال لى من فى منزلى إنا قد كتمنا حالنا وزاد ضرنا، ولنا اليوم ثلاثة أيام ما عندنا شىء نقتات به قال فبكيت لذلك يا بنى بكاء شديدا وبقيت حيران مطرقا مفكرا، ثم تذكرت منديلا كان عندى فقلت لهم ما حال المنديل قالوا موجود، فقلت ادفعوه الىّ فأخذته ودفعته إلى بعض أصحابى وقلت له بعه بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما فدفعتها إلى أهلى وقلت لهم أنفقوها إلى أن يرزق اللّه غيرها، ثم بكرت من غد الى باب أبى خالد وزير المهدى، فاذا الناس وقوف على دوابهم ينتظرون خروجه، فخرج عليهم راكبا، فلمّا نظر إلىّ سلم علىّ وقال كيف حالك؟ فقلت يا أبا خالد ما حال

رجل بيع بالأمس من منزله منديل بسبعة عشر درهما، فنظر إلىّ نظرا شديدا وما اجابنى جوابا، فرجعت الى أهلى كسير القلب وأخبرتهم بما اتفق لى مع أبى خالد، فقالوا بئس واللّه ما فعلت،مررت برجل كان يرتضيك لأمر جليل كشفت له سرك وأطلعته على مكنون أمرك، فازريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جليلا فما يراك بعد اليوم الا بهذه العين، فقلت قد مضى الأمر الآن بما لا يمكن استداركه، فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت باب الخليفة استقبلنى رجل فقال لى وقد ذكرت الساعة بمجلس اميرالمؤمنين فلم التفت الى قوله فاستقبلنى آخر وقال لى كما قال الاول ثم استقبلنى حاجب أبى خالد، فقال لى أين كنت قد أمرنى أبو خالد أن أجلسك عندى إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رآنى دعانى وأمر لى بمركوب فسرت إلى منزله، فلما نزل قال علّى بفلان وفلان فأحضرا فقال ألم تشتريا منى غلات السواد بثمانية عشر ألف درهم؟ قالا نعم قال ألم أشترط عليكما شركة رجل معكما؟ قالا بلى قال هذا الرجل الذى اشترط شركته لكما، ثم قال لى قم معهما، فلما خرجنا من عنده قالا لى ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك فى أمر يكون لك فيه الربح الهنىء، وقالا انك تحتاج فى هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيالين وأعوان فهل لك أن تبيعنا شركتك بمال نعجله لك فتنتفع به ويسقط عنك التعب والنصب، فقلت لهما كم تبذلان لى، فقالا مائة ألف درهم فقلت لا أفعل، فما زالا يزيدانى وأنا لا أرضى إلى أن قالا ثلثمائة ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى أشاور أبا خالد قالا ذلك لك فرجعت إليه وأخبرته فدعا بهما، وقال هل وافقتماه على ما ذكر؟ قالا نعم، قال اذهبا فسلما إليه المال الساعة ثم قال لى أصلح أمرك وتهيأ فقد قلدتك العمل فأصلحت شأنى وقلدنى ما وعدنى فما زلت فى زيادة حتى صار من أمرى ما صار، ثم قال لولده الفضل يا بنىّ فما تقولوا فى ابن من فعل مع أبيك هذا الفعل فما جزاؤه؟ قال لعمرى ما أجد له جزاء غير أن أعزل نفسى وأوليه ففعلّ ذلك.

حكاية: قيل خرج هارون الرشيد متنكرا إلى بعض الفرج فوجد صبيانا يلعبون وفيهم غلام دميم ضعيف البدن قاعد يحفظ ثيابهم، وهو يقلب ثوبا ثوبا وينشد

شعرا ويقول:

قـولى لطـيفك يـنثنى عن مقلتى عند الهـجوع
كيمـا أنـام فـتنطفى نـارتوقد فـى ضـلوعى
أمـا أنـا فكمـا عـهدت فهل لوصلك من رجـوع
دنـف تـقلبه الاكـف عـلى فـراش مـن دمـوع

قال فتعجب الرشيد من قوله مع صغر سنه وشرع يؤانسه ويحادثه ويقول لمن هذا الشعر والغلام يصد عنه ثم اعترف أنه شعره فعظم ذلك عند الرشيد فقال له ان كان شعرك حقا كما زعمت فابق المعنى وغير القافية فأنشد فى الحال وقال:

قـولى لطـيفك يـنثنى عن مقلتى عـند المنـام
كيمـا أنـام فـتنطفى نـار تـوقد فـى عظـامى
أمـا أنـا فكمـا عـهدت فهل لوصـلك مـن دوام
دنـف تـقلبه الاكـف عـلى فـراش مـن سقـام

فتعجب الرشيد وقال له أحسنت الا أن هذا محفوظ معك قال فامتحن قال فغير القافية واترك المعنى فأنشد فى الحال وقال:

قـولى لطـيفك يـنثنى عن مـقلتى عـند الرقـاد
كيمـا أنـام فـتنطفى نـار تـوقد فـى فـؤادى
أمـا أنـا فكمـا عـهدت فهل لوصـلك مـن نفـاد
دنـف تـقلبه الاكـف عـلى فـراش مـن قتـاد

فقال الرشيد: أخبرنى من أنت؟ فأخذ ثياب الصبيان على رأسه وصاح قاق قاق فعلم الرشيد أنه ديك الجن.

حكاية: قيل إن بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد ورأى صيدا فتبعه طامعا فى لحاقه حتى بعد عن أصحابه فنظر إلى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول، وقال للراعى احفظ عنى فرسى حتى أبول فعمد الراعى إلى العنان وكان ملبسا ذهبا كثيرا فاستغفل بهرام وأخذ سكينا وقطع طرف اللجام فرفع بهرام طرفه إليه فاستحى واطرق ببصره إلى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته فقام بهرام وجعل يده على عينيه، وقال للراعى: قدم إلىّ فرسى فانه دخل فى عينى

تراب من سافى الريح فما أقدر على فتحها فقدمه إليه فركب وسار إلى أن وصل إلى عسكره فقال لصاحب مركبه طرف اللجام وهبته فلا تتهم به أحدا.

حكاية: قيل ان كسرى أنو شروان كان أشد الناس تطلعا إلى خفايا الأمور وأعظم خلق اللّه فى زمانه بحثا على الأسرار، وكان يبعث الجواسيس على الرعايا فى البلاد ليقف على حقائق الأحوال ويطلع على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابله بالتأديب ويجازى المصلح بالاحسان ويقول متى غفل الملك عن تعرّف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيبته. وكان ممن تيقظ لأمر الرعية فى سياسة الحكم وأمور البلاد الملك عمر بن الخطاب رضىّ اللّه تعالى عنه، وكان معاوية ابن أبى سفيان قد سلك طريقه فى ذلك.

حكاية: عن بعض مشايخ أهل المدينة قال كانت عند عبداللّه بن جعفر بن أبى طالب رضى اللّه عنه جارية مغنية يقال لها عمارة، فلما وفد عبداللّه على معاوية خرج بها معه فزاره يزيد ذات يوم وأقام عنده فأخرجها إليه، فلما نظر إليها وسمع غناءها وقعت فى نفسه فأخذه عليها مالم يملك نفسه معه ولم يزل يكتم أمره إلى أن مات معاوية وأفضى إليه الأمر وتقلد الخلافة يزيد فاستشار بعض من يثق به فى أمرها فقال له ان أمر عبدالله لا يرام ولا يبيعها بشىء أبدا وليس يغنى فى هذا الأمر إلا الحيلة، قال فاطلب لى رجلا من أهل العراق عاقلا ظريفا أديبا له معرفة ودراية فطلبوه فجائوابه، فلما دخل عليه استنطقه فرأى بيانا وحلاوة فى كلامه فقال له انى دعوتك لأمر إن ظفرت به فلك عندى الجائزة العظمى ثم أخبره بأمره فقال يا أمير المؤمنين إن عبداللّه بن جعفر رضى اللّه عنه أمره لا يرام الا بالخديعة ولن يقدر على ما سألت الا رجل فأرجو أن أكون هو بحول اللّه وقوّته فأعنى بالمال يا أمير المؤمنين قال خذ ما أحببت فأخذ واشترى من طرف الشام ومتاعها للتجارة ومن كل شىء حسن حاجته وشخص إلى المدينة فأناخ بعرصة عبداللّه بن جعفر رضى اللّه عنه وأكثر تنزلا إلى جانبه، ثم توسل إليه وقال أنا رجل من أهل العراق قدمت بتجارة وأحببت أن أكون بجوارك وكنفك إلى أن أبيع ما جئت به، فبعث عبداللّه إلى قهارمته، وقال أكرموا جارنا وأوسعوا له فى المنزل، فلما اطمأن العراقى وعرفه نفسه هيأله بغلة فارهة وثيابا من ثياب العراق

وبعث بها إليه وكتب رقعة يقول فيها يا سيدى انى رجل تاجر ذونعمة من اللّه سابغة وقد بعثت إليك بشىء من اللطائف وهو كذا ومن الثياب والعطر وهو كذا وبعثت إليك ببغلة فارهة وطيئة الظهر، وأنا أسألك بقرابتك من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن تقبل هديتى ولا توحشنى بردها فانى محب لك ولأهل بيتك وإن أفضل ما فى سفرى هذا أن استفيد الأنس بك وأتشرف بمواصلتك، فأمر عبداللّه بقبض هديته وخرج إلى الصلاة، فلما رجع مر بالعراقى فى منزله فقام إليه وقبل يديه وسلم عليه فلما نظر إلى فصاحته وبلاغته أحبه وسر بنزوله عليه، فجعل العراقى يبعث كل يوم بلطائف وطرف الى عبداللّه، فقال عبداللّه: جزى اللّه ضيفنا هذا خيرا فقد ملأنا شكرا وأعيانا عن مجازاته، وانهما لكذلك إذ دعاه عبداللّه ودعا بعمارة، فلما تعشيا وطاب لهما المقام وسمع العراقى غناء عمارة تعجب وجعل يزيد فى عجبه إذ رأى ذلك يسر عبداللّه إلى أن قال له أرأيت مثل عمارة؟ قال لا واللّه يا سيدى ما رأيت مثلها ولا تصلح إلا لك وما ظننت أنه يكون فى الدنيا مثل هذه فى حسنها ولطافتها. قال كم تساوى عندك؟ قال مالها ثمن الاّ الخلافة قال تقول هذا لما ترى من رائى فيها ولتجلب سرورى قال واللّه يا سيدى إنى لأحب سرورك وما قلت لك إلا الجد. وبعد فانى رجل تاجر أجمع الدرهم الى الدرهم طلبا للربح ولو أعطيتها لى بعشرة آلاف دينار. لاخذتها، قال عبداللّه بعشرة آلاف دينار؟ قال نعم ولم تكن فى ذلك الزمان جارية بعشرة آلاف دينار فقال عبداللّه كالمازح انى ابيعكها بعشرة آلاف دينار. قال قد أخذتها، قال هى لك، قال قد وجب البيع وانصرف العراقى، فلما أصبح عبداللّه لم يشعر إلا والمال قد وافاه، فقال عبداللّه بعث العراقى بالمال؟ قالوا نعم بعشرة آلاف دينار. قال هذا ثمن عمارة فردها اليه، وقال انما كنت مازحا وأعلمك أن مثلى لا يبيع مثلها، قال جعلت فداك ان الجد والهزل فى البيع سواء. قال له عبداللّه ويحك لا أعلم موضع جارية تساوى ما بذلت ولو كنت بائعها من أحد لآثرتك عليه ولكنى كنت أمازحك وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها وموقعها منى، فقال العراقى أن كنت مازحا فانى مجدّ وما اطلعت على مافى نفسك وقد ملكت الجارية وبعثت اليك بالثمن وليست تحل لك وما من أخذها بد، فلما رأى عبداللّه الجد منه قال بئس

الضيف هذا ـ إنا للّه وإنا اليه راجعون ـ ثم أمر قهرمانه بقبض المال وتجهيز الجارية بمالها من الثياب والطيب فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار، ثم سلمها الى قهرمانه وقال أوصل الجارية مع مامعها وقل له هذا لك ولك عندنا عوض ما أكرمتنا به فقبض العراقى الجارية وخرج بها، فلما برز من المدينة قال لها يا عمارة إنى واللّه ما ملكتك قط ولا أنت لى ولا مثلى يشترى جارية بعشرة آلاف دينار وما كنت لأقدم على عبداللّه ابن جعفر فأسلبه أحب الناس اليه لنفسى ولكنى دسيس من قبل أمير المؤمنين وأنت له وبعثنى فى طلبك فاستترى منى فان تاقت نفسى اليك فامتنعى، ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاه الناس يحملون جنازة يزيد وقد استخلف بعده ابنه معاوية فأقام الرجل أياما ثم تلطف بالدخول عليه فشرح له القصة فقال له هى لك، فارتحل العراقى وقال للجارية إنى قلت لك ما قلت حين أخرجتك من المدينة لأنى لم أملكك وقد صرت الآن لى وأنا أشهد اللّه أنى قد وهبتك لعبداللّه بن جعفر، فخرج بها حتى قدم المدينة ونزل قريبا من عبداللّه بن جعفر فدخل عليه بعض خدمه، وقال هذا العراقى ضيفك الصانع بنا ما صنع لا حياه اللّه قد نزل. قال مه أنزلوا الرجل وأكرموا مثواه فأرسل الى عبداللّه ان أذنت لى جُعلت فداك فى الدخول عليك دخلت دخلة خفيفة أشافهك فيها بحاجتى وأخرج، فأذن له فلما دخل عليه أخبره بالقصة وحلف له باللّه العظيم أنه مارأى لها وجها إلا عنده وهاهى حاضرة، فأدخلها الدار فلما رآها أهل الدار تصايحوا ونادوا عمارة عمارة، فلما رأت عبداللّه خرّت مغشية عليها وجعل عبداللّه يمسح وجهها بكمه ويقول يا حبيبتى أحلم هذا؟ فقال له العراقى بل ردها اللّه اليك بوفائك وكرمك، فقال عبداللّه قد علم اللّه كيف كان الأمر والحمدللّه على كل حال ثم أنعم على العراقى وأعطاه عشرين ألف دينار فأخذها العراقى وانصرف وهو شاكر له.

حكاية: قال الأصمعى دخلت ذات يوم على الرشيد فقال لى اكتب يا أصمعى ولو على تكتك أو طرف ثوبك هذا البيت:

عش موسرا ان شئت أو معسرا لابد فى الدنيا من الهم

قال فكتبت البيت. وعنه أيضا قال: بينا أنا ذات يوم قد خرجت فى

الهاجرةوالجو يتلهب ويتوقد حرّا إذ أبصرت جارية سوداء قد خرجت من دار المأمون ومعها جرة فضة مملوءة ماء وهى تردد هذا البيت بحلاوة لفظ وذرابة لسان وتقول:

حر وجد وحر هجر وحر أى عيش يكون من ذا أمر

قال فقلت يا جارية ماشأنك؟ فقالت إنى جارية لأمير المؤمنين المأمون وأنا أحب عبداله أسود وقد هجرنى ولا أقدر أن أظهر حبى لأحد. قال فمضيت واستأذنت على المأمون واذا هو نائم فأذن لى وقدكان أمر أن لا أحجب عنه على أى حال كان فدخلت عليه وهو فى مرقده، فقال ما جاءبك يا أصمعى فى هذا الوقت؟ قلت يا أمير المؤمنين أتهب لى جاريتك فلانة السوداء وعبدك الأسود فلانا، فقال قد فعلت ذلك وهما لك افعل بهما ما شئت فخرجت من عنده وأحضرتهما وجمعت بينهما بعد أن جمعت من أهل الدار من حضر وأعتقتهما وزوجت الجارية من العبد، ثم عدت الى المأمون وقلت له يا أمير المؤمنين إنى فعلت كيت وكيت وإنى أريد الآن ما أجهزهما به فأمر لكل واحد منهما بعشرة آلاف درهم وأمر لى بمثل ذلك وخرجت من عنده وعاد هو الى نومه.

حكاية: أخبر عمر بن الحبيب القاضى أن رجلا كان بالبصرة وكانت له امرأة وله منها ابنان فمات وترك لهم شاة، فرأت المرأة فى النوم كأن أحد ابنيها يقول يا أماه أماترين هذا الجدى قد أفنى علينا لبن هذه الشاة وليسس بد من أن أقوم أذبحه فقالت لا تفعل يا بنى قال لابد من ان اذبحه فقام وذبحه وسمطه وشواه وأخرجه من التنور وقعد هو وأخوه يأكلان فكلمه أخوه بشىء فأخذ السكين وشق بطنه فانتهبت فزعة واذا ابنها يقول يا أماه أما ترين هذا الجدى قد أفنى علينا لبن هذه الشاة فأريد أقوم فأذبحه، فقالت لا تفعل يا بنىّ وجعلت تتعجب من تصديق الرؤيا فأخذت بيد أخيه فأدخلته بيتا وأغلقت عليه الباب من داخل، فبينما هى مفكرة ومغتمة إذ غفت فرأت النبى صلى اللّه عليه وسلم فى النوم، فقال لها ما شأنك؟ فخبرته الخبر فنادى يا رؤيا فاذا الحائط قد انشق وخرجت منه امرأة جميلة بديعة الجمال، فقال لها ما أردت بهذه المسكينة، فقالت لا والذى بعثك بالحق نبيا ما أتيتها فى منامها فنادى يا أضغاث أحلام فخرجت امرأة

دونها، فقال لها ما أردت بهذه المسكينة، قالت رأيتهم بخير فحسدتهم وأردت أن أغمهم، فقال صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ليس عليك بأس فانتهبت وأكلت مع ابنيها ولم يزالوا بخير.

حكاية: أخبر بعض الأدباء قال حدثنا رجل من جيراننا أن الفضل مرّ فى يوم صائف منصرفا من المدينة يريد منزله فقلت له واللّه ما فى منزلى قليل ولا كثير فعطس الفضل فقلت يرحمك اللّه وقد كان سمع يمينى فأمر بعض غلمانه أن يحملنى معه على دابته، فلما صار بى الى قصره أخرج الىّ خمسة آلاف درهم وعشرة أثواب فانصرفت بها الى منزلى فقالت لى امرأتى واللّه لقد خرجت من عندنا وما تملك قليلا ولا كثيرا فمن أين صرفت هذا؟ قال فأعلمتها الخبر فلم تصدق قولى واستراب الجيران فى حالى وتناهى الخبر الى السلطان فطمع فىّ وحبسنى فقلت له انه كان من أمرى كيت وكيت فرفع خبرى الى الفضل فأمر باحضارى، فلما أحضرت ورآنى عرفنى وأمر باطلاقى وأعطانى خمسة آلاف أخرى وعشرة أثواب وقال تعهدنا ننفعك فلم يزل ينفعنى حتى حدث من أمرهم ما حدث.

حكاية: أخبر بعض الفضلاء أن رجلا كان ينزل بنهر المهدى وكانت عليه نعمة فزالت ولم يقدر على شىء فمطر الناس ثلاثة أيام متتابعة فبقى فى منزله لا يقدر على الخروج فأضرّ به ذلك وأبلغ اليه الجوع والى عياله، فلما كان فى آخر الليل جاء الى بقال بقصعة له ليرهنها عنده فى خبز، فانتهره البقال وقال ما أصنع بها وأبى أن يعطيه عليها شيئا. قال فعاد الى منزله مغموما لا حيلة له فرفع يده الى السماء وقال: اللهم سق الىّ فى هذه الليلة عبدا من عبادك تحبه يفرج عنى ماأنا فيه فماشعر إلا والباب يدق فخرج فاذا رجل على حمار قد حفّ به خدم، فقال له كم عيالك؟ قال كذا وكذا فأعطاه كيسا فيه نحو خمسة آلاف درهم، فقال الحمدللّه الذى استجاب دعائى وفرج عنى كربى، فقال له وماكان دعاؤك فأخبره الخبر بفعل البقال وما دعا اللّه عزوجل به فاستحلفه أنه دعا بهذا الدعاء فحلف به فأمر له بمائة ألف درهم، قال فسألت بعض أولئك الخدم عنه لأعلم هل يقدر الرجل على ما أمر لى به أم لا، فقال هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى

فسكتّ لذلك وانصرفت الى منزلى، فلما أصبحت مضيت الى قهرمانه فقبضت منه المال قلت ان الفضل حرّى بقول أبى تمام رحمه اللّه تعالى:

هو البحر من أىّ النواحى أتيته فلجتهالمعروف والجود ساحله
جواد اذا ماجئت للجود طالبا حباك بما تحوى عليه أناامله
ولولم يكن فى كفه غير روحه لجاد بها فليتق اللّه سائله

حكاية: قيل ان رجلا من أهل الشام عزم على لقاء المأمون فاستشار بعض أصحابه قال على أىّ وجه أصلح أن ألقى أمير المؤمنين قال على الفصاحة قال ليس عندى منها شىء وإنى لألحن فى كلامى كثيرا. قال فعليك بالرفع فانه أكثر ما يستعمل فدخل على المأمون وقال السلام عليك ورحمة اللّه وبركاته، فقال يا غلام اصفعه فصفعه، فقال بسم اللّه، فقال ويلك من دلك على الرفع؟ قال وكيف يا أمير المؤمنين لا أرفع من رفعه اللّه؟ فضحك وقضى حاجته.

حكاية: قيل اختصم رجلان الى عمر بن عبدالعزيز رحمه اللّه تعالى وجعلا يلحنان، فقال الحاجب قوما فقد آذيتما أمير المؤمنين، فقال عمر أنت واللّه أشد أذى لى منهما.

حكاية: قيل لما تشاغل عبدالملك بن مروان بقتال مصعب بن الزبير اجتمع وجوه الروم الى ملكهم وقالوا قد أمكنتك الفرصة من العرب فقد تشاغل بعضهم ببعض ووقع بأسهم بينهم والرأى أن تغزوهم فى بلادهم فانك تذلهم وتنال حاجتك منهم فنهاهم عن ذلك فأبوا عليه إلا أن يفعل، فلما رأى ذلك دعا بكلبين فأحرش بينهما فاقتتلا قتالا شديدا شديدا، ثم دعا بذئب فخلاه بينهما، فلما رأى الكلبان الذئب تركا ماكان بينهما وأقبلا على الذئب حتى قتلاه، فقال ملك الروم هكذا العرب يقتتلون بينهم، فاذا رأونا وهم مجتمعون تركوا ذلك وأقبلوا علينا فعرفوا صدق قوله ورجعوا عما كانوا عليه.

حكاية: قيل دخل قوم على المنصور من حاشيته وخدمه فرأى منهم رجلا عليه سواد خلق، فقال له يا فلان مالى أرى سوادك متقطعا أما تقبض رزقك؟ قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن أبى توفى وترك عليه دينا كثيرا فبعت تركته فى قضاء دينه فصرفت أكثر رزقى الى حرمته وولده من بعده، فقال أعد علىّ ما قلت

فأعاده فقال ما أحسن ما فعلت اغد علىّ فى غد فغدا عليه فوجد الربيع جالسا على الكرسى، فقال قد سأل عنك أمير المؤمنين فادخل فدخل فوجده يصلى فقضى حاجته من الصلاة، وقال ألم آمرك أن تغدو، فقال يا أمير المؤمنين ما قصرت فى الغدوّ عند نفسى. قال خذ ما تحت تلك المضربة وإذا السراج يزهر وسرير صغير فى ناحية المجلس ينام عليه فرفعت المضربة فاذا دنانير تحتها فجعلت أحثوها فى كمى، ثم دعوت له وخرجت ووزنت الدنانير فاذا هى ألف دينار وتسعة وتسعون دينارا.

حكاية: قيل ان شمر بن افر يقيس بن أبرهة خرج فى خمسمائة ألف مقاتل إلى أرض الصين، فلما قارب، بلادهم بلغ ذلك ملك الصين فجمع وزراءه واستشارهم، فقال رئيسهم أثر فىّ أثرا وخلنى ورأيى فأمر به فجدع أنفه فقام هاربا مستقبلا لشمر فوافاه على أربعة منازل بعد خروجه من مغاور الصين فدخل عليه، وقال انى أتيتك مستجيرا. قال شمر ممن؟ قال من ملك الصين لأنى كنت رجلا من خاصة وزرائه وانه جمعنا لما بلغه مسيرك اليه واستشارنا فأشار القوم جميعا عليه بمحاربتك وخالفتهم فى رأيهم وأشرت عليه أن يعطيك الطاعة ويحمل اليك الخراج، فاتهمنى وقال قد ملت إلى ملك العرب وكان منه لى ما ترى ولم آمنه مع ذلك أن يقتلنى فخرجت هاربا اليك ففرح به شمر وأنزله معه فى مكانه ووعده من نفسه خيرا، فلما أصبح وأراد أن يرحل قال لذلك الرجل كيف علمك بالطريق قال أنا من أعلم الناس به قال فكم بيننا وبين الماء قال مسيرة ثلاثة أيام وأنا موردك اليوم الرابع على الماء فأمر جنوده بالرحيل ونادى فيهم أن لا يحملوا من الماء الا لثلاثة أيام، ثم سار فى جنوده والرجل بين يديه، فلما كان اليوم الرابع انقطع بهم الماء واشتد الحر، فقال لا ماء انما كان ذلك مكرامنى لأدفعك بنفسى عن ملكى فأمر به فضرب عنقه وعطش القوم، وقد كان المنجمون قالوا لشمر عند مولده انه يموت بين جبلى حديد فوضع درعه تحت قدمه من شدة الرمضاء ووضع ترسا من حر الرمضاء فذكر ما كان قيل له فى ولادته وقال للقوم تفرقوا حيث أحببتم فقد أوردتكم إلى هذه المهالك فهلك جميع من معه.

حكاية: قيل ان شبيب بن يزيد الخارجى مر بغلام مستنقع فى ماء الفرات،

فقال له يا غلام اخرج إليّ أسألك فعرفه الغلام، فقال انى أخاف أفآمن ان خرجت حتى ألبس ثيابى، قال نعم: فخرج وقال واللّه لا ألبسها اليوم، فضحك شبيب وقال خدعنى ورب الكعبة ووكل به رجلا من أصحابه يحفظه أن لا يصيبه أحد من أصحابه بمكروه.

حكاية: ذكر البيهقى فى المحاسن والمساوى أن رجلا من أهل الشام سأل ابن عباس رضى اللّه عنهما من الناكثون؟ قال الذين بايعوا عليا بالمدينة، ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة أصحاب الجمل، والقاسطون معاوية، وأصحابه والمارقون أهل النهروان ومن معهم فقال الشامى يا ابن عباس ملأت صدرى نورا وحكمة وفرجت عنى فرج اللّه عنك أشهد أن عليا مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

حكاية: حدث ابن المكى عن أبيه، قال قال لى محمد الأمين فى آخر أيامه يا مكى انى والله أحبّ أن أقعد يوما قبل أن يحال بينى وبين ملكى فقلت يا أمير المؤمنين افعل ذلك فقال اغد علىّ فى غد، قال فانصرف وغدا علىّ رسوله فى السحر فجئت اليه وهو فى صحن داره وعليه جبة وأشياء مذهبة تتألق وعمامة مثلها ما رأيت لأحد قط مثل ذلك وتحته كرسى من ذهب مرصع بالجواهر فدعا لى بكرسى فجلست عليه عن يساره، ثم قال لخادم على رأسه ادع لى فلانة وفلانة حتى عد أربعة جوارما منهن جارية الا وأنا أعرف حذقها وجودة غنائها فخرجن وجلسن عن يمينه، ثم قال يا غلام علىّ برطل فأتى برطل فأتى برطل وجام بلور مكلل بالجواهر فالتفت الى التى تليه، وقال لها غنى فضربت ضربا حسنا وغنت بشعر الوليد بن عقبة بن أبى معيط:

هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما قتلت كسرى بليل مراز به

بنى هاشم ردوا سلاح أخيكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

قال فرمى بالجام فى وسط الدار، ثم قال لعنك اللّه ما هذا؟ قالت واللّه يا سيدى ماجاء على لسانى غير هذا، ثم التفت الى الغلام وقال له اسقنى فأتاه بجام مثل الأول فقال للثانية غنى فغنت ما قيل فى كليب بن وائل.

كليب لعمرى كان أكثرا ناصرا وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم

فرمى بالجام من يده فى صحن الدار فكسره، ثم قال يا غلام علىّ برطل، وقال

للثالثة غنى، فغنت:

أتـقتل عـمرا لا أبـالك شـاردا وتزعم بعد القـتل أنك هـارب
فلو كنت بالأقطار مافتّ ضربتى وكيف تفوت الحين والدم طالب

قال فرمى بالجام وقال يا غلام علىّ برطل، وقال للرابعة غنى فغنت:

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنـيس ولم يسـمر بـمكة سـامر
بـلى نـحن كنـا أهلهـا فأبـادنا صروف الليالى والخطوب الزواجر

قال فالتفت الىّ وقال قد سمعت، هذا أمر يريده اللّه عزوجل قال فما مضت أيام حتى رأيت رأسه معلقا على القصر.

حكاية: عن الأوزاعى، قال بعث الىّ المنصور وقال لم أبطأت عنا قلت وما تريد منا قال لأستفيد منكم فقلت له مهلا فان عروة بن رويم أخبرنى أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال «من جاءته موعظة من ربه فقبلها شكر اللّه له ذلك ومن جاءته ولم يقبلها كانت عليه حجة يوم القيامة» مهلا فان مثلك لا ينبغى له أن ينام انما جعلت الأنبياء رعاة لعلمهم بالرعية يجبرون الكسير ويسمنون الهزيل ويردون الضالة فكيف بمن يسفك دماء المسلمين ويأخذ أموالهم أعيذك باللّه أن تقول ان قرابتك من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم تدعوك الى الجنة ان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كانت فى يده جريدة يستاك بها فضرب بها قرن أعرابى فنزل عليه جبريل عليه السلام، وقال يا محمد إن اللّه تبارك وتعالى لم يـبعثك جبارا مؤيسا مقنطا تكسر قرون أمتك ألق الجريدة من يدك فدعا الأعرابى الى القصاص من نفسه فكيف بمن يسفك دماء المسلمين ان اللّه عزوجل أوحى الى من هو خير منك داود عليه السلام ـ يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ـ واعلم أن ثوبا من ثياب أهل النار لو علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه فكيف بمن يتقمصه ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبال الدنيا لذابت كما يذوب الرصـاص حـتى تـنتهى الى الأرض السابعة فكيف بمن تقلدها.

حكاية: قال بعض الأدباء دخلت على أبى العشائر يوما أعوده من علة فقلت ما يجد الأمير فأشار الى غلام قائم بين يديه كأن رضوان غفل عنه فأبق من الجنة

ثم أنشد:

اسقم هذا الغلام جسمى بمـا بـعينيه مـن سقـام
فـتور عـينيه مـن دلال أهدى فتورا الى عظـامى
وامتزجت روحه بروحى تمـازج المـاء بـالمدام

حكاية: قال بعض الأدباء دعا يحيى بن خالد البرمكى ابنه ابراهيم يوما، وكان يسمى دينار بنى برمك لجماله وحسنه ودعا بمؤدبه وبمن كان ضم اليه من كتابه وأصحابه فقال ما حال ابنى هذا قالوا قد بلغ من الأدب كذا وكذا، قال ليس عن هذا سألت وإنما سألت عن بعد همته قالوا اتخذنا له من الضياع كذا وكذا قال ليس عن هذا سألت وانما سألت عن بعد همته هل اتخذتم له فى أعناق الرجال مننا أو حببتموه الى الناس قالوا لا قال فبئس الأصحاب أنتم هو واللّه الى هذا أحوج منه الى ما قلتم، ثم أمر بحمل خمسمائة ألف درهم إليه فتفرقت على قوم لا يدرى من هم وللّه در من قال:

أبت المكـارم أن تفـارق أهـلها وأبى الكريم بأن يكـون بـخيلا

حكاية: قيل ان المأمون تكلم يوما فأحسن، فقال يـحيى بـن أكـثم يـا أمـير المؤمنين جعلنى الله فداك ان خضنا فى الطب فأنت جالينوس فى معرفته أو فى النجوم فأنت هرمس فى حسابه أو فى الفقه فأنت على بن أبى طالب رضى اللّه عنه فى علمه وان ذكر السخاء كنت حاتما فى جوده أو الصدق فأنت أبوذر فى صدق لهجته أو الكرم فأنت كعب فى ايثاره على نفسه أو الوفاء فأنت السموءل بن عادياء فى وفائه فاستحسن قوله وتهلل وجهه، وكان المأمون ماهرا فى جميع الفنون كاشفا عن كل سر مكنون.

حكاية: قال أبو عبداللّه أحمد بن أبى داود كان المأمون يبطل الرؤيا ويقول ليست بشىء ولو كانت على الحقيقة كنا نراها ولا يسقط منها شىء فلما رأينا أن ما يصح منها الحرف أو الحرفان من الكثير علمنا أنها باطلة وان أكثرها لا يصح، وكان بعث العباس ابنه الى بلاد الروم وأبطأ عليه خبره فصلى ذات يوم الصبح ونام قليلا وانتبه ودعا بدابته وركب، وقال أحدثكم بأعجوبة رأيت الساعة كأن شيخا أبيض الرأس واللحية عليه فروة وكساء فى عنقه ومعه عصا وفى يده كتاب

فدنا منى وقد ركبت فقلت من أنت قال رسول العباس بالسلامة ناولنى كتابه قال المعتصم أرجو اللّه أن يحقق رؤيا أمير المؤمنين ويبشره بالسلامة قال ثم نهض فواللّه ما هو الا أن خرج فسار قليلا واذا بشيخ قد أقبل نحوه فى تلك الحال فقال المأمون هذا واللّه الذى رأيته فى منامى وهذه صفته قال فدنا منه الرجل فنحاه خدمه وصاحوا به فقال دعوه فجاء الشيخ فقال من أنت؟ قال رسول العباس وهذا كتابه قال فبهتنا وطال منا تعجبنا فقلت يا أمير المؤمنين أتبطل الرؤيا بعد هذا قال لا.

حكاية: قال يوسف بن سلام الزعفرانى حدثنى أبى قال: قال خالد بن برمك يوما وهو بالرى وأراد الخروج الى مجلس له وأخرج دوابه الى الحضرة ونحن قيام بين يديه فقال من يخرج مع هذه الدواب. قال أبى أنا وليس أحد يجترىء أن يتكلم فقال اخرج معها فخرجت معها وكنت أحسن إليها، فلما رددتها حمد أثرى فيها فقلت أيها الأمير لى حاجة، قال وما حاجتك؟ قلت أمى مملوكة لقوم بالبصرة وحاجتى أن يشتريها الأمير، وقال وكم ثمنها؟ قلت ثمنها ثلاثة آلاف درهم، قال أعطوه ثلاثة آلاف درهم وقال لى اشتر أمك واعتقها، ثم قال ما تريد؟ قلت الحج وتحج أمى معى، قال أعطوه ثلاثة آلاف درهم، قلت نحتاج الى خادم يخدمنا، قال أعطوه ثلاثة آلاف لثمن الكسوة قال فلم أزل أقول وأعد شيئا شيئا حتى قلت وأحتاج الى منزل وأحتاج الى فرس وهو يقول أعطوه ثلاثة آلاف درهم حتى أخذت ثلاثين ألف درهم، قال البيهقى رحمه اللّه تعالى، وكان للبرامكة فى الكرم مالم يكن لأحدمن الناس، وكانوا يخرجون بالليل سرا ومعهم الأموال فيتصدقون بها وربما دقوا على الناس أبوابهم فيدفعون اليهم الصرة فيها ما بين الثلاثة الالآف الى الخمسة الالآف.

حكاية: قال خالد بن صفوان دخلت يوما على السفاح وهو خالى المجلس، فقلت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تأمر بحفظ الستر لألقى اليك شيئا أنصحك به فأمر بذاك فقلت يا أمير المؤمنين فكرت فى هذا الأمر الذى ساقه اللّه اليك ومن به عليك فرأيتك أبعد الناس من لذاته وأتعب الخلق فيه: قال وكيف ذلك يا خالد قلت باقتصارك من الدنيا على امرأة واحدة وتركك البيض الخرائد الحسان، فقال

يا خالد ان هذا أمر ما مر فى سمعى فاستأذنه فى الانصراف فأذن له وخرجت اليه أم سلمة وهو ينكت بالقلم على دواة بين يديه، فقالت يا أمير المؤمنين أراك مفكرا فما الحال أسمعت خبرا يحزنك؟ قال كلا ولكن كلام ألقاه الىّ خالد بن صفوان فيه نصيحتى وشرح لها ذلك. قالت فما قلت لابن الزانية؟ قال ينصحنى وتشتمينه، فقامت عنه وبعثت الى مائة من مواليها فقالت لهذا اليوم اتخذتكم وأعددتكم امضوا فاذا وجدتم خالد بن صفوان فاهووا إلى أعضائه عضوا عضوا فرضوها فطلبت ومررت بقوم أحدثهم إذ أقبل القوم فدخلت فى جملتهم ولجأت إلى دار ووقعت البغلة فرضوها بالأعمدة وبقيت لا تظلنى سماء ولا تقلنى أرض وانى لجالس ذات يوم إذ هجم علىّ قوم، فقالوا أجب أمير المؤمنين فقمت ولا أملك من نفسى شيئا حتى دخلت عليه وهو جالس وأنا أسمع حركة من وراء الستر فقلت أم سلمة واللّه؟ فقال يا خالد من أين ترى قلت كنت فى علة لى، ثم قال الكلام الذى كنت ألقيته لى فى بعض الأيام أعده علىّ قلت نعم يا أمير المؤمنين إن العرب اشتقت اسم الضرر من الضرتين فان الضرائر أشد الذخائر والإماء آفة المنازل ولم يجمع رجل بين امر أنين إلا كان بين جمرتين تحرقه واحدة بنارها وتلحقه الأخرى بشرارها قال ليس هو هذا قلت بلى قال ففكر قلت نعم يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث يتغايرن فلا يصبرن، قال لا واللّه ما هذا قلت يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الأربع همّ ونصب وضجر وصخب إنما صاحبهن بين حاجة تطلب وبلية تترقب إن خلا بواحدة منهن خاف شر الباقيات وكنا له أعدى من الحيات، قال لا واللّه ما هو هذا قلت بلى وأخبرتك أن بنى مخزوم ريحانة العرب وعندك ريحانة الرياحين وسيدة نساء العالمين، وحدثتنى أنك تهم بالتزويج فقلت لك هيهات تضرب فى حديد بارد ليس ذلك بكائن آخر الزمان المعاين، قال ويلك أتستعمل الكذب؟ فقلت ضرب السيوف لعب، قال فاذهب فانك أكذب العرب قلت فأيما أصلح أأكذب أم تقتلنى أم سلمة، فاستلقى ضاحكا وقال اخرج قبحك اللّه تعالى وارتفع الضحك من وراء الستر وانصرفت إلى منزلى فاذا خادم لأم سلمة ومعه خمس بدر وخمس تخوت وقال هذا لك من سيدتى فخذه.

حکایة: قیل إن رجلا بالعراق أصلح مجلسا للشرب ودعا الیه أخوانه، فلما فرغوا من الأکل وقعدوا للشرب وارتفعت أصوات العیدان والمزامیر ودار الشرب فیهم وطرب القوم تأمل رجل منهم عند ذلك ماهم فیه من اللذة والفرح فرأی دارا حسنة وستورا وفرشا وأوانی ورياحین وفواکه وشموعا تزهر وقد امتلأ داخل الأبواب من الضیاء والروائح والنغم ورأی فتیانا علیهم زی الجمال ومحاسن الکمال فبقی متحیرا متفکرا متعجبا فیما یری ویسمع ویشم من محاسن المحسوسات وما تلتذ منه الحواس وتفرح به الأرواح وتسربه النفوس حتی نعس وغاص فیه نومه حتی لم یکن یحس شیئا مما کان فی المجلس من تلك المحسوسات، ثم رأی فیما یری النائم کأنه فی بلاد الروم فی کنیسة من کنائس النصاری، وهی مشعلة بالقنادیل منقوشة بالتصاویر مملوءة من الصلبان، وإذا هو بین القسیسین علیهم ثیاب المسوح وبأیدیهم مجامر یبخرون فیها القسط والکندر وهم یقرءون کلمات لها شبه بالتسبیح یکررونها حتی حفظها الرجل من تکرارهم آیاها ومعناها بالعربیة ان الاخیار الذین یسبحون اللّه تعالی باللیل والنهار فهم أحیاء عنده وإن کانوا قدماتوا، وإن الأشرار والظلمة فهم موتیٰ عند اللّه وإن کانوا فی الدنیا أحیاء، ورأی قوما من الأساقفة بأیدیهم أقداح مملوءة خمرا، وفی مناديل لهم أقراص خبز یفرقونها علی الناس ویحسونهم بعد ذلك خمرا فتناول ذلك الرجل من تلك الأقراص، وأخذ بحرص ورغبة وتحسی من ذلك الشراب من شدة الجوع والعطش، ثم إنه بعد ساعة تفکّر فی حاله کیف حصل فی تلك الکنیسة، وکیف الرجوع الی العراق مع طول المسافة ثم تذکر اخوانه ومجلسهم وما ترکهم فیه من اللذة والسرور واشتد شوقه إلیهم وضجره بمکانه، وما رأی من الأشیاء المخالفة لسنة شریعته المغایرة لطبیعته وعادته فضاق صدره واضطرب فی منامه من ضجره فانتبه فاذا هو بالعراق فی مجلسه ومکانه بین اخوانه، وتلك الأصوات والروائح التی تأملها قبل نعاسه علی ما کانت علیه لم تتغیر شیئا.

حکایة: قیل ان نبیا من أنبیاء اللّه قال فی مناجاته مع ربه یا رب لم خلقت الخلق بعد أن لم تکن خلقتهم؟ فقال له ربه علی سبیل الرمز کنت کنزا مخفیا من الخیرات والفضائل ولم أکن أعرف فأردت أن أعرف. قال العلامة ابن الجلدی

صاحب إخوان الصفا معناه أن لولم أخلق لحقيق بهذه الفضائل والخيرات التى أفضتها وأظهرتها من عجائب خلقى ومصنوعاتى المحكمات التى كلت الألسن عن البلوغ إلى كنه صفاتها وحارت عقولهم عن كنه معرفتها بحقائقها.

حكاية: قيل إنه كان بين يحيى بن خالد البرمكى، وبين عبداللّه بن مالك الخزاعى عداوة وتحاسد، وكان كل واحد منهما ينتظر لصاحبه الدوائر، فلما ولى عبداللّه بن مالك أذربيجان وأرمينية ضاق برجل من الدهاقين بالعراق الأمر وتعذرت عليه المطالب فحمل نفسه على أن افتعل كتابا على لسان يحيى بن خالد البرمكى الى عبداللّه ابن مالك بالوصاية به وأكد بمعاونته كل التأكيد ولم يعلم ما بينهما من التباعد فشخص من مدينة السلام إلى أذربيجان وصار إلى باب عبداللّه بن مالك بالكتاب فأوصله الحاجب فقال له عبداللّه أدخل صاحب هذا الكتاب فأدخله فقال له عبداللّه ان كتابك هذا مفتعل ولكنك قد طويت هذه الشقة البعيدة ولسنا نخيبك، فقال الرجل أما كتابى فليس بمفتعل وان كنت تريد بهذه التهمة أن تردنى خائبا فاللّه عزوجل حسبى وعليه أتوكل فقال عبداللّه أفترى ان تحبس فى دار وتزاح علتك وأن أكتب وأستطلع الرأى وأعرف نبأ هذا الكتاب فان كان مزورا عاقبتك وان كان صحيحا أنعمت عليك قال نعم؟ فأمر عبداللّه بحبسه وازاحة علته وكتب إلى وكيله بالعراق ان رجلا يسمى فلان بن فلان أورد إلىّ كتابا من يحيى بن خالد فابحث عن أمر هذا الكتاب واكتب إلىّ بالحال فيه فصار الوكيل بكتاب عبداللّه إلى يحيى وقرأ عليه فدعا بالدواة والقلم وكتب اليه بخطه فلان من أخص الناس الىّ وأوجبهم حقا علىّ وقد أخبرنى صاحبك بشكك فى أمره فأزل الشك جعلت فداك وليكن صرفه إلىّ معجلا بما يليق بك، فلما خرج الوكيل قال يحيى لأصحابه ما تقولون فى رجل افتعل علىّ كتابا إلى عبدالله بن مالك ووصل به من مدينة السلام إلى أذربيجان؟ فقالوا جميعا نرى أن تفضحه وتهتك ستره وتعلن أمره ليرتدع به غيره ويصير نكالا وأحدوثة فى العالمين، قال لا واللّه وهذا رأيكم قالوا نعم، قال قبح اللّه هذا من رأى فما أقله وأقبحه ويحكم هذا رجل ضاق به الرزق فأمّل فىّ خيرا ووثق بى وشخص إلى أذربيجان مع بعد مشقتها وصعوبة طريقها أتشيرون علىّ أن أحرمه

ما أمله فىّ حتى يسىء ظنه بى، فما أنا واللّه ممن يقبل منكم ذلك، ثم أخبرهم بما كتب به إلى عبداللّه فتعجبوا من كرمه واحتماله الكذب وورد الكتاب بخطه إلى عبدالله فدعا بالرجل وقد سقط من عينه الاعتراض وسوء الظن بقلبه، فلما دخل عليه قال هذا كتاب أخى قد ورد إلىّ بصحة أمرك وسألنى تعجيل صرفك اليه فدعا له بمائتى ألف درهم وما يتبعها من الدواب والبغال والجوارى والغلمان ثم أصدره، فلما ورد باب يحيى بن خالد أدخل ذلك أجمع اليه وعرضه عليه فأمر له يحيى بمثل ذلك وأثبته فى خاصته:

خرجت من شىء الى غيره حب الذى يقضى به الحال
لا تنكروا حالى فانى امرؤ دارت به فى السير أحوال

حكاية: حدث محمد بن اسحق عن أبيه. قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد فقال قل فى هذا شيئا فقلت:

كأنه خد محبوب يقبله فمالمحب وقدأضحى بهخجلا

فقالت له جارية كانت على رأسه أخطأت هلا قلت كما أقول:

كأنه لون خدى حين تدفعنى يد الرشيد لأمر يوجب الغسلا

قال فضحك الرشيد، وقال اخرج يا اسحق فقد حركتنى هذه الماجنة، ثم قام وأخذ بيدها وخلابها.

حكاية: قيل انقطع عبدالملك بن مروان عن أصحابه فانتهى إلى أعرابى، فقال أتعرف عبدالملك بن مروان؟ قال نعم جائر فاجر قال ويحك أنا عبدالملك بن مروان قال لا حياك اللّه ولا قربك أكلت مال اللّه وضيعت حرمته قال ويحك أنا أضر وأنفع قال لا رزقنى اللّه نفعك ولا دفع عنى ضررك، فلما وصلت خيله إليه قال يا أمير المؤمنين اكتم ما كان بينى وبينك فالمجالس بالأمانة فضحك عبدالملك وأنعم عليه.

حكاية: قيل ان اعرابيا ولى البحرين فجمع اليهود، وقال ما صنعتم بعيسى ابن مريم عليه السلام قالوا قتلناه. قال واللّه لا تخرجوا من السجن حتى تؤدواديته، فما خرجوا حتى أخذ منهم الدية كاملة.

حكاية: قيل أهدى أبوجعفر محمد بن على البحترى الشاعر المعروف نبيذا

مع غلام حسن الوجه بديع الوصف فلما رآه البحترى ضمه إليه وقبله وكتب معه هذه الأبيات:

أبـا جـعفر كـان تـقبيلنا غلامك إحدى الهبات الهنيه
بعثت إلينا بشمس المدام تشرق فى كف شمس البريه
فليت الهدية كان الرسول وليت رسولك كان الهديه

فلما قرأ الأبيات أرسل إليه الغلام.

حكاية: قال بعض الأدباء وصف للمأمون جارية شاعرة فائقة فى الجمال والكمال يقال لها فضل، فبعث فى شرائها وأتى بها وقت خروجه إلى الروم، فلما همّ ليلبس درعه خطرت بباله فدعا بها فخرجت إليه؟ فلما نظر إليها أعجب بها فقالت ما هذا؟ قال أريد الخروج إلى بلاد الروم فقالت قتلتنى واللّه يا سيدى ثم ذرفت دموعها على خدها، فقال المامون:

دمعة كاللؤلؤ الرطب على الخد الأسيل
هطلت فى ساعة البين من الطرف الكحيل

ثم قال لها أجيزى، فقالت:

حين هم القمر الطالع عنا بالأفول انماتفتضح العينان فى وقت الرحيل

فضمها المأمون إلى صدره. ثم قال لخادمه مسرور أكرمها وأكرم محلها وأصلح لها كلما تحتاج إليه من المقاصير والخدم والجوارى الى وقت رجوعى.

حكاية: قيل إن رجلا كانت عنده ابنة جميلة تزوجها رجل من أهل النعم وأحبته، فلم تلبث معه الا قليلا حتى مات فحزنت عليه حزنا شديدا وكانت تدخل بستانا لأبيها تخلو فيه وتبكى وتنشد هذه الأبيات:

انمـا أبكـى لإلف خانه الدهر فمات
قلت للدهر بشجو أيهـا الدهر أسات
لم تركت الأم والأب وبـالالف بـدات
انـه أحسـن خلق كان لى فى الخلوات

ففطن لها أبوها وسمعها تردد الأبيات فقال لها ماكنت تقولين يا بنية؟ فقالت يا أبتى وجدت الماء قد قلّ ولحق النخل العطش، فلما رأيت ذلك أحزننى

فانشدت:

انمـــا أبكـــى لنـــخل خـــانه المـــاء فمـــات
قـــلت للمـــاء بشـــجو أيهـــا المـــاء أســـات
لم تركت الزرع والكرم وبـــالنخل بـــدات‌انـــه
أحســـــن شـــــىء كان لى فـــى الثـمرات

فقال لها يا بنية هل لك أن أزوجك، قالت لا واللّه يا أبتى مالى رغبة فى زوج، فلم تلبث إلا قليلا حتى ماتت رحمها اللّه تعالى.

حكاية: قيل إن أحمد بن اسرائيل كتب إلى الواثق باللّه وقد عزله عن الخراج وديوان الخراج وأمر بتقييده لتصحيح حساباته يـا أمـير المـؤمنين بـم يسـتحق الاذلال من أنت بعد اللّه ورسـوله مـوئل عـزه، ولم تـزل نـفسه راجـية لابـتداء احسانك إليه وتتابع نعمك عليه وعينه طامحة إلى تطوّلك والزيادة فى الصنيعة لديه فهب له يا أمير المؤمنين ما يزينك واعف عنه ما يشينك فماله عنك معدل ولا على غيرك معول، فأمر باطلاقه وأحسن إليه وصار فى منزلة رفيعة لديه.

حكاية: قيل ان رجلا من آل مهلب اشترى غلاما أسود، فربّاه وتبنّـاه، فـلما اشتد ساعده وترعرع هوى سيدته فراودها عن نفسها فأجابته إلى ذلك، فدخل مولاه يوما على غفلة، فاذا هو على صدر سيدته، فعمد إليه وجب ذكره وتركه يتشحط فى دمه ثم إنه أدركته عليه رقة وتخوف من فعله، فعالجه حتى أقيل من علته وخرج من مرضه فأقام بعد هذا مدة يدبر على مولاه أمرا يكون فيه شفاء قلبه، وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والآخر بالغ فغاب الرجل عن منزله لبعض أموره فأخذ العبد الصبيين وصعد بهما إلى ذروة سـطح عـال وجـعل يـعللهما بالطعام مرة وباللعب أخرى إلى أن دخل مولاه فرفع رأسه، فاذا هو بـابنيه فـى شاهق؟ فقال ويلك اللّه اللّه فى تربيتى لك قال دع عنك هذا واللّه ماهى إلا نفس لأرمين بها قال ويلك ما تريد قال جب نفسك كما جببتنى أو لأرمين بهما وانى لأسمح بعدهما بنفسى مثل شربة ماء قال فجعل يكرر عليه وهو يأبـى وذهب ليروم الصعود إليهم فأهوى بهما ليرميهما من ذروة ذلك الشاهق، فقال أبـوهما ويلك فاصبر حتى أخرج المدية وافعل ما أردت فأخذ المدية ليريه مـا يـصنع

بنفسه فرمى بذكره وهو يراه، فلما علم أنه قد فعل رمى بالصبين، وقال ذلك بذاك، وهذه زيادة فتقطع الصبيان وأخذ ذلك الأسود وكتب بخبره إلى المعتصم باللّه فأمر بقتله وأن يخرج من مملكته كل عبد أسود.

حكاية: قيل كان رجل له غلام فباعه، وقال للمشترى إنى أبرأ إليك من كل عيب به إلا عيبا واحدا قال وما هو قال النميمة قال أنت برىء منه فانى لا أقبل قوله قال فما لبث إلا قليلا حتى أتى السيد، وقال ان امرأتك تريد أن تقتلك وتتزوج غيرك قال وما يدريك؟ قال قد عرفت ذلك فتناوم عليها فانه سيظهر لك ما أقول ثم أتى إلى المرأة؟ وقال ان زوجك يريد أن يخلعك ويتزوج غيرك، فهل لك أن أرقيك فيرجع إليك حبه؟ قالت نعم ولك كذا وكذا قال ائتينى بثلاث شعرات من تحت حنكه، فلما دنت منه لتتناول الشعر قام إليها بالسيف ولم يشك فيما قاله الغلام فقتلها وجاء إخوة المرأة فقتلوا الزوج، فذهب كلاهما بسوء صنيع عبدهما وقبولهما نميمته فنعوذ باللّه من النميمة ونسأله الحماية منها ومن ذويها.

حكاية: قيل ان أبا نواس أتى إلى بلاد الرشيد يوما، فلما علم به طلب بيضا وقال للجماعة الذين عنده هذا أبو نواس على الباب، فكل واحد منكم يأخذ بيضة ويجعلها تحته وإذا دخل أظهرت الغضب على الجميع وقلت لكم بيضوا الآن بيضة بيضة والا أمرت بضرب روءسكم حتى نرى ما يقول ثم طلبه فدخل فبعد ساعة جال بهم الحديث إلى شىء أغضب الخليفة فأظهر لهم الغضب الشديد وقال لهم الواحد مثل الدجاجة ويدخل فيما لا يعنيه بيضوا الآن بيضة بيضة لأنها صفتكم والا أمرت بضرب رؤسكم والتفت إلى من على يمينه، وقال أنت الأوّل بض الآن بيضة فعصر نفسه وتنحنح وتغير وجهه ثم أخرج بيضة فدار على الكل مثل هذا حتى وصلت النوبة إلى أبى نواس فضرب بعضديه على جنبيه، ثم صرخ، وقال فى صراخه قو ققو قو قال يا مولانا لا يصلح الدجاج بغير ديك؟ فهؤلاء دجاج وأنا ديكهم، فضحك الخليفة حتىٰ استلقى على قفاه واستحسن ذلك منه.

وحكى أنه غضب عليه يوما فأمر جماعة أن يخرؤا على فراشه الذى يرقد عليه فأتوه وهو ببيته، فقالوا له أمرنا الخليفة بأن نخرأ على فراشك، فقال أمر

الخليفة مطاع فهل أمركم بشىء غير الخراء قالوا لا فأخذ خشبة بيديه. وقال لهم اخرؤا ولكن إن بال أحد منكم ضربت رأسه بهذه الخشبة فما أمكنهم ذلك بغير أن يبولوا فرجعوا إلى الخليفة وأعلموه بذلك فضحك وأمر له بصلة.

حكاية: دخل لص دار مالك بن دينار فى الليل فطاف بها، فلم يجد فيها شيئا فلما همّ بالخروج رفع مالك رأسه وقال يا هذا طلبت الدنيا فما وجدتها عندنا فهل لك أن تقبل على الآخرة، فقال اللص نعم ثم تقدم إلى مالك فتاب على يديه، فلما طلع الفجر أخذه مالك ومضى به إلى المسجد، فلما رآه التلامذه قالوا للشيخ ما هذا الرجل، فقال هذا لص جاء ليصيدنا فصدناه، فصار ذلك اللص ببركة مالك من كبار الأولياء.

حكاية: قال بعض حكماء الفرس أخذت من كل شىء أحسن مافيه فقيل له فما أخذت من الكلب؟ قال حبه لأهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره قيل فما أخذت من الخنزير قال بكوره فى حوائجه قيل فما أخذت من الهرة قال تملقها عند المسئلة .

حكاية: قيل ان رجل أتىٰ سليمان عليه السلام، فقال له يا نبى اللّه علمنى منطق الطير، فقال أعلمك بشرط أن لا تخبربه أحدا وان أخبرت به أحدا مت، فقبل ذلك فعلمه فرجع الرجل إلى داره وأمسى وكان له حمار وثور وديك، فكان الحمار يسأل الثور كيف كنت اليوم؟ قال فى عناء وشدة قال أتريد أن لا يحمل عليك غدا. فتستريح؟ قال نعم. قال لا تأكل العلف الليلة، ففعل وكان الرجل يسمع كلامهما، فلما أصبح أمر أن يحمل على الحمار بدل الثور، فلما كان الليل انصرف الحمار إلى معلفه، فسأله الثور كيف كنت اليوم كانك لم تعمل قال بلى قد عملت وأصابتنى الشدة كما أصابتك الا أنى سمعت أنهم يستعدون لذبحك وقالوا هو عليل لا يصلح الا للذبح قبل أن يموت فان أردت السلامة، فكل العلف فضحك الرجل لما فهم من كلامهما، فقالت له امرأته مم تضحك قال لا شىء فألحت عليه، فلم يخبرها مخافة أن يموت؟ فقالت ان لم تخبرنى قلت انك مجنون أو أن لك امرأة غيرى قال ان أخبرتك مت، فلم تطاوعه ولم يكن له بدّمنها، فقال أمهلينى حتى أوصى، ففعلت فلما أصبح كان يوصى وأمسك

الحمار والثور عن الأكل والشرب ولم يمسك الديك عن الصراخ والنشاط، فقال له أصحابه صاحبنا يموت فما هذا النشاط قال الموت لهذا خير من الحياة قالوا ولم ذلك؟ قال أن تحت يدى عشرين وأنا أعولهن وهو لا يقدر أن يعول امرأة واحدة ولا يقدر أن يدفعها عن نفسه قالوا فما يعمل معها قال يأخذ السوط ويضربها إلى أن تموت أو تتوب، فقال الرجل صدق الديك وقام وأخذ السوط وضربها حتى سكتت ورجعت عن ذلك.

حكاية: قيل ان الرشيد خرج يوما إلى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ على حمار، فنظر إليه الرشيد فاذا هو رطب العينين، فغمز الفضل عليه؟ فقال له الفضل أين تريد يا شيخ قال حائطالى قال هل لك أن أدلك على شيء تداوى به عينيك فتذهب هذه الرطوبة، فقال ما أحوجنى إلى ذلك؟ فقال خذ عيدان الهوى وغبار الماء وورق الكمأة وصيره فى قشر جوزة واكتحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فانكأ الشيخ على قربوس فرسه وضرط ضرطة طويلة وقال خذ هذه أجرتك لو صفك وان نفعنا الكحل زدناك يا ابن الفاعلة، فضحك الرشيد حتى كاد أن يسقط عن ظهر دابته.

حكاية: قيل ان بعض الملوك كان مغرما بحب النساء وكان وزيره ينهاه عن ذلك فرأته بعض قيانه متغير الحال عليهن، فقالت له يا مولاى ما هذا، فقال لها ان وزيرى فلانا قد نهانى عن محبتكن، فقالت الجارية هبنى له أيها الملك وسترى ما أصنع به، فوهبها له فلما خلابها تمنعت منه حتى تمكن حبها من قلبه، فقالت لا تقربنى حتى أركبك وتمشى به خطوات، فأجابها إلى ذلك فوضعت عليه سرجا وجعلت فى رأسه لجاما وركبته، وكانت قد أرسلت إلى الملك بهذا الخبر فهجم عليه الملك وهو على تلك الحالة، فقال ما هذا أيها الوزير كنت تنهانى عن محبتهن وهذه حالتك معهن، فقال أيها الملك من هذا كنت أخاف عليك فاستحسن منه هذا الجواب.

حكاية: قال هشام الكلبى: إن ناسا من بنى حنيفة خرجوا يتنزهون الى جبل لهم فرأى فتى منهم فى طريقه جارية فرمقها وقال لأصحابه لا أنصرف والله حتى أرسل اليها وأخبرها بحبى لها فمنعوه فأبى أن يكف وأقبل يراسل الجارية وتمكن

من قلبه حبها فانصرف أصحابه وأقام الفتى فى ذلك الجبل فمضى اليها متقلدا سيفا وهى بين أخوين لهانائمة فأيقظها فقالت انصرف لئلا ينتبه أخواى فيقتلانك، فقال الموت واللّه أهون مما أنا فيه ولكن ان أعطيتنى يدك حتى أضعها على قلبى انصرفت فأعطته يدها فوضعها على قلبه وصدره وانصرف، فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهى على تلك الحال فأيقظها، فقالت من ذا وأنشدت تقول:

متى تزر قوم من تهوى زيارتها لايتحفوك بغير البيض والأسل

تريد بذلك تخويفه. قال الذى يقول:

والهجر أقتل لى مما أراقبه أنا الغريق فما خوفى من البلل

ثم قال ان أمكنتنى من شفتيك أرشفهما انصرفت فأمكنته فرشفهما ساعة ثم انصرف فوقع فى قلبها من حبه مثل الذى وقع بقلبه منها وفشىٰ خبرهما فى الحى فقال أهل الجارية ما مقام هذا الفاسق فى هذا الجبل اخرجوا بنا اليه حتى نخرجه هذه الليلة فبعثت اليه الجارية آخر النهار ان القوم يأتونك الليلة فاحذر، فلما أمسى قعدعلى مرقب ومعه قوسه وسهمه ووقع فى الحىّ أوّل الليل مطر فاشتغلوا عنه، فلما كان آخر الليل انقشع السحاب وطلع القمر اشتاقت الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحى كانت تثق بها فنظر الفتى اليهما فظن أنهما ممن يطلبه فرمى فلم يخط قلب الجارية فوقعت ميتة فصاحت الأخرى وانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة والأخرى على رأسها فبكى بكاء الثكلى وقال:

اختلست ريحانتى من يدى ياعين أجرى الدمع لاتجمد

كانت هى الأنس اذا استوحشت نفسى من الأقرب والأبعد

وروضة كانت بها مرتعى ومنهلا كان به موردى

كانت يدى كانت بها قوتى فاختلس الدهر يدى من يدى

وقالت صاحبتها الواقفة على رأسها:

نعب الغراب بما كرهت ولا إزالة للقدر

تبكى وأنت قتلتها فاصبر وإلا فانتحر

ثم ضرب الفتى نفسه بسكين كان معه فمات فجاءت أهل الحى وهما ميتان فدفنوهما فى قبر واحد.

حكاية: قيل اصطحب أسد وثعلب وذئب فخرجوا يصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا، فقال الأسد للذئب اقسم بيننا صيدنا فقال الحمار لك والأرنب للثعلب والظبى لى فخلبه الأسد فأخرج عينه، فقال الثعلب قاتله اللّه ما أجهله بالقسمة، فقال الأسد هات أنت يا أبا معاوية فاقسم، فقال يا أبا الحارث الأمر أوضح من ذلك، الحمار لغدائك، والظبى لعشائك، وتخلل بالأرنب فيما بين ذلك، فقال الأسد قاتلك اللّه ما أقضاك من أين تعلمت هذا قال من عين الذئب.

حكاية: قيل اجتمع السراج الوراق مع أبى الحسن الجزار وابن الفقيسى فمرت بهم جارية بديعة الجمال فقال السراج:

شمائلها تدل على اللطافه وريقتها أرقّ من السلافه

وقال أبوالحسين الجزار:

وفى وجناتها ورد ولكن عقارب صدغها منعت خطافه

قال ابن الفقيسى:

فلو أعطى الخلافة ذوجمال لحق لها بأن تعطى الخلافه

حكاية: قيل ان الوزير نظام الملك أبا الحسن عليا خرج يوما الى الصلاة فجلس قليلا ثم التفت الى الحاضرين وقال لهم هذا بيت شعر أريد له أوّلا وهو هذا:

فكأننى وكأنه وكأنهم أمل ونيل حال دونهما القضا

وكان فى الجماعة أبوالقاسم مسعود الخجندى الشافعى، فقال مرتجلا:

ببابى حبيب زارنى متنكرا فبداالوشاة له فولىٰ معرضا

حكاية: قيل ان المهدى دخل يوما وقت الظهر الى مقصورة جاريته الخيزران على حين غفلة فوجدها تغتسل، فلما رأته تجللت بشعرها حتى لم يبن من جسدها شىء فأعجبه ذلك واستحسنه ثم عاد الى مجلسه، وقال من بالباب من الشعراء؟ فقيل له أبو نواس وبشار بن برد قال فليحضرا جميعا فأحضرا وجلسا قال فليقل كل منكما شعرا يوافق ما فى نفسى، فأنشأ بشار بن برد يقول:

تـجنبتكم والقـلب صـاب اليكـم بـنفسى ذاك المـنزل المـتجنب
اذاذكـروا أعـرضت لاعـن مـلالة وذكـرا كـم شـىء الىّ مـحبب
وقـالوا تجنبنـا ولا تـقربننا فكـيف وأنـتم حـاجتى أتجنب
على أنهم أحلى مـن المـنّ عـندنا وأطيب مـن مـاء الحياة وأعـذب

فقال أحسنت ولكن واللّه ما أصبت، فقال أبو نواس:

نـضت عنهـا القـميص لصب مـاء فـورّد خدهـا فـرط الحيـاء
وقـابلت الهـواء وقـد تـعرت بـمعتدل أرق مـن الهـواء
ومـدت راحـة كـالماء مـنها الى مـاء مـعدّ فـى الانـاء
فلمـا أن قـضت وطـرا وهـمت عـلى عـجل لتأخـذ بـالرداء
وقـامت تشـرئب عـلى حـذار كشـبه الظـبى أفـرد مـن ظبـاء
رأت شخص الرقيب على التدانى فأسـبلت الظـلام عـلى الضيـاء
فغـاب الصـبح منها تـحت ليـل وظـل المـاء يـجرى فـوق مـاء
فسبحـان الإله وقـد بـراهـا كأحسـن مـا تكـون مـن النسـاء

قال المهدى: سيفا ونطعا. قال ولم يا أمير المؤمنين؟ قال كنت معنا. قال لا واللّه يا أمير المؤمنين قد قلت شيئا خطر ببالى فأمر له بأربعة آلاف درهم وصرفه.

حكاية: حدث الربيع قال ما رأيت قط أثبت قلبا ولا أحضر حجة من رجل من أهل الكوفة أشخصه المنصور لسعاية سعى بها رجل عليه، وقيل له ان عنده أموالا لبنى أمية وودائع، فلما حضر قال له المنصور أخرج ودائع بنى أمية وأموالهم التى عندك. قال الرجل يا أمير المؤمنين أو ارث أنت لبنى أمية؟ قال لا. قال أفوصىّ لهم؟ قال لا. قال فبأىّ شىء أدفع اليك ما فى يدى من أموالهم وودائعهم؟ قال فأطرق المنصور رأسه مفكرا فى الحجة، ثم رفع رأسه وقال ان بنى أمية خانوا المسلمين فى أموالهم وأنا وكيل المسلمين فى حقوقهم يجب علىّ أن أطالب فيما أخذوه منهم على سبيل الخيانة وأردها الى بيت مال المسلمين. قال الرجل يا أمير المؤمنين بقيت عليك البينة العادلة أن هذا المال الذى قبلى من تلك الخيانات دون غيرها لقد كان للقوم أموال من وجوه شتى. قال فأطرق المنصور مليا يطلب الحجة عليه فلم يجدها فالتفت الىّ، وقال ياربيع

أطلق الرجل فواللّه ما خاطبت رجلا مثله قط، ثم قال له سل حاجتك ان كان لك حاجة، قال الرجل واللّه مالى حاجة إلا إرسال كتاب فى البريد إلى أهلى بسلامتى فان قلوبهم متعلقة بى وبخبرى فأمر المنصور بذلك، فقال الرجل يا أمير المؤمنين ما قبلى لبنى أمية مال قط ولا وديعة وإنى أحب أن يأمر أميرالمؤمنين بالجمع بينى وبين من سعى بى اليه، فقال له المنصور لم لم تنكر؟ قال فانى لما وقفت هذا الموقف رأيت الاحتجاج أقرب الىّ من الجحود فأمر المنصور باحضار الساعى فأحضر فاذا هو غلام الرجل قد هرب منه. قال يا أمير المؤمنين هذا واللّه عبدى قد أبق منى وسرق منى ثلاثة آلاف دينار وأتلفها فشدد المنصور على الغلام، فقال صدق واللّه يا أمير المؤمنين وانما كذبت عليه لأشغله عن طلبى، فقال المنصور هب جرمه الىّ وإساءته، فقال أشهدك يا أمير المؤمنين انه حرّ لوجه اللّه وان له من مالى ثلاثة آلاف دينار أخرى، فقال المنصور ما أراد هذا كله منك، قال هذا قليل لمن تكلم أمير المؤمنين فيه، فأعجب المنصور كلامه وأمر له بخلعة حسنة وكان يتعجب أبدا من ثبوته على حجته واجتماع عقله وكرم فعله.

حكاية: قيل ان ملكا من ملوك الفرس كان سمينا مثقلا حتى أنه لا ينتفع بنفسه فجمع الأطباء على أن يعالجوه من ذلك فصار كلما عالجوه لا يزداد إلا شحما فجىء اليه ببعض الحذاق من الأطباء، فقال له أنا أعالجك أيها الملك ولكن أمهلنى ثلاثة أيام حتى أتأمل وأنظر إلى طالعك وما يوافقك من الأدوية، فلما مضت له ثلاثة أيام. قال أيها الملك إنى نظرت فى طالعك فظهر لى أنه مابقى من عمرك إلا أربعون يوما فان لم تصدقنى فاحبسنى عندك لتقتصّ منى فأمر الملك بحبسه وأخذ الملك فى التأهب للموت ورفع جميع الملاهى وركبه الهمّ والغمّ واحتجب من الناس وصار كلما مضى يوم يزداد هما ويتناقص حاله، فلما مضت الأيام المذكورة طلب الحكيم وكلمه فى ذلك، فقال له أيها الملك إنما فعلت ذلك حيلة على ذهاب شحمك وما رأيت لك دواء يفيدك إلا هذا الدواء فخلع عليه الملك خلعة سنية وأمر له بمال جزيل.

حكاية: سأل بعض الملوك وزيره هل الأدب يغلب الطبع أم الطبع يغلب الأدب؟ فقال الطبع يغلب الأدب لأنه أصل والأدب فرع وكل فرع يرجع إلى

أصله، ثم ان الملك استدعى الشراب وأحضر سنانير بأيديهم الشماع فوقفت حوله، فقال للوزير انظر خطأك فى قولك الطبع يغلب ؟ فقال الوزير امهلنى الليلة. قال قد امهلتك، فلما كان الليلة الثانية أخذ الوزير فى كمه فأرة وربط فى رجلها خيط ومضىٰ، إلى الملك، فلما أقبلت السنانير بأيديها الشماع أخرج الفأرة من كمه، فلما رأتها السنانير رمت بالشماع وتبعت الفأرة فكاد البيت أن يحترق، فقال الوزير انظر ايها الملك كيف غلب الطبع الأدب ورجع الفرع إلى أصله؟ قال صدقت للّه درّك.

حكاية: قيل ان ابراهيم بن المهدى اختفى مرة عن المأمون عند عجوز فقالت له سأحتال لك فى شىء من الدراهم، فقال لا بأس فأتت المأمون وقالت له ان دللتك على ابراهيم بن المهدى ماذا تجعل لى؟ قال مائة ألف درهم، فقالت وجه معى رسولا ومره أن يطيعنى فى جميع ما آمره به وأعطه ألف دينار وأمره بما قالت فجاءت به الى مسجد فيه صندوق كبير وقالت له ادخل فى هذا الصندوق فامتنع، فقالت له ألم يأمرك أمير المؤمنين بطاعتى فكيف تمتنع وان لم تفعل انصرفت فدخل حسين فى الصندوق وأتت بحمال فحمله فجعلت تطوف به فى الأسواق والشطوط فمرّةيسمع صوت الحدادين ومرة يسمع صوت الملاحين، فلما أظلم الليل أدخلته دارا وفتحت عنه فاذا هو بمجلس عظيم وفى صدره ابر هيم بن المهدى يشرب وبين يديه قيان يغنين فأكب على رجلى ابراهيم يقبلهما وتناولت العجوز منه الدنانير فسأله ابراهيم عن المأمون وناوله القدح فشرب ثم قدم له طعاما فأكل ثم سقاه شراباً فيه بنج، فلما سكر أدخل فى الصندوق وقفل عليه وحمل الى باب العامة فألقى هناك، فلما أصبح الناس رأوا الصندوق وليس معه أحد فأنهوا خبره الى المأمون فأحضر وفتح فاذا حسين الخادم ملوث فعولج حتى أفاق، فقال له المأمون رأيت ابراهيم؟ قال إى واللّه يا أمير المؤمنين. قال أين هو؟ قال لا أدرى وحدثه بالقصة، فقال المأمون خدعتنا واللّه العجوز وذهب المال.

حكاية: قيل ان الحجاج أمر بضرب عنق شخص، فقال لحاجبه أريد أن أكلم الأمير قبل ان يقتلنى، فقال له الحجاج قل، فقال أيها الأمير لا أحب أن أكلمك

إلا وأنا أمشى معك مكتوفا بحالى فى ايوانك من أوله الى آخره وما على الأمير فى ذلك من بأس ولا يحول بينه وبين ما يريد منى شىء فأخذ يتمشى معه فى الايوان، فلما بلغ الى آخره. قال أيها الأمير ان الكريم يراعى صحبة ساعة وقد صحبت الأمير فى هذه المشية وهو أولى من رعى حق الصحبة، فقال الحجاج خلوا سبيله، فقال والله لقد صدق، ثم أمر له بعطية ومشى الرجل لشأنه.

حكاية: قيل ان رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل عند الباب فخرج اليه فانتهره فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت برجل آخر فجلس فى بعض الأيام يأكل معها وبين يديهما دجاجة وإذا بسائل يقرع الباب، فقال لزوجته ادفعى اليه هذه الدجاجة فخرجت إليه فاذا هو زوجها الأول فدفعت اليه الدجاجة، ثم رجعت وهى باكية فسألها عن بكائها فأخبرته أن السائل كان زوجها وأخبرته بقصة ذلك السائل الذى انتهره زوجها الأول، فقال لها واللّه أنا ذلك السائل.

حكاية: قيل ان معاوية لماولى زياد بن سمية العراق، وهم يقطعون السبيل ويفسدون فيها ويسرقون فأول ما قدم عليهم قصد الجامع فرقى المنبر وخطب، ثم قال واللّه لئن خرج أحد بعد العشاء لآخذن رأسه فليعلم الحاضر الغائب، ثم أمر مناديا نادى فى البلاد ثلاثة أيام، فلما كانت الليلة الرابعة خرج زياد، وقد مضى من الليل ثلثه وجعل يطوف بخلال البلاد فرأى رجلا راعيا ومعه غنم، فقال له زياد ما تصنع ههنا قال أتيت البلاد ولم أجد موضعا أستقر فيه فنزلت مكانى الى الصبح لأبيع غنمى غدا ان شاء اللّه تعالى، فقال له زياد واللّه انى أعلم أنك صادق ولكننى ان تركتك خفت أن يشيع الخبر عنى، فيقال ان زيادا يقول ولا يفعل فتفسد سياستى وتنكسر هيبتى والجنة خير لك وضرب عنقه حتى أتى فى الليلة على خمسة آلاف وخمسمائه نفس وجعل رؤسهم على باب داره فهابه الناس وفزعوا لمار أوامن أفعاله، فلما كان فى الليلة التى بعدها خرج أيضا فلقى ثلثمائة رجل فأخذ رؤسهم فلم يقدر أحد بعد ذلك أن يخرج من بيته بعد العشاء، فلما كان يوم الجمعة رقى المنبر، وقال لا يغلق أحد باب دكانه ليلا ومهما سرق شىء فهو علىّ فلم يقدر أحد منهم أن يغلق دكانه فجاءه رجل صيرفى بعد أيام

يسيرة، وقال انه سرق من دكانى البارحة أربعمائة دينار، فقال له زياد هل تقدر أن تحلف على ما تدعيه، قال نعم فاستحلفه ووزن له عوض ذهبه، ثم استكتمه فلما كان يوم الجمعة خطب الناس وقال ان فلانا الصيرفى قد سرق له من دكانه أربعمائة دينار والآن كلكم حاضرون فان أرجعتم ذلک فقد عاد الى الرجل ماله، وان لم ترجعوا فقد آليت على نفسى لا يمكن أحدكم أن يخرج من الجامع، وأمرت بقتل الجميع فى هذه الساعة ففى الحال ألزموا من كان يتهم بسرقة وقدموه بين يديه فرد حينئذ السارق ما أخذ وأمر بصلبه فصلب فى الحال ثم قال أى محلة فى البصرة لم يكن فيها أمن ولا هيبة، فقيل له محلة بنى الأزد فأمر بثوب من ديباج له ثمن عظيم أن يلقى على قارعة الطريق بتلك المحلة فبقى الثوب على ذلك أياما لم يقدر أحد أن يرفعه من مكانه.

حكاية: ذكر صاحب حياة الحيوان أن الأسد لما مرض عادته السباع الا الثعلب فنمّ عليه الذئب فقال له إذا حضر فأعلمنى فأخبر بذلك الثعلب، فلما حضر أعلمه فقال له الأسد أين كنت الى الآن. قال فى طلب الدواء لك. قال فأى شىء أصبت قال خرزة فى ساق الذئب ينبغى أن تخرج، فضرب الأسد بمخالبه فى ساق الذئب وانسل الثعلب منهم فمرّ به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل، فقال له الثعلب: يا صاحب الخف الأحمر اذا قعدت عند الملوك، فانظر الى ما يخرج من رأسك؛

حكاية: قيل لما وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى اللّه عليه وسلم سأله بعض الانصار عما يتحدث به فى المؤودات فأخبره أنه ما ولدت له بنت الا وأدها قال كنت أخاف العار وما رحمت منهن الا بنية كانت ولدتها أمها وأنا فى سفر فدفعتها الى أخوانها وقدمت أنا من سفرى فسألتها عن الحمل، فأخبرت أنها ولدت ولدا ميتا وكتمت حالها حتى مضت على ذلك سنون وكبرت الصبية وينعت فزارت أمها ذات يوم فدخلت فرأيتها. وقد ظفرت شعرها وجعلت فى قرونها جدادا ونظمت عليه ودعا وألبستها قلادة من جزع فقلت لها من هذه الصبية وقد أعجبنى جمالها فبكت أمها، وقالت هذه ابنتك فأمسكت عنها حتى غفلت أمها، ثم أخرجتها يوما فحفرت حفرة وجعلتها فيها، وهى تقول يا أبت ما

تصنع أخبرنى بحقك وجعلت أقلب عليها التراب وهى تقول يا أبت أنت مغط علّى بهذا التراب أنت تاركى وحدى ومنصرف عنى وجعلت أقرف عليها حتى واريتها وانقطع صوتها فتلك حسرتها فى قلبى فدمعت عينا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وقال ان هذه لقسوة ومن لا يَرحم لا يُرحم.

حكاية: قيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها، فقال انه نزل بك ضيوف فجاء بناقة فنحرها، وقال شأنكم، فلما كان من الغد جاء بأخرى فنحرها وقال شأنكم فقلنا ما أكلنا من الذى نحرت البارحة الا اليسير، فقال انى لا أطعم أضيا فى الا الغريض فبقينا أياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك. فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار فى بيته وقلنا للمرأة اعتذرى عنا اليه ومضينا. فلما ارتفع النهار إذا برجل يصيح خلفنا قفوا أيها الركب اللئام أعطيتمونا ثمن قرانا، ثم لحقنا فقال خذوها والا طعنتكم برمحى فأخذناها وانصرف.

حكاية: قيل إن عليا رضى اللّه عنه خطب ذات يوم، فقال فى خطبته عباد اللّه الموت الموت وليس منه فوت إن أقمتم أخذكم وإن فررتم عنه أدرككم الموت معقود بنواصيكم فالنجاة النجاة والوحا الوحا، ألا إن وراءكم طالبا حثيثا، وهو القبر ألا وان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار إلا أنه يتكلم فى كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود الا ان وراء ذلك اليوم يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ـ وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارىٰ وماهم بسكارى ولكن عذاب اللّه شديد ـ ألا وإن وراء ذلك اليوم نار حرها شديد وقعرها بعيد وجبلها حديد وماؤها صديد ليس للّه فيه رحمة. قال فبكى المسلمون بكاء شديدا، فقال ألا وان وراء ذلك اليوم ـ جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ـ أجارنا اللّه واياكم من العذاب الأليم.

حكاية: قيل قصد بعض الأدباء باب معن بن زائدة فوعده وماطله فنفدت نفقته وضاق لذلك صدره وعزم على الانصراف عن بابه فكتب اليه أبيانا يقول فيها:

بأى الحالتين عليك أثنى فانى عند منصرفى لمسئول
أبا لحسنى وليس لها دليل علىّ فمن يصدق ما أقول
أم الأخرى ولست لها حليفا وأنت لكل مكرمة فعول

قال فلما قرأ ذلك معن دعابه فاعتذر اليه وأمر له بعشرة آلاف درهم.

حكاية: قيل إن الحجاج خطب يوما وأطال فقام رجل من القوم، وقال الصلاة يا حجاج فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر بحبسه فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون وسألوه أن يخلى سبيله، فقال إن أقرّ بالجنون خليته فقيل له، فقال معاذاللّه لا أقول إن اللّه ابتلانى وقد عافانى فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه وللّه درمن قال:

عليك بالصدق ولوانه أحرقك الصدق بنار الوعيد
وأبغ رضا اللّه فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

ويقال الصدق عمود الدين وركن الأدب وأصل المودة ولاتتم هذه الثلاثة إلا به وقال النبى صلى اللّه عليه وسلم إيّاكم والكذب فان الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار وعليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى إلبر والبر يهدى إلى الجنة، وقال بعض الحكماء من قلّ صدقه قل صديقه، وقال بعضهم لو صوّر الصدق لكان أسدا ولو صوّر الكذب لكان ثعلبا.

حكاية: قال الأصعمى رأيت سعدون المجنون جالسا عند رأس شيخ سكران يذب عنه الذباب، فقلت له مالى أراك جالسا عند رأس هذا الشيخ؟ قال إنه مجنون فقلت له أنت المجنون أم هو؟ قال بل هو. قلت من أين؟ قال لأنى صليت الظهر والعصر فى جماعة وهو لم يصلّ جماعة ولا فرادى، قلت وهل فى ذلك قلت شيئا؟ قال نعم:

تركت النبيذ لأهل النبيذ وأصبحت أشرب ماء قراحا
رأيت النبيذ يذل العزيز ويذرى الوجوه الملاح الصباحا
فان كان ذا جائز للشباب فما العذر فيه إذا الشيب لاحا

فقلت له صدقت وانصرفت.

حكاية: قيل إن زبيدة لامت الرشيد على حبه المأمون دون ولدها الأمين،

فقال لها الآن أريك عذرى فدعا ولدها محمد الأمين، وكانت عنده مساويك، فقال له يا محمد ماهذه؟ فقال له مساويك ودعا المأمون وقال له ما هذه يا عبداللّه؟ فقال ضدّ محاسنك يا أمير المؤمنين، فقالت زبيدة الآن بان لى عذرك.

حكاية: يروى أنه كان لبعض الملوك شاهين، وكان مولعا به فطار يوما ووقع على منزل عجوز فلزمته، فلما رأت منقاره معوجا، قالت هذا لا يقدر أن يلقط الحب فقصته بالمقص، ثم نظرت الى مخالبه وطولها، فقالت وأظنه لا يستطيع المشى فقصتها. تحكمت فيه شفقة عليه بزعمها، وأهلكته من حيث أرادت نفعه، ثم إن الملك بذل الجعائل لمن يأتيه بخبره فوجدوه عند العجوز فجاؤا به إلى الملك، فلما رأى حاله قال اخرجوه، ونادوا عليه هذا جزاء من أوقع نفسه عند من لا يعرف قدره.

حكاية: قيل لما ولى المأمون الخلافة عرضت عليه سيرة أبى‌بكر رضى اللّه عنه، وفى آخرها، وكان يأخذ الأموال من وجوهها ويضعها فى حقوقها، فقال أمير المؤمنين لا نطيق ذلك، ثم عرضت عليه سيرة عمر رضى اللّه عنه وفى آخرها وكان يأخذ الأموال من وجوهها ويضعها فى حقوقها، فقال أمير المؤمنين لا نطيق ذلك، ثم عرضت عليه سيرة علىّ كرم اللّه وجهه وفى آخرها، وكان يأخذ الأموال من وجوهها ويضعها فى حقوقها، فقال أمير المؤمنين لا نطيق ذلك، ثم عرضت عليه سيرة معاوية بن أبى سفيان وفى آخرها، وكان يأخذ الأموال من وجوهها ويضعها كيف شاء قال ان كان فهذا.

حكاية: قيل إن الرشيد جمع أربعة من الأطباء عراقيا ورروميا وهنديا وسواديا فقال ليصف كل منكم الدواء الذى لاداء فيه فقال الرومى له الدواء الذى لا داء فيه حب الرشاد الأبيض، وقال الهندى الماء الحار، وقال العراقى الاهليلج الأسود، وكان السوادى أبصرهم برقة المعدة، فقال له ما تقول؟ قال الدواء الذى لا دواء فيه أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأن تشتيه. وقال بعض الفضلاء سألت طبيبا فارسيا، فقلت إنا قوم نتغرب فتتغير علينا المياه فصف لنا ما تعالج به، فقال دعوا كل الأدوية وعليكم بالأغذية وما يخرج من الضرع والنحل وعليكم بأكل اللحم وشرب ماء الكرم ودخول الحمام ولبس الكتان.

حكاية: دخل أبو دلامة الشاعر على المهدى يوما فسلم عليه ثم قعد وأرخى عيونه بالبكاء، فقال له مالك قال ماتت أم دلامة، فقال إنا للّه وإنا اليه راجعون ودخلت له رقة، لما رأى من جزعه، فقال له عظم اللّه أجرك يا أبا دلامة وأمر له بألف درهم، وقال له استعن بها فى مصيبتك فأخذها ودعاله وانصرف، فلما دخل إلى منزله قال لأم دلامة اذهبى فاستأذنى على الخيزران جارية المهدى فاذا دخلت عليها فتباكى وقولى مات ابودلامة فمضت واستأذنت على الخيزران فأذنت لها، فلما اطمأنت أرسلت عينها بالبكاء، فقالت لها مالك قالت مات أبو دلامة، فقالت إنا للّه وإنا اليه راجعون عظم اللّه أجرك وتوجعت لها، ثم أمرت لها بألفى درهم فدعت لها وانصرفت فلم يلبث المهدى أن دخل على الخيزران، فقالت يا سيدى أما علمت أن أبادلامة مات، قال لا ياحبيبتى إنما هى امرأته أم دلامة، قالت لا واللّه إلا أبو دلامة فقال سبحانه اللّه خرج من عندى الساعة، فقالت وخرجت من عندى الساعة، وأخبرته بخبرها وبكائها فضحك وتعجب من حيلتهما.

حكاية: أخبر أحمد بن بكر الباهلى. قال حدثنى حاجب المهدى قال قال لى المهدى يوما نصف النهار اخرج وانظر من الباب فخرجت فاذا شيخ واقف، فقلت ألك حاجة قال ما يمكن أن أخبر بها أحدا غير أمير المؤمنين فتركته ودخلت، وقلت شيخ قد سألته ألك حاجة قال ما يخبر إلا أمير المؤمنين، فقلت أيدخل؟ قال نعم ومره بالتخفيف فخرجت، وقلت له ادخل وخفف فدخل وسلم بالخلافة، ثم قال يا أمير المؤمنين إنا قد أمرنا بالتخفيف، وأنشأ يقول:

فان شئت خففنا فكنا كريشة ... متى تلقها الأنفاس فى الجوّ تذهب
وان شئت ثقلنا فكنا كصخرة ... متى تلقها فى حومة البحر ترسب
وان شئت سلمنا فكنا كراكب ... متى يقض حقا من سلامك يعزب

قال فضحك المهدى وقال بل تكرم وتقضى حاجتك فقضى حاجته وأمر له بعشرة آلاف درهم.

حكاية: قال الأديب أبو يعقوب كنت جالسا عند معن بن زائدة واذا عليه ازار يساوى أربعة دراهم، فقال يا أبا يعقوب هذا إزارى وقد قسمت العام فى قومك

خاصة أربعين ألف دينار، قال فبينما نحن نتحدث إذ أبصر أعرابيا يخبّ فى مشيته من خوخة له مشرفة على الصحراء، فقال لحاجبه إن كان هذا يريدنا فأدخله فدخل الأعرابى وسلم وأنشأ يقول:

أصلحك اللّه قلّ ما بيدى فلا أطيق العيال إذ كثروا
ألح دهرى ورمى بكلكله فأرسلونى اليك وانتظروا

قال فاضطرب وقال أرسلوك وانتظروا، يا غلام ما فعلت بغلتنا الفلانية، قال حاضرة، قال كم عليها قال ألف دينار قال اطر حهاله، ثم قال له اذهب اليهم بمامعك، ثم اذا احتجت فارجع الينا.

حكاية: حدث العتابى، قال دخلت على عبداللّه بن طاهر وهو يريد مصر فقلت السلام عليك أيها الأمير، فقال وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته، ثم، قال وما الخبر؟ فقلت بيتان من الشعر أعملت البارحة فكرى فيهما فقال هاتهما فقلت عند ذلك:

حسن ظنى وحسن ما عود اللّه يقينا بك الغداة أتى بى
أى شىء يكون أحسن من حسن يقين أعدى اليك ركابى

فقال أحسنت واللّه يا غلام احمل اليه ثلاثين ألف درهم قال واللّه لقد سبقنى بها الغلام إلى منزلى فلما كان من الغد دخلت عليه فقلت السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك السلام ما الخبر فقلت بيتان من الشعر أعملت البارحة فكرى فيهما فقال هاتهما فقلت:

وجهى قديكفيك فى حاجتى ورؤيتى تكفيك عن السؤال
وكيف أخشى الفقر ماعشت لى وانما كفك لى بيت مال

قال أحسنت واللّه يا غلام احمل اليه ثلاثين ألف درهم فسبقنى بها الغلام أيضا إلى منزلى، فلما كان فى اليوم الثالث دخلت عليه ورجله فى الركاب، فقلت السلام عليك أيها الأمير، فقال وعليك السلام ما الخبر فقلت بيتان من الشعر أعملت البارحة فكرى فيهما، فقال هاتهما فقلت:

ان خير الثياب يخلقه الدهر وثوب الثنا ثوب جديد
أكسنى ما يبيد أصلحك اللّه فانى أكسوك ما لا يبيد

فقال أحسنت واللّه يا غلام احمل اليه أربعين ألف درهم.

حكاية: قيل لما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من على كرم اللّه وجهه فقام الحسن رضى اللّه عنه فحمد اللّه وأثنى عليه، وقال ان اللّه عزوجل لم يبعث نبيا الاجعل له عدوا من المجرمين فأنا ابن على وأنت ابن صخر وأمك هند وأمى فاطمة وجدك حرب وجدى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فلعن اللّه ألأمنا حسبا وأخملنا ذكرا وأعظمنا كفرا وأشدنا نفاقا فصاح أهل المسجد آمين آمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله.

حكاية: قيل ان أبا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدى السفاح فى بعض الأيام فقال له سلنى حاجتك، فقال له أبو دلامة أريد كلب صيد، فقال أعطوه اياه فقال وأريد دابة أتصيد عليها قال أعطوه اياها قال وغلاما يقود الكلب ويصيد به. قال وأعطوه غلاما قال وجارية تصلح الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية. قال هؤلاء يا أمير المؤمنين لابد لهم من دار يسكنونها، فقال أعطوه دارا تجمعهم قال وإن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعتك عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة. قال وما الغامرة يا أميرالمؤمنين؟ قال مالا نبات فيها قال أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة غامرة من فيا فى بنى أسد، فضحك منه، وقال اجعلوها كلها عامرة.

حكاية: قيل اجتاز بعض المغفلين بمنارة وكانوا ثلاثة نفر، فقال أحدهم ما كان أطول البنائين فى الزمن الأول حتى وصلوا الى رأس هذه المنارة فقال الثانى يا أبله كل أحد يبنيها ولكن يعملونها على وجه الأرض ويقيمونها فقال الثالث يا جهال كانت هذه بئرا فانقلبت منارة.

حكاية: قال بعض الفضلاء كنت فى ضيق من العيش وشدة من الإفلاس فشكوت حالى الى حبيب لى كان كثير الصلاح، فقال لى اقرأ هذه الأبيات وكررها فان اللّه يفرج عنك الهموم ويحسن حالك قال فكررتها أياما فحسنت أحوالى ورزقنى اللّه تعالى من حيث لا أحتسب، وهى هذه:

يا من تحل بذكره عقد النوائب والشدائد
يا من اليه المشتكى واليه أمر الخلق عائد

يـــا حـــى يـــا قـــيوم يـــا ... مـن قـد تـنزه عـن مضـادد
أنت الرقـيب عـلى العـبا ... دو أنت فى الملكوت واحد
أنت المـــعز لمـــن أطـــا ... عك والمـذل لكـل جـاحد
ان الهـــموم جـــيوشها ... ذا القـلب مـنى قـد تطـارد
فـــافرج بـــحولك كـــربتى ... يـامن له حســن العـوائـد
فـــخفّى لطـــفك يســـتعا ... ن بـه عـلى الزمـن المعـاند
أنت المـــيسر والمســـبـ ... ـب والمســهل والمسـاعد
ســبب لنـا فـرجـا قـريبا ... يـــا إلهـــى لا تبـــاعد
كـــن راحـمى فـلقد أيسـ ... ـت من الأقـارب والأبـاعد
ثـم الصـلاة عـلى النـبى ... وآله الغـــرر الأمـــاجد

تمّ الباب الأول من كتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن بعون اللّه المؤمن المهيمن فالحمد له ما دامت الأزمن والصلاة والسلام على رسوله وأصحابه مادام تجرى فى البحور السفن

الباب الثانى

نذكر فيه مناظرة النرجس والورد المسماة بالجوهر الفرد للشيخ الأديب أبى الحسن على بن محمد الماردينى رحمه اللّه خدم بها قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن كشك ومناظرة المنجم والطبيب المسماة بمنية اللبيب للشيخ الأديب العلامة.

محمد مؤمن ابن الحاج محمد قاسم الجزائرى رحمه اللّه تعالى.

الجوهر الفرد

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمدللّه الذى أنبت فى رياض الخدود وردة الخجل وزين أغصان القدود بنرجس حسن المقل وأوضح لذوى الأدب سبيل البلاغة فاتضح واستجلوا من وجوه المعانى عيون الملح، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفارق بين الشك واليقين بقول غير ملتبس وعلى الآل والأصحاب ما خجلت خدود الورد من تغازل عيون النرجس وبعد: فلما كان الورد والنرجس من أحسن الأزهار وصفا وألطفها شكلا وأطيبها عرفا، وقد اختلف بينهما فى التفضيل وأيهما إذا حضر كان لبيت البسط تكميل مثلّتهما كالخصمين فى المناظرة واستنطقت لسان حالهما على سبيل المحاظرة فقال الورد: الحمدللّه الذى أنزل فى محكم القرآن ـ فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ـ والصلاة والسلام على نبيه محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر الذى نسخ بشريعته البيضاء ملة بنى الأصفر، وبعد فان اللّه تعالى فضلنى على سائر الزهور بأرفع المراتب، فوجب علىّ شكر نعمته

وشكر المنعم واجب فّى تتجمّل المجالس والمحافل:

وإنى وإن كنت الأخير زمانه لآت بمالم تستطعه الأوائل

كفانى اللّه عن حسودى، فالروض ملكى والزهر جنودى ومافيهم من خرج عن أعلامى السلطانية، وكيف لا يطيعونى وشوكتى فيهم قوية فازورّت أحداق النرجس، وقام على ساقه فى المجلس، وقال أقسم بمن أنزل فى كتابه المبين ـ صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ـ وحق محمد المحمود الذى أوحى إليه ـ قتل أصحاب الأخدود ـ لقد مدحت نفسك بالكمال مع نقصك وما جررت النار إلا الى قرصك اتعيرنى بالاصفرار وهو لون التبر اذا أنسبك وتفتخر علّى بالاحمرار فما احمرك فتأدب فى مقالك واذكر سرعة زوالك واحفظ حرمتك وإلاّ كسرت شوكتك، فقال الورد ويلك ما أقوى عينك وأكثر مينك أتجعل مقامك مقامى، وأنت من بعض خدامى ولولم تكن قليل الحرمة ماكنت جالسا وأنت واقف فى الخدمة ألك مثلى حسن منظر ومخبر، أما سمعت أن الحسن أحمر وإن عيرتنى بقصر مدتى، فقد استنبت عنى بخليفتى ولم يزل جمال المقامات ومن خلف مثله مامات أتحسب محاسنى مثل محاسنك متناهية، وكيف ينقطع عملى ولى صدقة جارية فشتان بينى وبينك، وإن لم تنته عن جدالى قلعت بشوكتى عينك، وأنشد لسان حاله:

لجمال وجهى تشخص الأبصار ولعز مجدى تخضع الأزهار
لى بهجة وردية فى وجنتى ولها من ورق الجديد عذار
وملابسى من سندس فتق الشذا أكمامها فانفضت الأزرار
فكأننى هذا الحبيب إذا بدا نشوان قد دارت عليه عقار
لاغروإن صرف المحب على حيا ة فكم فى وجنتى دينار
حرمى غدا لذوى الخلاعة آمنا من حوله تتخطف الأبصار
ولى المهابة والبهاء وأنت من حسد وغيظ قد علاك صفار
ماشاننى قصر الزمان ولا يرى لك فى لياليك الطوال فخار
لكنّ أيامى سرور كلها وكذاك أيام السرور قصار

فقال النرجس يا قليل المودّة، ويا قصير المدّة أين العيون من الخدود، وأين

الجافى من الودود، أنا أوفى بميثاقى ومن يزرنى أجلسه على أحداقى، فيقول لى من أفضت عليه السرور فيضا، لقد أكرمت ضيفك، فعليك الراية البيضا، وأنت طالما جنى شوكك على جناك فذقت عذاب النار، ذلك بماكسبت يداك، سرقت لون الحبيب وتسترت بالورق فقطعوك والقطع حد من سرق واستقطروا دمعك وأذا قوك الحرق وقيل لتركبنّ طبقا عن طبق، وأى فخر فى احمرارك الشريق، وكم بين التبر والعقيق فلا تبهرج زيفك على خالص اللجين، وارجع عن المناظرة فما جئتك إلابعين، هذا ولى فى السبق قصبات، وكم جلوت صداع القلب بطيب النفحات، وإذا وفد جيش الزهر فلى فى طلائعه عيون ـ والسابقون السابقون أولئك المقربون ـ وأنشد:

فقت الزهور جميعها بتقدمى ... فأنا المقيم على الوفا يا متهمى
أدعو الندامى بالمسرة والهنا ... وكما علمت شمائلى وتكرمى
وآتى الجليس بناظرى وأروقه ... حسنا وساقى فى يديه ومعصمى
وأغض طرفى ان خلا بحبيبه ... وأصون سر العاشق المتكتم
وإذا غفا المحبوب كنت لحفظه ... خوفا عليه من الدبيب المجرم
وأغازل الأجفان وهى نواعس ... والىّ تشبيه اللواحظ ينتمى
وترى حجيج اللهو حولى طائفا ... وجميع أيامى كيوم الموسم
أين العيون من الخدود نفاسة ... لولا فساد قياس من لم يعلم
فافهم وكن عن رتبتى متأخرا ... واعلم بأن الفضل للمتقدم

فاحمر خد الورد والتهب وظهرت فى وجهه صورة الغضب، وقال ياقوىّ العين ويالون اللجين، خلّ عنك الحماقة، ولا تدخل فى باب مالك به طاقة فلقد استحقيت المقت، ولا أبالى بك ولو برقت كيف تفاخر بصفارك حمرة الخدود ومن أين لبياض أجفانك المغازلة للعيون السود، أتناظر بعماشك عيون الملاح؟ ما أنت يا عيون النرجس إلا وقاح أتعيرنى بحسن الابتلاء وهو الأفضل، وقد قال صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم «نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل» طالما ابتليت فصبرت وما شكوت حالى بل شكرت أبيت بزفرة لا تخمد وأدمعى تتحدر وأنفاسى تتصعد أحبس بلا ذنب وأعصر فتجرى دموعى

وماهى الا مهجة تذوب فتقطر وماضر إبراهيم القاؤه فى نار النمروذ ولا شان يوسف سجنه مع فضله المشهود مع أنى طالما لثمت الثغور والأعناق وفزت بالشم والضم والعناق زكامنى الأصل والفرع ولا أنزل بواد غير ذى زرع وأقسم ببديع حسنى وتسبيح أوراقى وسموّى عن مراعاة النظير بتوجيه طباقى ما أنت مجانسى فى المقابلة ولا موازنى فى المشاكلة ولا لاحقى فى الطى والنشر وأنا سيد زهر الربيع ولا فخر فلا تطل الشقاق والنفاق لابدّ لك من الوقوف فى خدمتى ولو قامت الحرب على ساق أى فضل لك فى التقديم وكم بين الحبيب والكليم وان أردت كشف التلبيس فتفكر فى فضل آدم على إبليس، وكم بين الشمس والنجوم ـ وما منا إلا له مقام معلوم ـ وهل أنت إلا من بعض جنودى والمبشرين بوردى وأنا منك بالفضل أولى ـ وللآخرة خير لك من الأولى ـ وأنشد:

لم يزدك التقديم فى الفضل شيئا وأنا ما نقصت بالتأخير
بيننا فى القياس فرق لطيف مثل مابين يوسف والبشير

فحدق النرجس وحو لق، ورفع رأسه بعد أن أطرق، وقال ان افتخرت بآثارك فليست العين كالأثر، وإن كنت مباشر الثغور، فأنا إلى حسن النظر مع أنهم أرخصوابك فى التسعير، وما عصروك عن ذنب كبير، ولو لم تكن من المتمردين والأنجاس، ما حبسوك فى قماقم النحاس. أنت فى افتخارك كما قالت الحكماء أنف فى الماء واست فى السماء، تتطفل على الموائد، ولا تصبر على طعام واحد، وأقسم بقدى الرشيق ولونى الشريق وبياض صحائفى واخضرار سوالفى لئن لم تصن بهجتك المسبوكه وتستر فضائحك المهتوكه لأقطعن طرقك المسلوكه وأجعلن حرفتك متروكه ولا أترك لك فى عصبة الأزهار شوكة وأذيقك عذاب الهون، أتعيبنى وكلك عيوب وكلى عيون أنا طبعى الوفاء، وأنت طبعك الغدر، وأنا أوّل من تنشق عنه الأرض من الزهر ولا فخر، ولولا خشية التطويل عددت معايبك على التفصيل، ولكن شيمتى غض الطرف فى المجلس، وما أحسن الغض من النرجس، وان تشبهت بالشمس أنا بكسوفك شامت، وان كنت من السيارة فأنا من النجوم الثوابت، وشتان بين طالع وآفل، وكم بين مقيم وراحل، وإن لم ترجع الى السكينة والوقار، لأريك النجوم بالنهار، اين قضبان الزمر دمن

شوك القتاد، وكم بين مريد ومراد، وأقسم بمن زين السماء بزينة الكوابك، ان لم ترجع لأرمينك بشهاب ثاقب، وأسلط عليك رجوم نجومى، وأقول مضمنا قول ابن الرومى:

عـجبت للـورد اذا وفـى بنـاظره وزاد فى تقوّله عجبا وفـى شـططه
يـبدو وطيـاته مـن حـول حـمرته كصرم بغل وباقى الروث فى وسطه

فخجل خدالورد حتى كلّله من الطل العرق، وكـاد خـوف الفـضيحة يـتستر بالورق، ثم انه استشاط كمن أطلق من عقال، وسطا على النرجس بشوكه وقال، يا نفاضة المحافل ولفاظة المزابل، كم بين مهتوك ومصون، ومتروك ومخزون، فجلّ القضية أنك راجل وأنا فارس، وتقوم فى الخدمة وأنا جالس، ولولا فجورك وقوّة الحدقة ما جئت تزاحمنى فى الطبقة وأنشد:

أمـا وفـتور أجفـانى النـواعس وتـنزيهى المحـاضر والمجـالس
وإشـراقـى لعشـاقى ومـا قـد كسانى اللّه من أسنى المـلابس
وما قـد حـزت مـن نشـر شـذاه يـفوح بـطىّ أنفاسى النفـائس
لقد عـديت طـورك فـى مقـامى وهـل أحـد بـمثلك لى يقـايس
أنـا فـى البسـط فـاتح كـل بـاب وخاتم كـل زهـر فـى المجـالس
وان زفت كـؤوس الراح أجـلى على صحبى كما تجلى العرائس
وان نـحن اجتمعنـا فـى مقـام تقم فى خـدمتى وأظـل جـالس
وان تك حـارسا مـا ذاك فـخر فكـم مـا بـين سلطـان وحـارس
دع التـعريض أو صـحف فـانى أراك إن التـقى الجمعـان نـاعس
وهـل للـحب مـن حسـن اذا مـا يكـون الورد فـى خـديه غـارس

فقال النرجس أنا عيون المجالس وشـموع المجـالس وأنـيس النـديم، وقـد خلقنى اللّه فى أحسن تقويم من أين لك لطفى ودلالى، وقد فاتك لينى واعتدالى وبى تشبه عين الحبيب فاعلم ولأجل عين ألف عين تكرم، وكثيرا ما بينك وبينى وان عدت الى مثلها سقطت من عينى وأنشد:

أمـا وفـتور أجفـانى النـوائس ولحـظ دونـه لحـظ الكـوانس
وأحـداق تـصيد الأسـد صـيدا وألبـاب الرجـال لهـا فـرائس

وعينىّ الوقاح ولين عطفى التر شيق اذا بدا فى الروض مائس
لئن لم تنته يا ورد عنى وتترك ما لديك من الوساوس
رشقتك صائبا بسهام عينى وأجعل ربعك المهدوم دارس
أنا أبهى وألطف منك معنى وأزهى فى المجالس للمجالس
وكم منعته نظرا وشما ولنت له ولا أوذى الملامس
وعن أهل الغرام أغض طرفى وان نام الحبيب فنعم حارس
أقوم بخدمة الندمان جهدى وتقعد عن مقامى فى المجالس
لفخرك لم أجد وجها لأنى أنا رأس الزهور فلا تراوس

فقال الورد والذى خلق الانسان من علق وألبس الخد حلة الشفق ودرج الوجنات بحجرة الخجل ودبج بالتورید مواقع القبل لقد جزت فى القول حدا ولقد جئت شيئا إدّا تريد أن تميز نفسك بتقويمها وانما الأعمال بخواتيمها أنا خد الحبيب نصيبى والروح يلتبس ويتمسك بذيل طيبى أتشك فى أن أحسن صفات المدام الورديه لقد تفتت قلبى من عينك القويه أتروم تعطى فضلى بغضا منك وسخطا، أما سمعت فى الأمثال أن الشمس ما تتغطى، وأنشد:

أنا والراح للأرواح راحه وكم فى قبض ساقى بسط وراحه
أتعمى عن عيوبك إذ ترانى بعين النقص ماذا إلا وقاحه

فقال النرجس والذى زين العيون بالدعج وأرسلها فى فترة الأجفان الى المهج وفضل الانسان بالعين والعين بالانسان وكحل بفنون السحر فتور الأجفان ان لم ترجع عنى لأجردن سيفى من جفنى وأطيح رأسك عن قدمك وأخضبك بدمك ومن أنت فى البين وقد أصبح فضلى عليك فرض عين أتحاربنى وجيادى السوابق وتناظرنى ونواظرى بأحداق الحدائق وفى فتور أجفانى من السحر فنون أتشك فى أن الملاحة فى العيون، وأنشد:

أنا ما بين أصحابى بعين وفضلى راجح والورد دونى
وفىّ من الملاحة كل فن بديع والملاحة فى العيون

فقال الورد أين السهل من الممتنع، وكم بين المفترق والمجتمع أنت تبذل نفسك فتهان وأنا أعز بصيونى عن ملامسة الندمان وأنت رقيب على العشاق فى

المجالس الطيبه، واذا رميتهم بعينك يقولون ماذا إلا مصيبة، أنا ذو الوجه الأقمر والخد الأزهر، واذا تأملت عيونك اذا هى بالساهره كيف تناظرنى ولى ـ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره ـ وأنت قد ضربت عليك الذله وما اصفرارك إلا لعله. فقال النرجس يا قليل الوفا ويا كثير الجفا ألم تعلم أن التخليق بالصفرة من أمارات النصره، وقال جماعة الحكماء: ان من أنجس الأشكال الحمره، فقال الورد هذا لونى مذكنت فى أحشاء الأكمام مضغة ـ صبغة اللّه ومن أحسن من اللّه صبغة ـ، فقال النرجس وهذا فضلى من الشواهد، فقال الورد ما يصفّر منّا إلا الحاسد، فقال النرجس لم تزل عين كل شىء أحسنه، فقال الورد ـ لا تستوى السيئة ولا الحسنة فقال النرجس ذهبت منك الحجة واتضحت لى المحجة فأنا على المقدور ولى الفضل أحمد بحضورى فى مقام المقرّ الشهابى أحمد وأنا المؤيد بفضل ظاهر لا يختفى بحضورى فى حضرة مولانا قاضى القضاة الحنفى، فقال الورد وهذا مما يؤيد كلامى ويرفع فى الفخر مقامى، فكم بلغت بحضرة المخدوم مقصودى ولم يزل الى المنهل العذب ورودى. قال الراوى: فلما رأيت كلامنهما قد جاء فى حجته بالبرهان والدليل ولم يتضح لى أيهما أحرى بالتفضيل وضاقت علىّ فى الفرق بينهما المسالك ورأيت مالكى بالمدينة فلم يجزلى أفتى وفى المدينة مالك لأنه فريد عصره فى علمه وآدابه وهو الذى يفصل بينهما بفصل خطابه كيف لا وهو شهاب له فى فلك المعالى أرفع المراتب ـ ومن يسترق السمع يتبعه شهاب ثاقب ـ:

شهاب رقى بالسعد فى فلك العلى وعاد بفضل منه والعود أحمد
فمن شافعى والوجد فى قلب ثابت سوى مالكى كنز الفضائل أحمد

وما أنا فى إهداء هذه النبذة اليه وعرض بضاعتى المزجاة عليه إلا كمن أهدى الى البحر قطرة أو أتحف الروض بزهره وهو ذو الصفات

التى فاقت على الراح والحبيب رقة ونظما وناظرت فعل المدام فكانت أفعالها أسمى. قلت للّه درّه من مسجع ما أفصح لسانه وأبلغ بيانه فلقد أحرز قصبات السبق فى ميدان الكلام وأتى بما يعجز عنه الفاضل والنظام.

منية اللبيب

قال الشيخ العلامة محمد مؤمن رضى اللّه عنه: ساقنى طول السياسة فى طلب العلم الى ساحة الكمال، ودلنى هادى الشوق لتحصيل المعارف الى مدارس الخيال، فرأيت بين النوم واليقظة كأنى حللت فى قرار مكين ودخلت روضة كأنها جنة الخلد التى أعدت للمتقين فوجدت محفلا منيعا مشحونا بالخواص والعوام ومجلسا وسيعا محفوفا بأصناف طوائف الأنام وبينهم شيخان يتناظران وبعلمهما يتفاخران، أحدهما منجم فارسى ماهر عنده تقويم واصطرلاب، والآخر طبيب يونانى حاذق بين يديه أدوية وكتاب كل منهما يفضل نفسه على صاحبه ويطعن فيه بذكر نقائصه ومثالبه والناس حولهما مجتمعون وإلى أقوالهما مستمعون فاقتحمت بين ذلك الجمع وجلست قريبا لاستراق السمع فسمعت هذا يصف النجوم والسماء وذاك يذكر الداء والدواء هذا يبين القطب والآفاق وذاك يحقق السم والترياق هذا يوضح كرات الفلك والسماك الى السمك والثريا الى الثرى والسهيل الى السها، وذاك يشرح سوء المزاج ودستور العلاج وتشريح الأبدان وأنواع النجران هذا يبحث عن الآثار العلوية والحوادث السفلية والآفات السماوية والأحكام النجومية والتأثيرات الفلكية وأحوال الأمصار ونزول الأمطار وذاك يتكلم فى الحميات والمسهلات والأسباب والعلامات والمفردات والمركبات والأطلية والضمادات والمعاجين والمفرحات

وأنواع الأدوية والأشربة والأغذية فتناظرا وتشاجرا من كل باب حتى أغلظ المنجم فى الخطاب، وقال أيها الطبيب الجاهل والمكثار من غير طائل ما أقل درايتك وأجلّ غوايتك وأخس صناعتك وأخسر بضاعتك ألم تعلم أنك من دواعى القوت وخليفة ملك الموت ورسول قابض الأرواح ومفرق النفوس عن الأشباح وإنك منذر إلى الممات وذئب فى جلد الشاة وظالم فى زىّ مسكين وذابح بغير سكين وعدوّ فى صورة صديق وحشيش يتشبث به الغريق قد ضاع عمرك فى ملاحظة الفضلات والقاذورات وطال فكرك فى المدارات والمسهلات هل أنت بمعرفة القارورة تتبختر أم بقتل نفس بغير حق تتكبر، جهلك مركب وحقك مجرب تحسب كلام ابن سينا فى القانون كالوحى المنزل، وتزعم قول ابن زكريا بمنزلة خبر النبى المرسل، وتعد جالينوس فى كل ما أخبر به صادقا وكفى بك ذما، حديث الطبيب ضامن ولو كان حاذقا فتعسا لجالينوس وسقراطك وتباً لا سفلينوسك وبقراطك وأفا لتشخيصك وتدبيرك وتبا لتجويزك وتقريرك. فلما سمع الطبيب هذا السباب التهب غضبا وقال فى الجواب اخسأ أيها المنجم الجاهل ولتبك على عقلك الثواكل ألم تدر أنك أكذب الناس والخناس الذى يوسوس فى صدور الناس وانك أبين كذبا من الفجر الأوّل وأغلط حسا من عين الأحول، وأخلف فى الوعد من عرقوب وأشهر بالكذب من أولاد يعقوب، وأخص طبعا من ضبع وضبه، وأنقص قدرا من قيراط وحبه، وكفى بك ذما خبر كذب المنجمون ورب الكعبه، وما أشبهك بمسيلمة الكذاب وماأكثر غلطك فى الحساب خطوك أكثر من صوابك، وإثمك أجل من ثوابك، تتقرّب بأكاذيب الأحكام النجومية رجما بالغيب الى الأمراء والسلاطين، وقد فسر الشياطين بالمنجمين بالرواية المعتبرة عن بعض الفضلاء الأساطين فى قوله تعالى ـ وَلَقَدْ زَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ـ وهب أن علم التنجيم معجزة باهرة لنبى كريم إلا أنه لا يحصل كثيره ولا ينفع يسيره، فالموجود منه غير نافع والنافع منه غير موجود بلا مدافع وصاحبه لا ينفك عن إفلاس وإدبار لما يلزمه من تعمد الكذب فى الأخبار، فتعسا لريحك ورصدك وبعداً لعددك وعدّك، وأفا لحسبانك وحسابك وتبا لتقويمك واصطرلابك. فقال المنجم

ويحك ما هذا التفضيح والانكار للحق الصريح لقد فرطت فى الازراء والإيذاء حفظت شيئا وغابت عنك أشياء ذكرت القبائح القليلة ونسيت المدائح الجليلة:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدى المساويا

فوحق من خلق الشمس والقمر آيتين للسنة والشهر، وجعل النجم علامة يهتدى بها فى ظلمات البرّ والبحر، ان علم النجوم بين العلوم، كالبدر اللامع بين النجوم، إذ به يعلم عدد السنين والحساب، ويستدل به على وجود رب الأرباب، كيف لا وبالتفكر العميق فى حقائق الأسرار ودقائق الآثار المستفادة من رياض الرياضى والتدبير البليغ فى بدائع الحكمة وصنائع الفطرة التى فى خلق السموات والأراضى والفكر الدقيق فى هيئة الأفلاك وصور البروج ومواقع النجوم فى الغروب والطلوع والنظر الصحيح فى منظورات الكواكب واختلاف حركاتها فى السرعة والبطء والاستقامة والرجوع والتأمل الصادق فى كيفية حركات الآباء العلوية فوق الأمهات السفلية، والرأى الصائب فى استخراج أنواع تأثيرات الأجرام الأثيرية فى الأرضية يعرف أن لهذه الكرات الدائرة والأفلاك السائرة، والأنجم الزاهرة والآيات الباهرة والدرارى المنثورة والبروج المشهورة والقبة الخضراء والبقعة الغبراء والسقف المرفوع والمهاد الموضوع والبحر المحيط والبر البسيط والجبال الشامخة والأوتاد الراسخة صانعا حكيما عليما قديما مدبرا كاملا محركا عادلا ـ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هٰذا بٰاطلاً ـ وان جميع ذلك مستند إلى ربّ الأرض والسماء عزيز قدير يتصرف فيهما كيف يشاء حيثما تقتضيه حكمته والأرض جميعا قبضته.

فليس بتدبير الكواكب ماترى ولكنه تدبير رب الكواكب

فتبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وأبدع الكائنات بأحسن نظام ودبرها على وفق مشيئته وقدرها بحكمته تقديرا سبحان من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وبسط على بساط البسيط ظلا وحرورا ورفع خضراء ذات بروج وسراج وخفض غبراء ذات مروج وفجاج ومدّ بحرا مسجورا خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن فى ستة أيام ودبر الامر يتنزل بينهنّ

بترتيب ونظام كما كان فى الكتاب مسطورا والصلاة والسلام على من دنا فتدلى إلى ربه الأعلى فكان قاب قوسين أو أدنى محمد الذى أصبح مؤيدا بالرعب وبالصبا منصورا وعلى آله الاتقياء وعترته نجوم الاهتداء مادام السماك رامحا والسعد ذابحا والنسر طائرا والشامية غموصا واليمانية عبورا. فلما فرغ المنجم من المقال اعترض عليه الطبيب وقال كتمت الحق بما أديت وموهت القول فيما ادعيت أخطأت فى ترجيح علم النجوم وتفضيله على سائر العلوم فان شرف كلّ علم بشرف موضوعه، وما يتعلق به من أصوله وفروعه، فكلما كان الموضوع أشرف وأعلى كان العلم الباحث عنه أرفع وأسنى، ومعلوم أن موضوع علم الطب هو البدن الانسانى المتعلق به الروح الحيوانى المرتبطة به النفس الانسانية التى هى أشرف من النجوم والسموات بل جميع المخلوقات والمكونات وقد خلق فى الانسان وهو العامل الأصغر نظائر جميع ما فى العالم الأكبر فكل انسان عالم برأسه، ولذلك سمى بالعالم بانفراده وكما يستدل بدقائق مافى الأكبر على وجود الصانع الحكيم القدير كذلك يحتج ببدائع مافى الأصغر عليه حذو النظير بالنظير، وفى قوله عزوجل ـ وَفى الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُم أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ـ دلالة على هذا المدعى، وفى قوله سبحانه ـ سَنُرِيهِم آيَاتِنَا فِى الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِم، بينة على هذه الدعوىٰ، وقال أمير المؤمنين وإمام المتقين أسد اللّه الغالب علىّ بن أبى طالب كرم اللّه وجهه:

دواؤك فيك وما تشعر ... وداؤك منك وما تبصر
وتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذى ... بأحرفه يظهر المضمر

وتوضيح هذا المقال وتفصيل هذا الاجمال يطلب من طيف الخيال لمؤلف هذه الأقوال وبالجملة الانسان خليفة الرحمن والنفس كالسلطان والأعضاء كالبلدان والحواس كالأعوان والقوى والأذهان كالعمّال والخزان والجوارح والأركان كالخدام والغلمان وبقاء سلطنة هذا الملك بصلاح رعيته واستقرار ملكه بانتظام أمور مملكته وبالصحة ينتظم أمر عالم الأجسام وبالمرض يختل هذا النسق والنظام والعلم المتكفل بحصول هذا الغرض علم الطب الباحث عن

أحوال بدن الانسان من حيث الصحة والمرض لحفظه الصحة الحاصلة واسترداد الزائلة وكفى له شرفا حديث «العلم علمان علم الابدان وعلم الأديان» وقدم الاوّل لتوقف الثانى عليه ونظام العالم الأصغر منسوب إليه فهو علة صحة الابدان ومادة حياة الانسان ومناط سلامة الأجساد ومدار أمر المعاش والمعاد، فعلم الطب على رغمك أرجح وأنفع من علمك. فقال المنجم للطبيب هذا قول منك عجيب أما تعلم أيها الحكيم أن الطب لا يستقيم إلا بالتنجيم وبه فتح أبواب التعلم والتعليم، وفوق كل ذى علم عليم، فلابدّ للطبيب من معرفة ما يتعلق بالنجوم والتقويم والسعود والنحوس والنظرات والبروج والدرجات والساعات قرب ساعة ينفع فيها الفصد والحجامة وشرب الدواء ولا يفيد فى غير تلك الساعة إلا اشتداد العلة والداء فها أنا أتلو عليك وأذكر لديك أنموذجا من الأحكام النجومية والمسائل الهيولية لتعرف فضل العلوم الرياضية ولا أبالى بالتطويل فان هذا الخطب جليل والبسط فى المطلب المرغوب مقبول ويالها قصة فى شرحها طول، فاعلم أن لكل عضو من الاجساد اللحمانية والأبدان الانسانية نسبة إلى برج من البروج الاثنى عشر بتقدير خالق القوى والقدر فالرأس منسوب إلى الحمل والرقبة إلى الثور والكتف إلى الجوزاء والصدر إلى السرطان والسرة إلى الاسد والقلب الى السنبلة والظهر والبطن إلى الميزان والعورة إلى العقرب والفخذ الى القوس والركبة إلى الجدى والساق الى الدلو والقدم الى الحوت ويعالج كل عضو فى وقت يكون للبرج الذى ينسب اليه سعادة وقوّة واستيلاء وقدرة ويسمى الحمل والاسد والقوس بالمثلثة النارية وينسب إليه الحرارة واليبوسة والثور والسنبلة والجدى بالمثلثة الأرضية وينسب إليه البرودة واليبوسة، والسرطان والعقرب والحوت بالمثلثة المائية وينسب إليه البرودة والرطوبة والحمل والسرطان والميزان والجدى منقلبات، والثور والأسد والعقرب والدلو ثابتات والجوزاء والسنبلة والقوس والحوت ذوات جسدين والشمس فى اللغة مؤنث وفى التنجيم مذكر والقمر بالعكس وكل من الحمل والعقرب بيت للمريخ والثور والميزان للزهرة والجوزاء والسنبلة لعطارد والسرطان للقمر والاسد للشمس والقوس والحوت للمشترى والجدى والدلو

لزحل والشمس حارة يابسة والقمر بارد رطب وزحل بارد يابس وهى طبيعة الموت والمشترى حار رطب وهو مزاج الحياة والمريخ فى غاية الحرارة والزهرة فى نهاية الرطوبة وعطارد مزاجه مزاج ما يجاوره ويقار به وما سوى النيرين من السبعة السيارة يسمى بالخمسة المتحيرة والشمس والقمر والمشترى والزهرة والرأس مسعودات والزحل والمريخ والذنب منحوسات وعطارد مع السعد مسعود ومع النحس منحوس والشمس بيضاء والقمر كدر الأجزاء وزحل رصاصى والمشترى أبيض يميل إلى الصفرة وعطارد يضرب إلى الزرقة والمريخ نارى اللون والزهرة درى اللون والافلاك الكلية تسعة، ومع الأفلاك الجزئية أربعة وعشرون الفلك الأطلس غير مكوكب والثابت فى فلك البروج والسيارات فى سبعة أفلاك كل فى فلك يسبحون، وقال عزّ من قائل ـ وَلَقَدْ جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَزَيَّنّاها لِلنّاظِرِين ـ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجومُ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ ـ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبارَكَ اللّهُ ربُّ الْعالمِينَ ـ ذلك محدث موجده قديم ومصنوع صانعه حكيم ـ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍ لَها ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيم وَالْقَمَرَ قَدَّرْناه مَنازِلَ حَتىٰ عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وإِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لأُولَى الأَبْصارِ ـ فيا أيها الطبيب مالك من هذا العلم نصيب، تفتخر بتركيب أدوية مسحوقة وتتباهى بتعجين حشائش مدقوقة سكنت عمرا فى دار لم تعرف كيفية سقفها المكوكب المزين ونزلت دهرا فى بيت لم تعلم حقيقة سطحه المنقش الملوّن:

وكيف ينال العلم من هو أبله ... وكيف يرى الآفاق من هو أكمه

ثم أنشد المنجم هذه الاشعار وخاطب السامعين والنظار:

يا معشر المسلمين قوموا ... لا تعذلونى ولا تلوموا

عندى من السابحات علم ... سبحت فيه بل كل العلوم

الفلك المستدير سقف ... وهو بأرجائه يحوم

يدركه ناظر بصير ... وخاطر عاطر سليم

أما ترى الاختلاف فيه ... والدور فى الحد مستقيم

فقال الطبيب أيها المهذار إلى متى هذا الإكثار اترك الكلام المهمل المرسل ودع الهذيان والمزخرف المسلسل هب أنك تعرف دقائق السموات وتستخرج أحكام النجوم من الزيجات، وتعلم رسوم الأرصاد ورقوم التقاويم، وتضبط حوادث الأيام ودقائق الأقاليم، فهل استفدت من هذه الحقائق والأسرار شيئا سوى النحوسة والافلاس والادبار:

يا من يروم من الأنام معيشة ... لم لا تروم من النجوم النيرة
شهدت عليك إذا بأنك كاذب ... أحوالك المختلة المتغيرة
أنكرت يا أعمى البصيرة قدرة ... هى للنجوم السائرات مسيره
يا عارف الافلاك هل لك حاصل ... من شمسها أو خسمها المتحيرة

ضيعت عمرك فيما لا ينفعك مثقال حبة ونسيت حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه، بدنك بيتك سكنت فيه عمرا لم تعرف سقفه وجدرانه وجسدك دارك أقمت فيه دهرا لم تعلم أركانه وحيطانه فهلا عرفت آفاق الانفس ومطالع الادراك أضممت تشريح الأبدان إلى تشريح الأفلاك وهلا فكرت فى نفسك وآلاتها ونظرت إلى عينك وطبقاتها وإلى سمعك وصفاته وإلى لسانك ولغاته تدرك بوهم وتبصر بشحم وتسمع بعظم وتنطق بلحم، فان كانت لك فكرة، ففى كل عضو منك عبرة أما تتفكر فى أفراد الانسان أنهم أشباه وأمثال كيف اتحدوا فى النوع واختلفوا فى الصور والأشكال وكيف تغايروا بالحياة والألوان والأصوات وتباينوا فى الأخلاق والآراء والصفات:

ومن صنف الانسان أنى وجدتهم ... وان كان صنفا بالسواء صنوفا
فرب ألوف لا تماثل واحدا ... وربّ فريد قد يكون ألوفا
وكم من كثير لا يسدون ثلمة ... وكم واحد فيهم يعدّ صفوفا

ألا إن الانسان صفوة الموجودات وخلاصة المكونات وعلة خلق الارض والسموات وسبب تكوين البسائط والمركبات نتيجة إيجاد الافلاك المستديرة وواسطة ابداع النجوم المستنيرة وواقف أسرار اللاهوت وعالم سرائر الملكوت وخليفة ربّ العالمين وظل اللّه فى الأرضين ومسجود جميع الأملاك ومقصود ما فى الآفاق والأفلاك والطب علم بأحوال بدن الانسان، والغرض منه حفظ هذا

التركيب والبنيان، فهو أشرف العلوم بعد علم الأديان. فلما انتهى الكلام الى هذا المقام اتفق الأنام من الخواص والعوام على ترجيح علم الطب على علم النجوم وتفضيل الطبيب المعهود على المنجم المعلوم، وعرفت فى أثناء ذلك القيل والقال أن الطبيب هو مؤلف طيف الخيال. ثم قام القوم للافتراق وتفرقوا وآخر الصحبة الفراق، واللّه نعم المولى ونعم النصير، وهو على جمعهم اذا يشاء قدير.

وليكن هذا آخر الكلام، والحمدللّه على نعمة الاتمام والصلاة والسلام على محمد خير الأنام، وعلى آله وأصحابه الكرام. قلت للّه دره من متكلم لم يسمح الزمان بمثله، فلقد أتى بما لم تسمح القرائح ببعضه فضلا عن كله، كيف لا وعنادل أسجاعه ساجعة فى حدائق لطائفه وأزهار المعانى قد تضوع نشرها فى رياض ألفاظه الأنيقة وظرائفه.

كم بذ منطقه بلاغة شاعر ... ومحت فصاحة كاتب سجعاته

زان القريض بفكرة نظمت له ... عقد النجوم فزهرها فقراته

تم الباب الثانى من كتاب نفحة اليمن، فيما يزول بذكره الشجن، بعون اللّه المالك ذى المنن، والحمد للّه على ذلك الى بقاء الزمن.

الباب الثالث

يشتمل على مقاطيع جيدة وقصائد رائقة انتخبتها من الدواوين التى عثرت عليها وملت لمحاسن أبياتها الآخذة بمجامع القلوب اليها وذكرت نبذة من كلامى المنظوم فى آخر هذا الباب وأبياتا دارت بكؤوس رحيقة المودة بينى وبين بعض الأحباب.

السيد محمد بن عبدالله بن الامام شرف الدين الصنعانى رحمه الله تعالى.

داء الصبابة ماله من راقى ... والموت دون لواعج الأشواق
وأشد مايلقى المحب من الهوى ... قرب الحبيب ولا يكون تلاقى
وألذ حالات الغرام لمغرم ... شكوى الهوى بالمدمع المهراق
وبمهجتى والروح أفدى شادنا ... لم ترق مذ فارقته آماقى
ـ ناديته لما بدا وجماله ... يثنى اليه أعنة الأحداق
يا أيها القمر الذى قمر النهى ... لما تجلى من سماء الطاق
رفقا فقلبى بين أسرى طر ... فك الفتاك أضحى فى أشد وثاق
فخذ الفدا منى جعلت لك الفدا ... أولا فمنّ علىّ بالإعتاق
واذا بخلت بذا وذاك ولم يكن ... لك مأرب أفديك فى استرقاقى
فاقتل وحاذر أن تكون منيتّى ... يا مُنيتى القصوىٰ بسيف فراق

وما أحسن قوله منها

يا صاحبىّ هديتما إن كنتما ... ممن يروم على الغرام وفاقى
فتجسسا بربوع مكة لى عن الـ ... ـقلب العميد الهائم المشتاق
قلب تقيّد بالغرام فماله ... أبدا على الإطلاق من إطلاق
عاهدته أن لا يجيب الى الهوى ... داعى الجمال فمال عن ميثاقى
وسباه فى درب السيوقة شادن ... يسطو بمقلته على العشاق

كالبدر فى الديجور رنح قدّه كقضيب بان عاطل الأوراق
أقديه من قمر بدالى كاملا حسنا فكان من الكمال محاقى
سكران من خمر الشبيبة والصبا صعب اللقا متلون الأخلاق
شقيق خد لم أزل فى حبه حيران بين الأمن والاشفاق

السيد الجليل جمال الاسلام بن المتوكل الصنعانى
رحمه اللّه تعالى مضمنا بيتى لؤلؤ الذهب

صب يكاد يذوب من حر الجوى لولا انهمال جفونه بالأدمع
واذا تنفست الصبا ذكر الصبا ولياليا مرت بوادى الأجرع
آه على ذاك الزمان وطيبه حيث الغضا وطنى ومن أهوى معى
مازال ومض البرق يذكى لوعتى ويهيج تذكارى لذاك المربع
واذا تغنت فى الغصون حمامة هاجت بلابل قلب صب موجع
سجعت على غصن ولم تدر الهوى مثلى ولم تدر الغرام ولم تع
أحمامة الوادى بشرقىّ الغضا ان كنت مسعدة الكئيب فرجعى
إنا تقاسمنا الغضا فغصونه فى راحتيك وجمره فى أضلعى

الشيخ المصقع البليغ محمد بن حسين الموهبى الصنعانى

خلّ حديث الحب يا مستربح وارقد فجفن الصب هام قريح
وطارحينى يا حمام اللوى شجوك انى لمعنى طريح
وأنت يا ريح تلاعى الحمى رفقا بقلبى فهو مضنى جريح
ـ وأنت يا ناصح اياك أن تنصح فالموت كلام النصيح
اياك أن تعذلنى فى هوى مليحة أعشقها أو مليح
ـ يا قاتل اللّه الهوى إنه حسّن للعشاق فعل القبيح
كم ليلة بت أطيل السرى فى مهمه الأحزان نضوا طليح
تبكينى الورقاء فى عودها فاعجب لها عجماء تبكى فصيح
إذا سرى البرق ربحت الأسى فمتجرى من كل شجو ربيح
لا وأخذ اللّه حبيبى وإن حلل من قتلى حراما صريح
فجفنه ناسب جفنى فذا يبوح بالحب وهذا يبيح

أجـــود بـالنفس له فـى الجـوى وعجبـا وهـو بـوصلى شـحيح

القاضى على بن محمد العنسى الصنعانى رحمه اللّه تعالى

يـا قـلب ان لم تـذب وجـدا إذا ذكـرت
أيـــامنا وليـــالى عيشنـــا الأنـــق
فاذهب وخل ضلوعى وامض حيث تشا
واللّـــه لا قـــلت واقـــلبى وواحـــرقى

وللفقيه الأديب مهدى بن محمد الصنعانى فى غلام حداد وأجاد

عـذولى فـى هـوى الحـداد ظـلما رويـــدك ان عـــذلك لا يـــفيد
تـــريد قســـاوة مـــنى عـــليه وقـد أضـحى يـلين له الحـديد

ونظم هذين البيتين فى العدين فى غلام يدعى بالطل

يقولون كـم هـذا البعـاد وذاالنـوى وتـركك للأوطـان والمـال والأهـل
فقلت دعـونى فـى العـدين فـاننى قنعت بما يغنى عن الوابل بـالطلّ

السيد الجليل اسمعيل بن ابراهيم حجاف الصنعانى رحمه اللّه تعالى

يـا غـائبين وفـى قـلبى مـحلهم وعـاتبين لبـعد العـهد والكـتب
وصفى لشـوقى محـال أن أسـطره والشوق نار وأقلامى مـن القـصب

الفـقيهالأديب مـحمد بـنمحسن القـرشى الصنعـانى كـاتب بـندر المخـار رحمهاللّه تعالى

كـنت فـى خـلوة السـلو فقـالت لى عينـــاه كـــن مـــعنى فكـنت
ولو استطعت حال ارسـال طـرفى قـــبل تـــوجيه أمرهـــا لفـــررت
غـير أنـى ثـملت مـن خـمرة الـ ـتفتير فـاستشعرت بأنـى شـربت
لا وســـاق مـــن الدلال أدارالـ ـخمر صرفـا فـى غـفلة فـدهشت
مـــاشربت المـــدام يومـــا ولكـــن كـــنت لمـــا دنـــا بـــفيه هـــممت

للعلامة عبدالرحمن بن محمد الحليمى رحمه اللّه تعالى

صرفت عن الورى هـمى وفكـرى وصنت العرض عن نـظم القـصيد
ولو صـــادفت عـــندهم احتفـــالا لكـــنت اليـــوم أشـــعر مـــن لبـــيد

وله مضمنا لصدر البيت الأول

فعمرك ان لى نفسا تسامى الى ما شئت من نظم ونثر
ولكننى أصون العرض عنه لأن الشعر بالعلماء يزرى

لوضاح اليمن رحمه اللّه تعالى

قالت ألا لا تلجن دارنا ان أبانا رجل غادر
قلت فانى طالب غرة منه وسيفى صارم باتر
قالت فان البحر من بيننا قلت فانى سابح ماهر
قالت فحولى إخوة سبعة قلت فانى بهم خابر
قالت أليس اللّه من فوقنا قلت بلى وهو لنا غافر
قالت فقد أعييتنا حيلة فأت اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناه ولا آمر

السيد الأديب عباس بن على المكى اليمنى رحمه اللّه تعالى

جرحت قلبى بلحظ منك فتاك فمن بذا يا حياة الروح أفتاك
ما كان ظنى كذا يا منتهى أملى أن تشمتى بى أعدائى وأعداك
وتحرمينى لذيذ الوصل منك فعن هذا الجفا والنوى ما كان أغناك
فهل تداوين قلبى باللقا كرما فما لقلبى دواء غير لقياك
لم تهجرين محبا لم يكن أبدا يهوى سواك ومن بالهجر أغراك
الى متى تسمعى عذل العذول وكم تصغى إلى قول نمام وأفاك
وتقطعينى بلا ذنب ولا سبب من بعد ما كنت موصولا بحسناك
ما كنت أحسب يا بدر البدور بأن تنسى عهود محبّ ليس ينساك
وتتركينى حزينا هائما قلقا أشكو الفراق بقلب مدنف شاكى
ان كان للناس عيد يفرحون به يا نور عينى فعيدى يوم ألقاك
لو كان للناس سكر يسكرون به ويطربون فسكرى من ثناياك
باللّه جودى وعودى بالوصال ولا تشفى حسودى الذى قدكان أغواك
يا من غدت بالعيون النجل قاتلتى كفى القتال وفكى قيد أسراك
وأرشفينى زلالا من لماك ولا تفتى بظلمى فانى من رعاياك
ولاتكونى بقتل الصب راضية حاشاك أن تقتلى مضناك حاشاك

ان كـنت أذنبت يـا بـدر الدجـى فأنا أستغفر اللّه من بالحسن أنشاك
وان يكن ذا الجفا عمدا بـلا خـطأ مـنى فيـا حـبذا ان كـان أرضـاك
واللّـــه واللّـــه أيمـــانا مـــغلظة مـازال قـلبى طـول الدهـر يـهواك

وله رحمه اللّه تعالى وهذا النوع فى العجم يسمى التلميع

لى شـادن أضـنى الحشـا بـالسحر مـن جشمـانه
أصـمى الفـؤاد وصـادنى بـالتبر مـن شركـانه
بـى شك أنـى ذائب من حسن من أهوى الحمى
مـذ صـرت صبـا هـائما مـن سـر وقـدّ روانـه
شـوخ يـذيب حشـاشة ألدهـا بـرقة نـاره ـ
تـاكـى أقـاسى هـجره فريـاد مـن هـجرانـه
ديـوانـه كشـتم عـندما شـاهدت مـاء جمـاله
أرخـى سـلاسل زلفـه المشكـى عـلى أعكـانه
فـى الروز والليـل البـهيم إذا ذكـرت صـدوده
حـرى عـليه الاشك حـتى أن أذوب لشأنـه ـ
أشتـاق تـلك الغـمزها إذا بـدت مـن جشـمه
يـرمى الفـؤاد بأسـهم مـن ابـر وان كمـانه
مـردم زتـيغ لحـاظه لمـا بـه نـحوى رنـا ـ
كـالبدر يسـبى للـعقول بـقده وميـانه ـ
أضـحيت قربـانا له لمـا بـدا فـى حـله
كـالأرغوان يـفوح منهـا المسك مـن دامـانه
تـرك إذا نـاديته اين عاشقم سن رحم كن
خـنديد مـنى مـعجبا وأجـابنى بزبـانه ـ
سـن صـبردن كـننى أولر يـوراه مشكـل كـتمه سن
بـوعشق در مـحنت أولر مـا أنت مـن مـردانـه
حاز الجمال ويغرق العشاق فـى دريـا الهـوى
ولدار مـن بـغى شـده بـيداد مـن طغيـانه

قسمـــا نـــجوبى خـــويه ولحســـن روشـــن رويـــه
ـ وبـــحمرة البهـــاء إذ تـــغر عـــن دنـــدانـــه
وبما أقاسى من حريق الـ ـــعشق مـع فـرط الجوى
ويـــخوش وصـــال نـــلته آن روز مـــن احســـانه
انـــى مـــقيم لم أحـــل عـــن راء حب جمـــاله
تـــاروز مـــحشر دائـــما قســـم بـــه وبجـــانه ـــ
ان لم يـــزل ذا الدرد عـــن قـلب المـتيم فى الهوى
ويـــواصـــل الصب الذى درأ ســـره ورهـــانه
فـــلا كـــرين عـــليه تـــا مـــعلوم هـــركس مـيشود
وأقـــول هـــذا جـــان مـــن قـــد زاد فـــى هـــجرانـــه

الشيخ العارف عبدالرحيم البرعى اليمنى رحمه اللّه تعالى:

رفـــاقى الظـــاعنين مـــتى الورود وذيـــاك العـــذيب وذا زرود
فـعوجوا بـى عـلى آثـار ليـلى فمـا يـدرى الغـريب متى يـعود
وزوروا شعبهـــا فـــعلى فـــؤادى وقـــلبى مـــن نســـيمه بـــرود
رفـــاقى الظـــاعنين تـــرفقوا بـى فـقلبى فـى هـوى ليـلى عـميد
أعـيدوا لى الحـديث بـذكر ليـلى أعـــيدوا لى فـــديتكم أعـــيدوا
رعـــى اللّـــه الزمـــان زمـــان ليـــلى ولا روعـــى التـــفرق والصـــدود
فمـــا أحـــلى هـــواهـــا فـــى فـــؤادى وان بـــخلت عـــلىّ بمـــا أريـــد
جـرى قـلم السعـادة بـاسم ليـلى وطـاب بـذكره العـيش الرغـيد
فكـيف يـلومنى فـى حب ليـلى خـــلىّ القـــلب أدمـــعه جـمود
وإن فـــتى رمـــته عـــيون ليـــلى ومات عـلى الفـراش فـهو الشـهيد

الشيخ الفاضل عبدالهادى السودى اليمنى رحمه اللّه تعالى

أهلا وسهلا بكـم يـا جـيرة الحـلل ومـرحبـا بـحداة العـيس والكـلل
كنـــا نـــؤمل أن نـــحظى بـــقربكم فـــالآن واللّـــه هـذا مـنتهى الأمـل
لو أن روحى فى كفى وجدت بـها عـلى البشـير بكـم يـامرهم العـلل
ما إن وفيت ببعض مـن حـقوقكم وكنت من عدم الانصاف فى خجل

وما أحسن قوله منها

هيهات أين فراغى من محبتهم
لاعشت ان حدثتنى النفس بالميل
هم حملونى غراما كاد أيسره
يفنى حياتى فقد بتّ الهوى حيلى
قلبى كليم بموسى البين واتلفى
ان كان جرح فراقى غير مندمل
لقد لقيت الذى لم يلقه أحد
قبلى سوى أهل صفين أو الجمل

ومنها: هم أهل بدر فلا يخشون من حرج
دمى مباح لهم فى السهل والجبل

وللخل الوفىّ الأديب اللودغى عبدالكريم بن الحسين العتمى الزبيدى رعاه اللّه تعالى، وقد أملى عليه بعض الأدباء من أهل العصر البيت الأول من هذه الأبيات وأرسل بها الى السيد العلامة صفى الاسلام أحمد بن محسن المكين الزبيدى رفع اللّه شأنه

أقبلت فى الملابس الذهبيه ... وعلى خدها العقود السنيه
بنت عشر كأنها قمر التـ ... ـم وفى لحظها سهام المنيه
لست أنسى وقد أتت تتهادى ... بين زنجية الى حبشيه
فاحتفظ ما أقول واعلم بأنى ... لم أطل فى المقام شرح القضيه
واسأل الماجد الصفىّ نظاما ... فلديه مباحث أدبيه
وعلى باب فضله ازدحم النا ... س صباحا وبكرة وعشيه
فاهد عنى الى علاه سلاما ... مزريا بالنوافج العنبريه
واذكرن عنده أقل المماليك ... وسله له الدعاء بنيه ـ

قال المؤلف لهذا الكتاب أحمد بن محمد الشهير بالشروانى عفا اللّه عنه دخلت زبيد عام أربع وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية فحللت بدار الصاحب الأريب عبدالكريم بن الحسين العتمى وأقمت عنده يوما فى منزله

ثم خرجت بعد صلاة المغرب متوجها إلى الحديدة فورد إلىّ كتاب بعد وصولى إليها بيومين من السيد العلامة أحمد بن محسن المكين الزبيدى يتضمن عتابا لعدولى عن الحلول بمنزله إلى منزل الشيخ عبدالكريم العتمى فمن جملة ما ذكر فى كتابه هذه الأبيات وهى مرقومة فى ديوانه:

كيف لم ترضنى لودك أهلا ولغيرى رضيت أهلا ونزلا
أجرى من أسير ودك ذنب موجب للعدول عنى مهلا
أم توخيت أن غيرى أولى لقديم الوداد حاشا وكلا
كنت أرضى بأن تشرف قدرى بعبور بقدر أهلا وسهلا
فقليل منكم كثير ولكن فات مافات وانقضى وتولى
فمن الفضل أن تعود وأن تجبر ما كان يا أعز أخلا

الشيخ العلامة محمد أمين اللزلى المدنى رعاه اللّه تعالى

هلا رحمت الصب واستبقيته يا من ثوى قلبى فأخرب بيته
باللّه أنقذ مغرما جنبته خلد الوصال وفى لظى ألقيته
أدنيته من كل مالا يشتهى وعن الذى يهواه قد أقصيته
ورميته من بعد ما أفنيته وشويته وسليته وقليته
ياليت قلبى لم يذق طعم الهوى يا ليته يا ليته يا ليته
فارفق وعامل بالجميل متيما مضنى حزينا أنت قد أضنيته
ودع العذول فطالما أغضبته إذ لام فيك وأنت قد أرضيته
فالعين فاضت عينها وتدفقت لكنها لم تطف ما أصليته
والصبر مرّ وما حلالى مورد لما هدمت من التواصل بيته
ها حالتى وصبابتى وكآبتى تنبى فما قاسيت لا قاسيته

وله لا فض فوه

لا تكن منكرا تحرّق قلبى بلظى الشوق والعذاب الأليم
فجنان النعيم لو أدركتها لفحة منه أصبحت كالجحيم

وله دام مجده

يا أيها الخل الذى ينجلى غما به كل غماء وغم

انّ صـروف الدهـر قـد أصـدأت مـــرآة قـــلبى فـــاجلها بـــالنغم

القاضى الأديب سالم بن محمد الدرمكى العمانى رحمه اللّه تعالى

وقـائلة ان سـارت العـيس ليـلة بنا كيف تـمسى أنت قـلت أذوب
فقالت وان جدّت بنا السير فى الفلا فمـاذا الذى يـعروك قـلت كـروب
فقالت عن الأبصـار ان غـيبت بـنا فـصبرك عنـا أيـن قـلت يـغيب
فقالت وان شطت بنا غربة النـوى فـفى أىّ حـال أنت قـلت أشـيب
فقـــالت وان بشـرت منـا بأوبـة فكيف يكون الحـال قـلت يـطيب
فقالت وان شمت المطـايا منـاخة بنا كيف ذاك اليـوم قـلت عـجيب

الشيخ العارف باللّه عبداللّه الشبراوى المصرى رحمه اللّه تعالى

ان وجـدى كـل يـوم فـى ازديـاد والهـوى يأتـى عـلى غـير مـراد
يـا خـليلى لا تـلمنى فـى الهـوى ليس لى ممـــا قضـــاه اللّـــه راد
أنـــا إن لم أهـــو غـــزلان النـــقا أىّ فـــرق بـــين قـــلبى والجمـــاد
مـــنتهى الآمـــال عـــندى أهـــيف وجـــفون زانهـــا ذاك الســـواد
وخـــدود تـــتلظى حـــمرة ودلال قـــد نـــفى عـــنى الرقـــاد
ان ذنـــبى عـــند مـــن يـــعذلنى أن قـــلبى فـــى الهـــوى لو رد عـــاد
يـا أهـيل العشـق هـل مـن منجد هل سلا الأحباب ذو وجدو ساد
ما احتيالى فـى الهـوى مـا عـملى ليس لى إلا عـــلى اللّـــه اعتمـــاد
بـــين جـــفنى والكـــرى مـــعترك واخـــتلاف وشقـــاق وعنـــاد
فِـــتنتى ظـــبى ظـــريف أهـــيف كلمـــا قـــلت جفـــاه زال زاد
ان يكـــن عشـــقى له أفســـدنى فـــاعلموا أنـــى راض بـــالفساد
ورشـادى إن يكـن فـى سـلوتى فـدعونى لست أرضـى بـالرشاد
أنـــا أهـــواه ولا أذ كـــره ان كشف السر فـى الحب ارتـداد
ومـــتى رام لســـانى لهـــجة بـــاسمه قـلت سـليمى وسعـاد
هـــو قـــصدى لست أســـلوه وإن صـــرت فـيه مـثلة بـين العبـاد
وكـذا وجـدى بـه وجـدى بـه مستمر مـا لوجـدى مـن نفـاد
كـم صـرفت القـلب عـن عشـقته وتـــجلدت ولكـــن مـــا أفـــاد

يـا حـبيبى تـه دلالا واحـتكم أنـا مـن تـعرفه فـى كـل نـاد
لست أصغى لعذول فى الهوى لا ولا أنسى سويعات الوداد
لا أرى فـى الحب عـارا أبـدا يـفعل الحب بـقلبى مـا أراد

الشيخ الأديب بهاء الدين زهير المصرى رحمه اللّه تعالى

رسول الرضا أهلا وسهلا ومرحبا حديثك ما أحلاه عندى وأطيبا
فيا مهديا ممن أحب سلامه عليك سلام اللّه ما هبت الصبا
ويا محسنا قد جاء من عند محسن ويا طيبا أهدى من القول طيبا
لقد سرنى ما قد سمعت من الرضا وقد هزنى ذاك الحديث وأطربا
وبشرت باليوم الذى فيه نتلقى ألا إنه يوم يكون له نبا
فعرض اذا حدثت بالبان والحما وإياك أن تنسى فتذكر زينبا
ستكفيك من ذاك المسمى إشارة ودعه مصونا بالجلال محجبا
أشرلى بوصف واحد من صفاته تكن مثل من سمى وكنى ولقبا
وزدنى من ذاك الحديث لعلنى أصدّق أمرا كنت فيه مكذبا
سأكتب مما قد جرى فى عتابنا كتابا بدمعى للمحبين مذهبا
عجبت لطيف زار بالليل مضجعى وعاد ولم يشف الفؤاد المعذبا
فأوهمنى أمرا وقلت لعله رأى حالة لم يرضها فتجنبا
وما صدّ عن أمر يريب وإنما رآنى قتيلا فى الدجى فتهيبا

وله رحمه اللّه تعالى

كلفت بشمس لاترى الشمس وجهها
أراقب فيها ألف عين وحاجب
ممنعة بالقوم والخيل والقنا
وتضعف كتبى عن زحام الكتائب
ولو حملت عنى الرياح تحية
لما نفذت بين القنا والقواضب
فمالى منها نائل غير أننى
أعلل نفسى بالأمانى الكواذب

أغـار عـلى حـرف يكـون من اسمها
إذا مـا رأتـه العـين فـى خـط كـاتب

وله رحمه اللّه تعالى

أنا فى الحب صاحب المعجزات جـئت للعـاشقين بـالآيات
كـان أهـل الغـرام قـبلى أميّـ ـين حـتى تـلقّنوا كلمـاتى
فأنـا اليـوم صاحب الوقت حقا والمـحبون شـيعتى ورعـاتى
ضـربت فـيهم طـبولى وسارت خـافقات عـليهم رايـاتى
خـلب السـامعين سـحر كـلامى وسـرت فـى عـقولهم نفثـاتى
أيـن أهـل القـلوب أتلو عـليهم بـاقيات مـن الهـوى صـالحات
خـتم الحب من حـديثى بـمسك ربّ خـير يـجيىء فى الخـاتمات
فـعلى العـاشقين مـنى سـلام جـاء مـثل السـلام فـى الصـلوات
مـذهبى فـى الغـرام مـذهب حـق ولقـد قـمت فـيه بـالبينات
فكـم فـيه مـن مكـارم أخـلاق وكـم فـيه مـن حـميد صفـات
لست أرضى سوى الوفا لذى الود ولو كـان فـى وفـائى وفـاتى
وألوف فـلو فـارق يـؤسا لتـوالت لفـقده حسـراتـى
ظـاهر اللـفظ والشمـائل والأخـ ـلاق عـفّ الضـمير واللحظات
ومـع الصـمت والوقـار فـانى طـيب الخـلق طـيب الخـلوات
يـعشق الغـصن ذا الرشـاقة قـلبى ويـحب الغـزال ذا اللفتـات
وحـبيبى الذى لا أسـمـيـ ـه عـلى مـا اسـتقرّ مـن عـاداتـى
ويـقولون عـاشق وهـو وصـف مـن صفـاتى المقومـات لذاتـى
إلى نـية وقـد عـلم اللـ ـه بهـا وهـو عـالم النيـات
يـا حـبيبى وأنت أىّ حـبيب لا قـضى اللّـه بيننـا بشتـات
ان يومـا تـراك عـينى فـيه ذاك يـوم مضـاعف البركـات
أنت روحى وقـد تـملكت روحـى وحيـاتى وقـد سـلبت حيـاتى
متّ شوقـا فأحـينى بوصـال أخبر النـاس كـيف طـعم الممـات
وكمـا قـد عـلمت كـل سـرور ليس يـبقى فـوات قـبل الفـواتى

فـرعى اللّـه عـهد مـصروحيا ... مـا مضى لى بمصر من أوقات
حـبذا النـيل والمـراكب فـيه ... مـصعدات بنـا ومـنحدرات
هات زدنى من الحديث عن النيـ ... ـيل ودعنى من دجلة والفرات
هو روض حكى ظهور الطواويس ... وجـو حكـى ظـهور البـزات
حيث يجرى الخليج كالحية الر ... قطـاء بـين الريـاض والجنـات
ونـديم كمـا أحب ظـريف ... وعـلى كـل مـا أحب مـواتـى
كـل شـىء أردتـه فـهو فـيه ... حسـن الذات كـامل الأدوات
يـازمانى الذى مـضى يـا زمانى ... لك مـنى تـواتـر الزفـرات

وله لافضّ فوه

يـغيب اذا غـبت عـنى السـرور ... فـلا غـاب أنسك عـن مـجلسى
فكـم نـزهة فـيك للنـاظر ... يـن وكـم راحـة فـيك للأنـفس
فيـا غـائبا لو وجـدنا ... اليك سبيلا سعينا على الأرؤس
عـلى ذلك الوجـه مـنى السلام ... ولا أوحش اللّـه مـن مـؤنسى

وله عفا اللّه عنه

مولاى كن لى وحدى ... فـاننى لك وحـدك
وكـن بـقلبك عـندى ... فـان كـلى عـندك
لى فـيك قصد جميل ... لاخـيب اللّـه قـصدك
حـاشاك تـؤثر بـعدى ... ولست أوثـر بـعدك
ان تـنس عـهدى فانى ... واللّـه لم أنس عـهدك
أضـعت ودّ مـحب ... مـازال يـحفظ ودّك
مـالى عـليك اعـتراض ... عذب ما شئت عـبدك
مـولاى ان غـبت عـنى ... واسـوء حـالى بـعدك

وله رحمه اللّه تعالى

يـا مـن لعـبت بـه شـمول ... مـا ألطـف هـذه الشمـائل
نشـوان يـهزه دلال ... كـالغصن مـع النسـيم مـائل
لا يـمكنه الكـلام لكـن ... قـد حـمل طـرفه رسـائل

ما أطيب وقتنا وأهنا والعاذل غائب وغافل
عشق ومسرة وسكر والعقل بدون ذاك زائل
والبدر يلوح فى فناء والغصن يميس فى غلائل
والورد على الخدود غض والنرجس فى العيون ذابل
والوقت كما أحب صاف والأنس بمن أحب كامل
مولاى يحق لى بأنى عن مثلك فى الهوى أقاتل
لى عندك حاجة فقل لى هل أنت اذا سألت باذل
فى حبك قد بذلت روحى ان كنت لما بذلت قابل
فى وجهك للرضا دليل ما تكذب هذه المخائل
لا أطلب فى الهوى شفيعا لى فيك غنى عن الوسائل
العام مضى وليت شعرى هل يحصل لى رضاك قابل
ها عبدك واقفا ذليلا بالباب يمد كف سائل
من وصلك بالقليل يرضى الطل من الحبيب وابل

وله رحمه اللّه تعالى

صدق الواشون فيما زعموا أنا مغرى فى هواها مغرم
فليقل ماشاء عنى عاذلى أنا أهواها ولا أحتشم
غلب الوجد فلا أكتمه انما أكتم ما ينكتم
تعب العاذل لى فى حبها قضى الأمر وجف القلم
أين من يرحمنى أشكوله انما الشكوى الى من يرحم
ـ أنا من قلبى منها آمن لم يكن من مقلتيها يسلم
أيها السائل عن وجدى بها إنه أعظم مما تزعم
ظن خيرا بيننا أو غيره فحبيبى فيه تحلو التهم
ولقد حدثت عن سر الهوى أنت يارب بحالى أعلم
سطرت قبلى أحاديث الهوى وبمسك من حديثى تختم

وله رحمه اللّه تعالى

أنا أدرى بأننى قلّ قسمى لديكم

فـــالى كـــم تـــطلعى والتفـــاتى اليكـــم
مـــن رآنـــى يـــرق لى ضـــائعا فـــى يـــديكم
كـــان مـــا كـــان بـــيننا وســـلام عـــليكم

وله عفا اللّه عنه

مـــلكتمونى رخـــيصا فـــانحط قـــدرى لديكـم
فأغـــلق اللّـــه بـــاباً دخـــلت مـــنه اليكـم
وحـــقكم مـــا عـــرفتم قـــدر الذى فـى يـديكم

وله رحمه اللّه تعالى

مـــن اليـــوم تعـــاملنا ونـــطوى مـــاجرى مـــنا
فـــلا كـــان ولا صـــار ولا قـــلتم ولا قلنـــا
وان كـــان ولابـــد مـــن العـــتب فبـالحسنى
فـــقد قـــيل لنـــا عـــنكم كمـــا قـــيل لكـــم عـــنا
كـفى مـا كـان من هجر وقـد ذقـتم وقـد ذقـنا
ومـــا أحســـن أن نـــرجـع للـــوصل كمـــا كـــنا

الشيخ العارف عمر بن الفارض رحمه اللّه تعالى

مالى سوى روحى وباذل نفسه فى حب من يهواه ليس بمسرف
فـلئن رضيت بها لقد أسعفتنى ياخيبة المسعى اذا لم تسعف
يـا أهـل ودى أنـتم أملى ومن نـاداكـم يـا أهـل ودى قد كفى
عـودوا لما كنتم عليه من الوفا كرمـا فـانى ذلك الخـل الوفـى
وحيـاتكم وحياتكم قسما وفى عـمرى بـغير حياتكم لم أحلف
لو أن روحـى فـى يدى ووهبتها لمـبشرى بوصـالكم لم أنـصف
لا تحسبونى فى الهوى متصنعا كـلفى بكـم خـلق بـغير تكلف
أخـفيت حـبكم فأخفانى أسى حتى لعمرى كدت عنى أختفى
وكـــتمته عـــنى فـــلو أبـــديته لوجدته أخفى من اللطف الخفى

وله رحمه اللّه تعالى

أحـــبة قـــلبى والمـــحبة شـــافعى اليكم اذا شئتم بها اتصل الحبل

عسى عطفة منكم علىّ بنظرة فقد تعبت بينى وبينكم الرسل
أحباى أنتم أحسن الدهر أم أسا فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل
اذا كان حظى الهجر منكم ولم يكن بعاد فذاك الهجر عندى هو الوصل
أخذتم فؤادى وهو بعضى فماالذى يضركم لو كان عندكم الكل

جمال الدين بن نباتة المصرى رحمه اللّه تعالى

يا غصنا فى الرياض مالا حملتنى فى هواك مالا
يا رائحا بعدما سبانى حسبك رب السما تعالى
ظبى من الترك سلّ سيفا علىّ من جفنه وصالا
من قبل ذكر الوصال ماذا يفعل لوسمته الوصالا
قدغيرته الوشاة حالا على بعد الرضا وآلى
وظن أنى هويت لما أبعدنى سالفا وخالا
ان قلت كم ذاتاه عجبا قال له الحسن ته دلالا
كأن أرادفه كثيبا والوجه كالنور قد تلالا
قالوا هلالا فقلت كلا قامته تحكى الهلالا
أستغفر اللّه فاق بدرى غزالة الأفق والغزالا

كمال الدين بن النبيه المصرى رحمه اللّه تعالى

من ناظر مترقبا لك ان يرى فلقد كفى من دمعه ما قد جرى
يامن حكى فى الحسن صورة يوسف آه لوانك مثل يوسف تشترى
تعشو العيون لخده فيردها ويقول ليست هذه نار القرى
يا قاتل اللّه الجمال فانه مازال يصحب باخلا متجبرا
يا غصن بان فى نقا رمل لقد أبدعت إذ أثمرت بدرا نيرا
ماضر طيفك لو أكون مكانه فقد اشتبهنا فى السقام فما يرى
أترى الأيان بوصلك عودة ولو أنها فى بعض أحلام الكرى
زمنا شربت زلال وصلك صافيا وجنيت روض رضاك أخضر مثمرا
ملكتك فيه يدى فحين فتحتها لم ألق إلا حسرة وتفكرا
لى مقلة مذ غاب عنها بدرها ترعى منازلها عساها أن ترى

لولا انسكاب دموعها ودمائها ما كنت بين العاشقين مشهرا
فكأنماهى كف موسى كلما نثر اللجين أو النضار الأحمرا

الفاضل البكرى رحمه اللّه تعالى

بالهوى قلبى تعلق وجفا جفنى المنام
والحشا منى تمزق ودموعى فى انسجام
جمع شملى قد تفرق ياترى حبى أراه
آه لولا الشوق أجرى عبرتى ماقلت آه
ذبت من جور الليالى وكوى قلبى الفراق
صار جسمى فى انتحال وفؤادى فى احتراق
من يكن حاله كحالى قل أن يلقى دواه
آه لولا الشوق أجرى عبرتى ماقلت آه
أيها القمرى قل لى ما سبب هذا النياح
هل كواك الشوق مثلى صرت مقصوص الجناح
قال شملك مثل شملى وبكانا من نواه
آه لولا الشوق أجرى عبرتى ما قلت آه
يا قديما قد تفرد بالبقاهب لى رضاك
عبدك البكرى أحمد ماله مولى سواك
بالنبى طه محمد منك لا تقطع رجاه
آه لولا الشوق أجرى عبرتى ما قلت آه

لا يخفى على كل ذى رأى نقاد وذهن وقاد أن هذه الأبيات الآتى ذكرها هى أيضا للفاضل البكرى عفا اللّه عنه لكنها على طريقة الشعر الحمينى، والشعر الحمينى لا يكون إلا ملحونا كما هو ظاهر بهذه الأبيات التى كادت أن تسيل رقة، وذلك مما استحسنه المولدون من أدباء العرب سيما شعراء اليمن فانهم فرسان هذا الميدان وحاملوا لواء هذا الشان:

قال رحمه اللّه تعالى

فى هوى بدرى وزينى زاد وجدى والجنون

والدما من سحب عينى سيلها يجرى عيون
قلت عينى أنت زينى والحشا يشعل ضرام
آه من صدّك وبعدك زاد وجدى والغرام
أنت شمسى أنت بدرى أنت انسان العيون
أنت تعلم أنت تدرى مثل حسنك لا يكون
جل قدرى صح عذرى من يحبك لا يلام
آه يا عمرى وروحى ذا الجفا كله حرام
آه ما أعدل قوامك ألا جورك لا يطاق
بالذى أعلا مقامك لا ترعنى بالفراق
وابتسامك فى سلامك قد حلا للمستهام
آه يا بدرى وعمرى قد كسا جسمى السقام
لك مراشف سكريه رشفها يشفى العليل
واللواحظ بابليه كم لها مثلى قتيل
والمنية والبليه لما ترمى بالسهام
آه ياعينى وروحى صار دمعى فى انسجام
ياعذولى لا تلمنى فى شقيق النيرين
من بحسنه قد ملكنى عبده فى الحالتين
ايش يفيد عذلك وقلبى قد تملكه الغرام
آه ياروحى وعمرى قد كسا جسمى السقام
ان قلبى يا حبيبى بالنوىٰ أضحى حزين
جد لصبك يا حبيبى لأجل ربّ العالمين
كم كذا تقطع نصيبى ما تخاف مولى الأنام
آه يا سيدى وعمرى زاد حبك والغرام
ما الهوى إلا نحول واصفرار الوجنتين
وغراما وهياما وانكباب العبرتين
أنا من قبل انفطامك كنت فى عشقك إمام

آه مـن هـجرك وبـعدك ليش مـا تـبعث سـلام
فـرثى لى بـعد صـدّه وسـمح بـالقبلتين
ولصـق خـدّى بـخدّه وقـطفت الوردتـين
وسقـانى مـن رضـابه سـلسبيلا كـالمدام
آه يـا عـينى وروحـى جـزت مـاتقرى السـلام

ولما ذكرت هذه الأبيات وددت أن أذكر الحمينى المنسوب إلى الفاضل الأديب محمد ابن الحسين الكوكبانى اليمنى لعذوبة ألفاظه ومعانيه:

قال رحمه اللّه تعالى

مالقلبى لم يزل عشقه فنون فى هوى حال التثنى والمجون مزرى الغصون
قد فنى صبرى وقل الاحتيال
قدقسم قلبى بأسياف الجفون وقسم فيمن هوى تلك العيون ريب المنـون
ما حياتى بعد ذا الامحال
ماحتيالى ان بدا السر المصون وأذاب القلب شجوى والشجون مـاذايكـون
هل لشكوى البين فى اللقيا محال
يا حبيب القلب ماهذا يهون ان دمع العين فى خدّى هتون مثـل الغبـون
وأنت لا تسمح لصبك بالوصال
من سعى بينى وبينك بالبعاد لأجزى بالخير من ربّ العباد يـوم المعـاد
لا برح يوم القيامة فى هوان
ليس طول الصدّ من طبع الجياد ما جزامن قد بذل روحه وزاد إلا الـودادا
يا بديع الحسن يا مولى الحسان
وان يكن منى جرى غير المراد فالـذى قـد مرمنـا لا يعـاد خـل العنـاد
تحسب ان الودّ من هذا الزمان
هل ترى فى وصل من يهواك دون أوعلينا وقت لقيـانـا عيـون هـذى ظنـون
كلها ياخل من طبع الخيال
ليت محبوبى درى كيف الهـوى ليته مثلى شرب كأس الهـوى نصبح سـوى
شايكون ذا من عجيب الاتفاق

آه كم أشكو تباريح الجوى فى هوى ما قد حوى ريم اللوى

ربّ يسر ما تعسر فى التلاق

رب ان البعد قد هدّ القوى ما أظن هائم كمثلى قد هوى مالى سوى

فى صباباتى وطول الاشتياق

صح أن الخل للعاشق يخون ولميثاق المودة لا يصون فالعشق هون

والذى يعشق سلك طرق الضلال

ربّ صل ماهمى الغيث الهتون على الذى أنزل عليه طه ونون والمؤمنون

النبى الهاشمى بدر الكمال

الشب الظريف رحمه اللّه تعالى

كتم الحب زمانا ثم باحا وغدا فى طاعة الشوق وراحا

عاشق ان ضحك الواشى بكى وإذا ما غنت الورقاء ناحا

فى سبيل اللّه منه كبد أثخنتها الأعين النجل جراحا

وبكته عائدوه رحمة خشية الموت ولو مات استراحا

يا جفونى بالبكا كونى كراما أنا لا أصحب أجفانا شحاحا

لو تكلفت سلوّا لم أطق أو يخفى قط سكران تصاحى

ابن منير الطرابلسى رحمه اللّه تعالى

يا غريب الحسن ما أغناك عن ظلم الغريب

أترى الافراط فى حبك أضحى من ذنوبى

حل بى من حبك الخطب الذى لا كالخطوب

وعجيب أن ترى فعلك بى غير عجيب

لا تغالطنى فما تخفى أمارات المريب

أين ذاك البشر يا مولاى من هذا القطوب

يا هلالا ألبس الشمس نقابا من شحوب

ما بدا إلا ونادى وجهه يا شمس غيبى

أيها الظبى الذى مرتعه روض القلوب

والذى قادنى الحب له قود الجنيب

سقمى من سقم جفنيك وفى فيك طبيبى
وسنا وجهك مصباحى وأنفاسك طيبى
عشقوا قبلى ولكن ما أحبوا كحبيبى

وما ألطف قول عفيف الدين التلمسانى رحمه اللّه تعالى

فى القلب لما استوطن المنزلا جعلت من دمعى له منهلا
وكنت أستحلى ضنى خصره وقد كسانى اليوم تلك الحلى
ألهب خدّاه زفيرى وفى أجفانه النرجس قد أذبلا
ان قتلتنى سود أجفانه فعادة الذبل أن تقتلا
روحى له قد كنت أسخوبها لكنه فى أخذها استعجلا

وله لا فضّ فوه

قم يا نديمى فالحميا نذار أما ترى الليل بها قد أنار
كأس لها الحكم فمن أجل ذا تعزل ليلا وتولى نهار
بها اهتدى السارى الى حانها ومن سناها كوكب الصبح حار
فانهض الى العيش بها وليكن فى السمع وقرعن حديث الوقار
ولاتكن ماعشت مستكثرا بذاك فى الكأس العقار العقار
يديرها فى السر ساق له شمائل تسلب عقلى جهار
قد حركت بالسكر أعطافه وأسكنت فى الجفن منه انكسار
محمرة الوجنة لكن اذا قابلها الماء علاها اصفرار
يسكن من يشرب كاساتها فى جنة الفوز بها وهى نار

الشيخ ابراهيم الأكرمى الشامى الملقب باهى رحمه اللّه تعالى

مهلا لقد أسرعت فى مقتلى ان كان ولا بدّ فلا تعجل
أنجزت اتلافى بلا علة اللّه فى حِل دمى المثقل
لم تبق لى فيك سوى مهجة باللّه فى استدراكها أجمل
ان كنت لابد جوى قاتلى فاستخر اللّه ولا تفعل
رفقا بما أبقيت من مدنف ليس له دونك من معقل
يكاد من رقته جسمه يسيل من مدمعه المسبل

مـــالك فـــى اتـــلافه طـــائل فـــارع له العـــهد ولا تـــهمل
كـم من قـتيل فـى سـبيل الهـوى مـــثلى بـــلا ذنب جـــنى فـاقتل
أول مـــقتول جـــوى لم أكـــن قـــاتله جـــار ولم يـــعذل
يـا مـانع الصـبر وطـيب الكـرى عـــن حـــالتى بـــعدك لا تسأل
قد صـرت مـن عشـقك حـيران لا أعـــلم مـــاذا بـــى ولم أجـــهل
لهـــفى عـــلى أيـــامنا بـــالنقا كـــانت ألذ العـــمر الأفـــضل

وله منها

يـــا صنمـــا عـــبد ألبـــابنا وأى عـــقل فـــيه لم يـــذهل
حـــملتنى فـــيك الذى لم يـــقم بـــبعضه رضـــوى ولم يـــحمل
أفـــديك بـــالنفس ومـــا دونـــها مـــا قـــيمة الأرواح أن تـــقبل

وله رحمه اللّه تعالى

البس حـريرا وكـن حمـارا فـــانما يكـــرم اللبـــاس
وانـــظر فكـــم بـــيننا تـــغدو لأبـــوابـهم أنـاس
وهـــم حـــمير بـغير شك وربمـــا أخـــطأ القيـــاس

صلاح الدين الصفدى رحمه اللّه تعالى

إنّ عينى مذغاب شـخصك عـنها يأمـر الســهد فـى كـراهـا وينهى
بـــدموع كأنـــهن الغـــوادى لا تسـل مـاجرى عـن الخـد مـنها

وله رضى اللّه تعالى عنه

وفـقيه قـلت صـلنى فـالبكا قـرح عـينى
قال لا تـفخر بشـىء هـــو دون القـــلتين

القاضى السعيد بن سناء الملك رحمه اللّه تعالى

أتـــى إلىّ وأهـــوى خـــده لفـــمى فـقمت أقـطف مـنه وردة الخـجل
والجوّ قـد مـد سـترا مـن سحـائبه لمـا تـوهم أن الشـهب كـالمقل
قمنـــا ولا خـــطرة إلا إلى خـطر دان ولا خـــطوة إلا إلى أجـــل
والعين تسحب ذيلا من مـدامـعها والقلب يسحب أذيالا من الوجـل
أكـــلف النـــفس مـــع علمى بعزتها وطأعلى البيض أوحملا على الأسل

حتى وصلنا الى ميقات مأمنه يا صاحبىّ فلو أبصرتما عملى
أو اصل اللثم من فرع الى قدم وأوصل الضم من صدر الى كفل
وبات يسمعنى من لفظ منطقه أرق من كلمى فيه ومن غزلى
ونلت ما نلت مما لا أهمّ به ولا ترقت اليه همة الأمل
لم أصحب الذيل كى أمحو مواطئه لكننى قمت أمحو الخطو بالقبل
يا ليلة قد تولت وهى قائلة لا تنظمنى مع أيامك الأول

وله رحمه اللّه تعالى

يا ساقى الراح بل يا ساقى الفرح ويا نديمى بل يا كل مقترح
لا تخش فى ليل الهوى من تقاصره أما ترانى شربت الصبح فى القدح

وله رحمه اللّه تعالى

ولما مررت بدار الحبيب وقد خاب فى ساكنيها ظنونى
حططت هموم جفونى بها لأن الدموع هموم الجفون

ابن مطورح رحمه اللّه تعالى

تعشقت ظبيا وجهه مشرق كذا اذا ماس خلت الغصن من قده كذا
له مقلة كحلاء نجلاء ان رنت رمت أسهما فى قلب عاشقه كذا
تبدى فقال الناس لا بدر غيره وخرّت له كل الورى سجدا كذا
أقول وقد عاينته ويمينه على خده إذ ظل مفتكرا كذا
فدتك حياتى يامنى النفس هل ترىٰ أراك ضجيعا ليلة آمنا كذا
فقال وقد أبدى التبسم ضاحكا أتيتك فاحضنى فقلت له كذا
وبت على طيب العناق مقبلا لفيه إلى أن قال من سكره كذا
وقال أما تخشى الوشاة وتتقى عيون الأعادى وهى من حولنا كذا
فقلت له يا غاية القصد إننى كشفت قناعى فيك بين الورى كذا
وبحت بسرى واطرحت عواذلى فأطرق وأومى بأصبعيه كذا
وقال أما أنذرتك الآن أننى أحب اكتتام الأمر قلت له كذا

وله رحمه اللّه تعالى

سألت من أمر ضنى فى قبلة تشفى الألم

فقـــال لا لا أبـــدا قلت نـعم قـال نـعم
فقال غصبا قـلت لا إلا سمـــاحا وكـــرم
قـــال فسّـــرا قـلت لا إلا عـلى رأس العـلم
فقال خذهـا بـالرضا منى حـلال وابـتسم
فلا تسل عما جـرى أســتغفر اللّــه وتــم
وظـن مـا شـئت بـنا فالحب يحلو بـالتهم
ولا أبـــالى بـــعد ذا بـاح حسـود أوكـتم

أبوالفرج الببغا رحمه اللّه تعالى

يا مسقمى بـجفون سقمهـا سـبب إلى مواصلة الأسقام فـى جسـدى
وحق عينك لا استعفيت من كـمد دهرى ولو متّ من همّ ومن كـمد
عذرت من ظل فى جفنيك يحسدنى لأنـه فـيك مـعذور عـلى حسـدى

وله رحمة اللّه:

حصلت من الهوى بك فـى مـحل يســاوى بـــين قـــربك والفـــراق
فـلو وصـلت مـا نـقص اشتيـاقى كمـــا لو بـــنت مـــازاد اشتيـاقى

ابن مليك رحمه اللّه تعالى

طـــرار ذاك العـــذار مـــن رقـمه ودرّ دمـــعى بـفيه مـــن نـــظمه
وخـــاله فـــوق كـــنز مـــبسمه بـالمسك قـفلا عـليه من خـتمه
مـــن لى بـــه ظـالم الجـفون سطا ظلمـــا عـلى حـبه ومـا رحـمه
نشـوان عـطف يـميل مـن صـلف بـالغصن مـن قـاسه فـقد ظـلمه
سـاقٍ بـفيه المـدام طـاب وقـد حـــلا ارتشـــافا فمـــا الذّفـــمه
أعـــارنى خـــصره السقـــام كـما أعـــار جســـمى جـفونه سـقمه

للواء واء الدمشقى رحمه اللّه تعالى

بـاللّه ربكمـا عوجـا عـلى سكـنى وعـــاتباه لعـــل العـــتب يـعطفه
وحدثـاه وقـولا فـى حـديثكما مـا بـال عـبدك بـالهجران تـتلفه
فـــان تـبسم قـولا فـى مـلاطفة مـاضرّ لو بوصـال مـنك تسعفه
وان بـدالكمـا فـى وجـهه غـضب فغـــالطاه وقـــولا ليس نـــعرفه

وله رحمه اللّه تعالى

شـــوقى اليك مجـــاوز وصـــفى وظـهور وجدى فوق مـا أخـفى
يـــاليت جســـمى كـــله حـــدق حـــتى أراك وليـــته يكـــفى

الشيخ عمر الهرندى رحمه اللّه تعالى

لا أحب المـــدام إلا العـــتيقا ويكـــون المـــزاج مـــن فـيك ريـقا
ان بـــين الضـــلوع مـــنى نـــارا تـــتلظى فكـــيف لى أن أطـــيقا
بحيـاتى عـليك يـا من سقانى أرحيقـــا ســـقيتنى أم حـــريقا

وله رحمه اللّه تعالى

وقـــالوا أىّ شـــىء مـــنه أحـــلى فـــقلت المقلتـــان المقلتـــان
نـــعم والطرتـــان همـــا اللتـــان عـــلى عـــمر الهـــرندى فتنتـــان

أبوالفتح كشاجم رحمه اللّه تعالى

لا وعـــين تـــدير بـــاللحظ خـــمرا بـــين أهـــل الهـــوى فـتقتل سكـرا
لا أطـعت السـلوّ عنهـا ولا العـا ذل فيهـــا ولا تعـــاطيت صـــبرا
صاح ما حيلتى حسبت طـريق الـ ـــحب سـهلا فكـان لا كـان وعـرا
لا تـلم فـى البكـاء فـالدمع لولم يجر فى الخد كان فى القلب جمرا

وله رحمه اللّه تعالى

فـديت زائـرة فـى العـيد واصـلة والهجر فى غـفلة عـن ذلك الخـبر
فـلم يـزل خدهـا ركنـا أطـوف بـه والخال فى صحنه يغنى عن الحجر

وله رحمه اللّه تعالى

يـا نـديمى أطـلق الفجر فمـــا للكـــاس حـــبس
قـــهوة يعطيكهـــا قـــب ـل طـلوع الشـمس شـمس
هـــى كـــالمريخ لكـــن هـــى سـعد وهـــو نـحس

وله عفا اللّه عنه

يقولون تب والكأس فى كف أغيد وصوت المثانى والمثالث عـالى
فقلت لهم لوكـنت أضـمرت تـوبة وأبـــصرت هـــذا كـــله لبـــدالى

الشيخ حسن البورينى رحمه اللّه تعالى

أحوّل وجهى حين يقبل عامدا مخافة واش بيننا ورقيب
وفى باطنى واللّه يعلم أعين تلاحظه من أضلع وقلوب

وله رضى اللّه عنه

سألت الدهر يوما عن سؤال وقد حانت مفارقة الرفاق
بحقك ما أمرّ من المنايا فقال مسارعا طعم الفراق

وله رحمه اللّه تعالى

قسما بحسنك يا معذب مهجتى لأخالفن على هواك العذلا
ولأصبرنّ على صدودك مظهرا للحاسدين تجلدا وتجملا
ولأحفظن عهود ودّك دائما فلعل قلبك أن يرقّ تفضلا

ويطربنى قوله رحمه اللّه تعالى

لارعى اللّه لفظة قد تقضت فى كلام لغير ذكرك يروى
ثم لا سلم الإله زمانا يا خليلى بغير أنسك يطوى
وبلى اللّه بالتقطع قلبا يا أنيسى لغير ذاتك مثوى

الشيخ محمد بن عبدالملك المعروف بابن الزيات

سماعا يا عباد اللّه منى وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا وأوله شبيه بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا ونم بالليل مسودّ الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى أفرق بين ليلي والصباح

الشيخ الأديب بدرالدين بن لؤلؤ الذهبى رحمه اللّه تعالى

وتنبهت ذات الجناح بسحرة بالواديين فنبهت أشواقى
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن يعقوب وألحان عن اسحاق
قامت تطارحنى الغرام جهالة من دون صحبى بالحمى ورفاقى
أنى تبارينى جوى وصبابة وكآبة وأسى وفيض أماقى
وأنا الذى أملى الهوى من خاطرى وهى التى تملى من الأوراق

ابن سنان الخفاجى رحمه اللّه تعالى

أعددتكم لدفاع كل ملمة عونا فكنتم عون كل ملمة

واتـــخذتكم لى جـــنة فكأنـــما نـظر العـدو مقـاتلى مـن جـنتى
فـــلأنفضنّ يـــدى يأســـا مـنكم نـفض الأنـامل مـن تـراب المـيت

للحيص بيص عفا اللّه عنه

تـــقرطق أو تـــمنطق أو نـــقبا فـــلن تـــزداد عـندى قـط حـبا
تـملك بـعض حـبك كـل قـلبى فـــان تـــرد الزيـادة هـات قـلبا

ابن النقيب رحمه اللّه تعالى

لو لحـــن المـوسر فـى مـجلس لقـــيل فـــيه انـــه يـــعرب
ولو فســـا يومـــا لقـــالوا له مـــن أيـــن هـــذا النـــفس الطـيب

الشيخ عمر بن الوردى رحمه اللّه تعالى

قد قـلت لمـا مـربى مقرطق يحكى القمر
هـــذا أبـــو لؤلؤة منه خـذوا ثـار عـمر

ابو على الشهير بتميم

ورد الخدود أرق من ورد الريـاض وأنـعم
هذا تـنشقه الأنـوف وذاك يـــلثمه الفـــم
فاذا عدلت فأفضل الـ ـــوردين ورد يُـلثم
هذا يشم ولا يضم وذا يضم ولا يشم

وللأمير منجك فى رثاء محبوبة له

يا جـنة تـركت قـلوب ذوى الهـوى أسفـــا تـــقلب بعدهـــا فـــى نـــار
ماكنت أحسب قبل دفنك فى الثرى أن اللـــحود منـــازل الأقمـــار
لهـفى لنـور قـد جـنته يـد الردى مـــن وجـــنتيك وطـــرفك السحـار
ولمـاء حسن غـيض قـبرا بـعد مـا قـد كـان مـنك بكـل عـضو جـارى
ليت افـــتدتك عيوننـــا وقـــلوبنا وغـــدت مكـــان التـرب والأحجـار

وله رحمه اللّه تعالى

اشـــغل فـــؤادك بـــالتقى واحـــذر بأنك تـــلتهى
واعـــمل لوجـــه واحـــد يكـــفيك كـــل الأوجـــه

السراج الوراق رحمه اللّه تعالى

بنىّ اقتدى بالكتاب العزيز فزدت سروراً وزاد ابتهاجا
فما قال لى أف فى عمره لكونى أبا ولكونى سراجا

وله لافضّ فوه وقد اجتمع بشمس الدين بن مليك وبدر الدين بن سنقر

لما رأيت البدر والشمس معا قد انجلت دونهما الدياجى
حقرت نفسى ومضيت هاربا وقلت ماذا موضع السراج

الشيخ الأديب أبوبكر بن حجة الحموى رحمه اللّه تعالى

يا ساكنى مغنى حماة وحقكم من بعدكم ما ذقت عيشا طيبا
ومهالك الحرمان تمنع عبدكم من أن ينال من التلاقى مطلبا
ولذا اشتهيت السير نحو دياركم قرأ النوى لى فى الأواخر من صبا
وقد التفت اليك يادهرى بطو ل تعتبى ويحق لى أن أعتبا
قررت لى طول الشتات وظيفة وجعلت دمعى فى الخدود مرتبا
وأسرتنى لكن بحق محمد يادهر كن فى مخلصى متسببا

أبو الحسن الجزار رحمه اللّه تعالى

لا تلمنى مولاى فى سوء حالى عند ما قد رأيتنى قصابا
كيف لا أرتضى الجزارة ما عشت حفاظا وأترك الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجينى وبالشعر كنت أرجو الكلابا

ومن لطائف مجونه فى التوارية

تزوج الشيخ أبى شيخة ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها فى الدجى ما جسرت تبصرها الجن
كأنها فى فرشها رمة وشعرها من حولها قطن
وقائل قد قال سنّها فقلت ما فى فمها سن

محمد بن غالب رحمه اللّه تعالى

لولا شماتة أعداء ذوى حسد أو اغتمام صديق كان يرجونى
لما خطبت الى الدنيا مطالبها ولا بذلت لها مالى ولا دينى

هارون بن المعتصم العباسى رحمه اللّه تعالى

ما كنت أعرف مافى البين من حرق حتى تنادوا لأن قد جئى بالسفن
قامت تودعنى والدمع يغلبها فهمهمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت علىّ تفدينى وترشفنى كما يميل نسيم الريح بالغصن
وأعرضت ثم قالت وهى باكية ياليت معرفتى إياك لم تكن

أبو المعتز العباسى رحمه اللّه تعالى

أذا اقتبس الهلال النور منه زوى عنه الجبين وقال من هو
أيطمع أن يكون غلام وجهى وليس لكاذب الأطماع وجه
فأما إذ ألح علىّ حتى يكون شراك نعلى فليكنه

أبو تمام عفا اللّه عنه

الهوى ظالم وأنت ظلوم كيف يقوى عليكما المظلوم
للهوى جرأة ومنك صدود ليس لى منكما البلاء العظيم
انما يعرف السهاد وطول الليل من كان حبله مصروم

وله رحمه اللّه تعالى

مات ذاك الجوى ومات الحريق ورثى لى ظبى علىّ شفيق
وجرى النوم من جفونى مجرى الد مع واستأنس الفؤاد المشوق
رفق الدهر لى بمولاى والدهر إذ شاء بالقلوب رفيق

البحترى رحمه اللّه تعالى

عيرتنى بالشيب من بدأته فى عذارى بالهجر والاجتناب
لا تريه عارا فما هو بالشيـ ـب ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازى أحدق حسنا ان تأملت من سواد الغراب

أبو الطيب المتنبى عفا اللّه عنه

كم قتيل كما قتلت شهيد ببياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون فتكت بالمتيم المعمود
درّ در الصباء أيام تجرير ذيولى بدار أثلة عودى
عمرك اللّه هل رأيت بدورا طلعت فى براقع وعقودى

راميات بأسهم ريشها الهد ... ب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من فمى رشفات ... هنّ فيه أحلى من التوحيد
كل خمصانة أرق من الخمر ... بقلب اقسى من الجلمود
ذات فرع كانما ضرب العنبر ... فيه بماء ورد وعود
حالك كالغداف جثل دجوجى ... أثيث جعد بلا تجعيد
تحمل المسك عن غدائرها الريح ... وتفتر عن شتيت برود
جمعت بين جسم أحمد والسقم ... وبين الجفون والتسهيد
هذه مهجتى لديك لحينى ... فانقصى من عذابها أوفزيدى
أهل مابى من الضنى بطل صيد ... بتصفيف طرة وبجيد
كل شىء من الدماء حرام ... شربه ما خلا دم العنقود
فاسقنيها فدى لعينيك نفسى ... من غزال وطارفى وتليدى
شيب رأسى وذلتى ونحولى ... ودموعى على هواك شهودى
أىّ يوم سررتنى بوصال ... لم ترعنى ثلاثة بصدود
ما مقامى بأرض نخلة الا ... كمقام المسيح بين اليهود
مفرشى صهوة الحصان ولكن ... قميصى مسرودة من حديد
لامة فاضة أضاة دلاص ... أحكمت نسجها يد داود
أين فضلى إذا قنعت من الدهر ... بعيش معجل التنكيد
ضاق صدرى وطال فى طلب الرز ... ق قيامى وقل عنه قعودى
أبدا أقطع البلاد ونجمى ... فى نحوس وهمتى فى سعود
فلعلى مؤمل بعض ما أبـ ... ـلغ باللطف من عزيز حميد
لسرى لباسة خشن القطـ ... ـن ومريو مرو لبس القرود
عش عزيزا ومت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤس الرماح أذهب للغيـ ... ـظ وأشفى لغلّ صدر الحقود
لا كما قد حييت غير حميد ... واءذ مت متّ غير فقيد
فاطلب العز فى لظى ودع الذ ... ل ولو كان فى جنان الخلود
يقتل العاجز الجبان وقد يعـ ... ـجز عن قطع بخنق لمولود
ويوقى الفتى المخش وقد خو ... ض فى ماء لبة الصنديد
لا بقومى شرفت بل شرفوابى ... وبجدى علوت لا بجدودى

وبهم فخر كل من نطق الضاد دوعوذ الجانى وغوث الطريد
إن أكن معجبا فعجب عجيب لم يجد فوق نفسه من مزيد
أنا ترب الندى ورب القوافى وسمام العدا وغيظ الحسود
أنا فى أمة تداركها اللّه غريب كصالح فى ثمود

وله رحمه اللّه تعالى

كفرندى فرند سيفى الجراز نزهة العين عدة للبراز
تحسب الماء خط فى لهب النا رأدق الخطوط فى الاحراز
كلما رمت لونه منع النا ظرموج كأنه منك هازى
ودقيق قدىّ الهباء أنيق متوال فى مستو هزهاز
ورد الماء فالجوانب قدرا شربت والتى تليها جوازى
حملته حمائل الدهر حتى هى محتاجة الى خراز
فهو لا تلحق الدماء غراريه ولا عرض منتضيه المخازى
يا مزيل الظلام عنى وروضى يوم شربى ومعقلى فى البراز
واليمانى الذى لو استطعت كانت مقلتى غمده من الاعزاز
ان برقى إذا برقت فعالى وصليلى إذا صللت ارتجازى
ولم أحملك معلما هكذا إلا لضرب الرقاب والاجواز
ولقطعى بك الحديد عليها فكلانا لجنسه اليوم غازى
سله الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث أهل الحجاز
وتمنيت مثله فكأنى طالب لابن صالح من يوازى
ليس كل السراة بالزور بارى لا ولا كل ما يطير بباز
فارسى له من المجد تاج كان من جوهر على ابرواز
نفسه فوق كل أصل شريف ولو أنى له الى الشمس عازى
شغلت قلبه حسان المعالى عن حسان الصدور والأعجاز
وكان الفريد والدر واليا قوت من لفظه وسام الركاز
تقضم الجمر والحديد الأعادى دونه قضم سكر الأهواز
بلغته البلاغة الجهد بالعفو ونال الاسهاب بالايجاز

حامل الحرب والديات عن القو م وثقل الديون والأعواز
كيف لا يشتكى وكيف تشكو وبه لا بمن شكاها المرازى
أيها الواسع الغناء وما فيه ميت لمالك المجتاز
بك أضحى شبا الأسنة عندى كشبا أسوق الجراد النوازى
وانثنى عنى الرديني حتى دار دور الحروف فى هواز
وبآبائك الكرام التأسى والتسلى عمن مضى والتعازى
تركوا الأرض بعد ما ذللوها ومشت تحتهم بلا مهماز
وأطاعتهم الجيوش وهيبوا فكلام الورى لهم كالنحاز
وهجان على هجان تؤاتيك عديد الحبوب فى الأقواز
صفها السير فى العراء فكانت فوق مثل الملاء مثل الطراز
وحكى فى اللحوم فعلك من الوفر فأودى بالعنتريس الكناز
كلما جادت الظنون بوعد عنك جادت يداك بالانجاز
لك منشد القريض لديه واضع الثوب فى يدى بزاز
ولنا القول وهو أدرى بفحوا ه وأهدى فيه إلى الاعجاز
ومن الناس من تجوز عليه شعرا كأنها الخاز باز
ويرى أنه البصير بهذا وهو فى العمى ضائع العكاز
كل شعر نظير قائله فيـ ـك وعقل المجيز عقل المجاز

وله رحمه اللّه تعالى

هذى برزت لنا فهجت رسيسا ثم انثنيت وما شفيت نسيسا
وجعلت حظى منك حظى فى الكرى وتركتنى للفرقدين جليسا
قطعت ذياك الخمار بسكرة وأدرت من خمر الفراق كؤوسا
إن كنت ظاعنة فان مدامعى تكفى مزادكم وتروى العيسا
حاشا لمثلك أن تكون بخيلة ولمثل وجهك أن يكون عبوسا
ولمثل وصلك أن يكون ممنعا ولمثل نيلك أن يكون خسيسا
خود جنت بينى وبين عواذلى حربا وغادرت الفؤاد وطيسا
بيضاء يمنعها تكلم دلها تيها ويمنعها الحياء تميسا

لمـا وجـدت دواء دائـى عـندها هـانت عـلىّ صفـات جـالينوسا
أبـقى زريـق للـثغور مـحمدا أبـقى نـفيس للـنفيس نـفيسا
إن حـل فـارقت الخـزائـن مـاله أو سـار فـارقت الجسـوم الرؤسـا
مـلك اذا عـاديت نـفسك عـاده ورضـيت أوحش مـا كـرهت أنيسا
الخـائض الغـمرات غـير مـدافع والشـمرى المـطعن الدعـيسا
كشـفت جـمهرة العباد فلم أجد الا مسـودا جـنبه مـرؤسا
بشـر تـصور غـاية فـى آيـة يـنفى الظـنون ويـفسد التـقبيسا
وبـه يـضن عـلى البـرية لابـها وعـليه منهـا لا عليهـا يـوسى
لو كـان ذو القـرنين أعـمل رأيـه لمـا أتى الظلمـات صـرن شـموسا
أو كـان صـارف رأس عـاز سـيفه فـى يـوم مـعركة لأعيـا عـيسى
أو كـان لج البـحر مـثل يـمينه مـا انشـق حـتى جاز فيه موسى
أو كـان للـنيران ضـوء جـبينه عـبدت فصـار العـالمون مـجوسا
لمـا سـمعت بـه سـمعت بـواحـد ورأيـته فـرأيت مـنه خـميسا
ولحـظت أنـمله فـلن مـواهـبا ولمست مـنصله فسـال نـفوسا
يـامن نـلوذ مـن الزمـان بـظله أبـدا ونـطرد بـاسمه إبـليسا
صـدق المـخبر عـنك دونك وصـفه مـن بـالعراق يـراك فى طرسوسا
بـلد أقـمت بـه وذكـرك سـائر يشنـا المـقيل ويكـره التـعريسا
فـاذا طـلبت فـريسة فـارقته واذا خـدرت تـخذته عـريسا
انـى نـثرت عـليك درّا فـانتقد كـثر المـدلس فـاحذر التـدليسا
حـجبته عـن أهـل أنطـاكـية وجلوتهـا لك فـاجتليت عـروسا
خـير الطـيور عـلى القـصور وشـرها يأوى الخـراب ويسكـن النـاؤسا
لو جـادت الدنيـا فـدتك بأهـلها أو جـاهدت كـتبت عـليك حـبيسا

وله رحمه اللّه تعالى

إذا ساء فعل المرء سـاءت ظـنونه وصـدّق مـا يعتـاده مـن تـوهم
وعـادى مـحبيه بـقول عـداتـه فأصبح فى ليـل من الشك مـظلم
ومـاكـل هـاو للـجميل بفـاعل ولا كـل فعـال له بـمتمم

وأحسن وجه فى الورى وجه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم
لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم

ابن الرومى

ليس عند البشر للقا طب من فرط اختياله
بل ألاقيه عبوسا باسرا فى مثل حاله
أنا كالمرآة ألقى كل وجه بمثاله

الشريف الرضى رضى اللّه عنه

اشتر العز بما يبيع فما العز بغالى
بالعصر الصفر ان شئت أو السمر الطوال
ليس بالمغبون عقلا من شرى عزا بمال
انما يدخر المال لحاجات الرجال
والفتى من جعل الأموال أثمان المعالى

وله رحمه اللّه تعالى

عجبا للزمان فى حالتيه وبلاء وقت منه إليه
أى خير أرجو من الدهر فى الد هر وما زال قائلا لبنيه
من يعمر يفجع بفقد الأحبا ء ومن مات فالمصيبة فيه
ربّ يوم بكيت منه فلما صرت فى غيره بكيت عليه

وله رضى اللّه عنه

بين الأظاعن حاجة خلفتها أودعتها يوم الفراق مودعى
وأظنها لابل يقينى إنها قلبى لأنى لم أجد قلبى معى

المهيار الديلمى رحمه اللّه تعالى

اذكرونا مثل ذكرانا لكم رب ذكرى قربت من نزحا
وارحموا صبا إذا غنى بكم شرب الدمع وعافا القدحا

وله رحمه اللّه تعالى

أودع فؤادى حرقا أودع نفسك تؤذى أنت فى أضلعى
أمسك سهام اللحظ أو فارمها أنت بما ترمى مصاب معى

موقعهـا القـلب وأنت الذى مسكـنه فـى ذلك المـوضع

أبو اسحق الصابى رحمه اللّه تعالى

طـيب عـيشى فـى عنـاقك ووفـاتى فـى فـراقك
أنت لى بـدر فـلاعشـ ـت إلى يـوم محـاقك
فـاسقنى الصهبـاء صـرفا أو بـمزج مـن ريـاقك
لا أريـد المـاء إلا عند غسلى من عناقك

وله رحمه اللّه تعالى

جرت الجفون دما وكأسى فى يدى شوقـا إلى مـن لج فـى هـجرانـى
فتخـالف الفـعلان شـارب قـهوة يـبكى دمـا وتشـاكـل اللونـان
فكأنما فى الجفن من كاسى جرى وكأنمـا فـى الكأس مـن أجفـانى

صفى الدين الحلى رحمه اللّه تعالى

خـذ فـرصة اللـذات قـبل فـواتـها واذا دعـتك إلى المـدام فـواتـها
وإذا ذكـرت التـائبين عـن الطـلا لاتـنس حسـرتهم عـلى أوقـاتها
يـرنون بـالألحاظ شـزرا كـلما صـبغت أشعتهـا اكـف سقـاتها
كأس كسـاها النـور لمـا أن بـدا مصباح جرم الراح فـى مشكـاتها
صفها إذا جـليت بأحسـن وصـفها كـى تشـرك الأسمـاع فـى لذاتـها
لولا التـذاذ السـامعين بـذكرها لغـنيت عـن أسمـائها بصفـاتها

وما أحلى قوله منها

وراح حكت ثـغر الحـبيب وخـده بحبـابها وصفـائها وصفـاتها
فكأنمـا فـى الكأس قـابل صـفوها ثـغر الحـبيب فـلاح فـى مـرآتـها
فلئن نـهىٰ عنهـا المشـيب فطـالما نشأت لى الأفـراح مـن نشـواتـها
وتبرجت لى فـى الزجـاجة بكـرها بين الريـاض فكـنت بـعض زنـاتها
والقـضب دانـية عـلى ظـلالها والزهـر تيجـان عـلى هـاماتها
والماء يـخفى فـى التـدفق صـوته والورق تسـجع بـاختلاف لغـاتها
ولقـد تـركت وصـالها عـن قـدرة وزجرت داعى النفس عن شبهاتها
لم أشك جور الحادثات وان أقـل حـالت بـى الأيـام عـن حـالاتها

مـــالى أعدّلهـــا مســـاوى جـمة والصـالح السلطـان مـن حسناتها
رب العفاف المحض والنفس التى غـلبت مروّتهـا عـلى شـهواتها
مـــلكية فـــلكية يســـموبها كـرم تـر سـخ كـنهه مـن ذاتـها
تحتال فى العذر الجميل لو فـدها كرمـا ولكـن بـعد بـذل هباتها
سـبقت مـواهـبه السؤال فمـاله عـــدة مـــؤجلة إلى ميقـــاتها
مـــلك تـقر له المـلوك بأنـه انسـان أعينهـا وعـين حياتها
لولم يـنط بـالبشر هـيبة وجـهه ذهـلت بـنو الآمـال عـن حـاجاتها
يـعطى الألوف لو افـديه بـراحـة تفنى يد الأحـداث مـن سطواتـها
فكأنمـا قـتل الحـوادث بـالندى وغـــدا يـــؤدى للعفـــاة ديـــانها

وله رحمه اللّه تعالى

ليت شـعرى بمـا تشـاغلت عـنا يـا خليـا أشـقى القـلوب وعـنا
وبمـاذا اغـتنيت عـن وصـل خـلّ عنك يثنى ولم يكـن عـنك يـثنى
فـاتق اللّـه فـى عـذاب مـحب كلمـا جـن ليـله فـيك جـنا
ثـم عـد للوصـال مـن غـير مـطل مـثل مـا كـنت يـا حـبيب وكـنا
سيدى قد علمت فـيك اعتقـادى فلمـا قـد أسأت بـالعبد ظـنا
أنت مليتنـــا ولم نـــجن ذنـــبا لو علمنـــا ذنبـــا إليك لتـــبنا
بـالرضا كـان مـنك صـدك والبـعد وكـــان الفـــراق بـــالرغم مـــنا
يـا مـعير الغـزال جـيدا وطـرفا ومـــغير القـــضيب لمـــا تـــثنى
قـد وجدنـا الجمـال فـيك ولكـن فيك حسن ولم يكن فيك حسنى

وله رحمه اللّه تعالى

قـالت لقـد أشـمتّ بـى حُسّـدى اذ بـــحت بـــالسر لهـــم مـــعلنا
أهكـــذا تـــفعل فـــى حـــقنا وتـــظهر الأعـــداء عـــلى ســـرنا
قـــلت أنـــا قـــالت وإلا فـــمن قـــلت أنـــا قـــالت وإلا أنـــا
قـــلت نـــعم أنت التـــى صـــيرت أجفـــانها الجســـم حـــليف الضـــنى
قـــالت فـــلم طـــرفك فـــهو الذى جنى عـلى جسـمك مـا قـد جـنا
قـلت فـقد كـان الذى كـان مـن طـرفى فكـونى أنت مـن أحسـنا

قالت فما الاحسان قلت اللقا قالت لقانا عز أن يمكنا
قلت فمنيتى بتقبيلة قالت أمنيتك بطول العنا
قلت فانى ميت تألف قالت فمت ذاك لقلبى المنى
من يعشق العينين مكحولة بالغنج لا يأمن أن يفتنا

وقال رحمة اللّه تعالى فى شاب جميل نام فى مجلس فسقطت شمعة فاحترقت شفته.

وذى هيف زارنى ليلة فأمسى به الهم فى معزل
فمالت لتقبيله شمعة ولم تخش من ذلك المحفل
فقلت لصحبى وقد حكمت صوارم لحظيه فى مقتلى
أتدرون شمعتنا لم هوت لتقبيل ذا الرشا الأكحل
درت أن ريقته شهدة فحنت إلى إلفها الأول

وله رحمه اللّه تعالى

ومذ كنت ما أهديت للخل خاتما ومسكا وكافورا ولا بست عينه
ولا القلم المبرى أخشى عداوة تكون مدى الأيام بينى وبينه

وله رحمه اللّه تعالى

نُقيط من مُسيك فى وُريد خُويلك أم وُشيم فى خُديد
وذياك اللؤيمع فى الضُحيا وُجيهك أم قُمبر فى سُعيد
ظُبيبى بل صُبيبى فى قُبى مُريهيب السطيوُة كالأُسيد
مُعيشيق الحُريكة والمُحيا مُميشيق السؤيلف والقُديد
مُعيسيل اللُمى له ثُغير رُويقته خُبير فى شُهيد
رمانى من مُقيلته بنبل مُويقعه أفُيلاذ الكُبيدى
رويدك بالنبى فلى قُليب مُسيليب المُهيجة والجُليد
جُفينى من هُجيرك فى سُهير أُطيول من مُطيلك بالوُعَيد

وله عفا اللّه عنه فى المجون

وليلة طال سهادى بها فزارنى ابليس عند الرقاد
فقال لى هل لك فى قحبة هندية من أهل أكبر آباد

قلت نعم قال وفى قهوة عتقها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفى مطرب إذا شدا يرقص منه الجماد
قلت نعم قال وفى طفلة فى وجنتيها للحيا اتقاد
قلت نعم قال وفى شادن قد كحلت أجفانه بالسواد
قلت نعم قال فنم آمنا يا كعبة الفسق وركن الفساد

وكتب عفا اللّه عنه الى بعض الفضلاء وقد بلغه انه اطلع على ديوانه وقال لا عيب فيه سوى أنه خال من الألفاظ الغريبة:

انما القنذ قيد والدردبيس والطخا والنقاخ والعلطبيس
والغطاريس والشقحطت والصقت والحربصيص والعطروس
والجراجيح والعفنقس والعفلق والطرفسان والعسطوس
لغة ينفر السامع منها حين تتلى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يسلك النافر منها اختيارا ويترك المأنوس
إن خير الألفاظ ما طرب السا مع منه وطاب فيه الجليس
أين قولى هذا كثيب قديم ومقالى عقنقل قدموس
لم نجد شادنا يغنى قفانبك على العود إذا تدار الكؤوس
أترانى ان قلت للمحب ياعلق ادرى أنه العزيز النفيس
أو تراه يدرى إذا قلت خب العير أنى أقول سار العيس
رست هذه اللغات وأضحى مذهب الناس ما يقول الرئيس
انما هذه القلوب حديد ولذيذ الألفاظ مغناطيس

وما أحسن قول الحاجرى رحمه اللّه

أيا باخلا أبدا علىّ بنظرة يفديك من بحياته لك يسمح
جرحت لحاظك لب قلبى فاغتدى دمه من الجفن المسهد ينضح
لام العواذل فى هواك وقصدهم نصحى بذاك فأفسدوا ما أصلحوا
ما تنقضى بخفاك منى ليلة الا وقد آيست أن لا أصبح

وله رحمه اللّه تعالى

سلواظبيةالوادى التى فقدت خشفا ألاهل لها وجد من الشوق لا يطفى

وقـولوا لورقـاء الأراك أعـندها من الشوق ما عندى إذا ذكرت إلفا
وهيهـات مثلى فى الغرام متيم يرى كل يوم فى صبابته الحتفا
خليلىّ عوجا نسأل الريح حاجة بنجد فانى قد عرفت بها عرفا
ولا تـعذلانى ان لثـمت أراكـة تميل فمن سلمى تعلمت العطفا

وله رحمه اللّه

أنت الحياة وأنت السمع والبصر كيف احتيالى ومالى عنك مصطبر
فـارقتنى فنهـارى كـله حـرق وغـبت عـنى فـليلى كـله سهر
لو فـارق الحـجر القاسى أحبته لذاب من حر نار الفرقة الحجر
ابعث خيالك فى جنح الظلام ترى مابى من الوجد والبلوى فتعتبر
إذا تـذكرت أيـاما بـقربكم ولت تطـاير مـن أنفـاسى الشرر
جـهد المـتيم أشـواق فـيظهرها دمع على صفحات الخد ينحدر
لا كان فى الدهر يوم لا أراك به ولا بدت فيه لا شمس ولا قمر

وله لا فضّ فوه رحمه اللّه تعالى

اللّـه يعلم ما أبقى سوى رمق مـنى فراقك يا من قربه الأمل
فـابعث كتابك واستودعه تعزية فربمـا مت شوقـا قبل ما يصل

وله رحمه اللّه تعالى

ولمـا ابتلى بالحب رق لشقوتى وما كان لولا الحب ممن يرق لى
أحب الذى هـام الحـبيب بحبه ألا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل

ويطربنى قوله

بت نـاعم البـال بـقلب خـلى الهـم والأحـزان والوجـد لى
حسـاد لذاتك تـبلى بمابت من الشوق به مبتلى
قـد بـرح الهـجر فكـم ذا الجفا يـا غـاية الآمـال لا تـفعل
اذكـر عـهودا كـنت عـاهدتنى اذ نـحن بـالشرقى مـن أربـل
والكـاس صـرف ونسـيم الصـبا يـخجل نشـر المسك والمـندل
وكلمـا نـاولنى قـبلة أشرق وجه الزمن المقبل
وأنت بـالقرب إلى جـانبى أحسن من حسناء تحت الحلى

يـا راقـد الطـرف هنـاك الكـرى انـى عـن الرقـدة فـى مـعزل
كم قلت خوفا من دواعـى الهـوى ايـاك والهـجر فـلم تـقبل

وله رحمه اللّه تعالى

مـن يكـن يكـره الفـراق فـانى أشـتهيه لمـوضع التسـليم
ان فـيه اعتنـاقة لوداع وانتظـار اعتنـاقه لقـدوم

القاضى الأرجانى رحمه اللّه تعالى

نـفسى فـداؤك أيـهذا الصاحب يـا مـن هـواه علىّ فـرض واجب
لم طـال تـقصيرى ومـا عـاتبتنى فـانا الغـداة مـقصر ومعـاتب
ومـن الدليـل عـلى مـلالك أننى قـد غـبت أيـاما ومـالى طـالب
وإذا رأيت العـبد يـهرب ثـم لم يـطلب فـمولى العـبد مـنه هـارب

أبوالحسن على بن عبدالعزيز الجرجانى رحمه اللّه تعالى

مـن أيـن للعـارض السـارى تـلهبه وكـيف طـبق وجـه الأرض صـيبه
هل استعـار جـفونى فـهى تـنجده أم استعـار فـؤادى فـهو يـلهبه
بجانب الكرخ من بغداد لى سكن لولا التـجمل لم أنـفك أنـدبه
وصاحب ماصحبت اللهو مذ بعدت ديـاره وأرانـى لست أصـحبه
فـى كـل يـوم لعـينى مـا يـؤرقها مـن ذكـره ولقـلبى مـا يـعذبه
مازال يـبعدنى عـنه وأتـبعه ويستمر على ظلمى وأعتبه
حتى رثت لى النوى من طول جفوته وسـهلت لى طريقـا كـنت أرهـبه
ومـا البعـاد دهـانى بـل خـلائقه ولا الفـراق شجـانى بـل تـجنبه

وله رحمه اللّه تعالى

وغنج عينيك ومـا أودعت أجفـانها قـلب سـح وامـق
مـا خـلق الرحـمن تفـاحتى خـدك الا لفـم العـاشق

وله رحمه اللّه تعالى

أفدى الذى قـال وفـى كـفه مثل الذى أشـرب مـن فـيه
الورد قد أينع فـى وجـنتى قـلت فـمى بـاللثم يـجنيه

محمد بن عبدالعزيز النيسابورى رحمه اللّه

إذا رأيت الوداع فاصبر ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب فان قلب الوداع عاد

أبو فراس الهمدانى

هبه أساء كما ذكرت فهب له وارحم تضرعه وذل مقامه
باللّه ربك لم فتكت بصبره ونصرت بالهجران جيش سقامه
فرقت بين جفونه ومنامه وجمعت بين نحوله وعظامه

الشيخ أبو المواهب رحمه اللّه تعالى

دو جمال همت فى عشقته فتن العشاق عربا وعجم
لاح بدر التمّ من طلعته وبدا البرق إذا الثغر ابتسم
بات يجلو الراح فى راحته ويدير الكاس فى جنح الظلم
غلب النوم على مقلته قلت والوجد بقلبى قدحكم
أيها الراقد فى لذته نم هنيئا ان عينى لم تنم
يا هلالا قد سبى شمس الضحى كل ما فيك وعينيك حسن
صل محبا ماله من مسعف قد جفاه من تجافيك الوسن
يا مريض الجفن يا من لحظه سلّ سيفا للمحبين وسن
جفنك النعاس من كسرته كم شجاع منه ولى وانهزم
أيها الراقد فى لذته نم هنيئا ان عينى لم تنم

الشيخ العارف بهاء الدين العاملى رحمه اللّه تعالى

يا نديمى بمهجتى أفديك قم واملا الكؤوس من هاتيك
قهوة ان ظللت ساحتها فسنا نور كأسها يهديك
هاتها هاتها مشعشعة أفسدت نسك ذى التقى النسيك
يا كليم الفؤاد داوى بها قلبك المبتلى لكى تشفيك
هى نار الكليم فاجتلها واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم فى احتساها مخالفا ناهيك
عمرك اللّه قل لنا كرما يا حمام الأراك ما يبكيك

تـرى غـاب عـنك أهـل مـنى بـعد مـا قـد تـوطنوا واديك
ان لى بـين ربـعهم رشأ طـرفه ان تـمت أسـى يـحييك
ذو قـوام كأنـه ألف مـال لمـا بـدا بـه التـحريك
لست أنسـاه إذا أتـى سـحرا وحـده وحـده بـغير شـريك
طـرق البـاب خـائفا وجـلا قـلت مـن قـال كـل مـا يـرضيك
قـلت صـرح فقـال تـجهل مـن سـيف ألحـاظه تـحكم فـيك
قـمت مـن فـرحـتى فـتحت له واعتنقنـا فقـال لى يـهنيك
بـات يسـقى وبتّ أشـربها قـهوة تـترك المـقلّ مـليك
ثـم جـاذبته الرداء وقـد خـامر الخـمر طـرفه الفـتيك
قـال لى مـا تـريد قـلت له يـا مـنى القـلب قـبلة فـى فـيك
قـال خذهـا فـمذ ظـفرت بـها قـلت زدنـى فقـال لا وأبـيك
ثـم وسـدته اليـمين إلى أن دنـا الصـبح قـال لى يكـفيك
قـلت مـهلا فقـال قـم فـلقد فـاح نشـر الصبـا وصـاح الديك

الشيخ الأديب نفطويه رحمه اللّه

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعنى منه الحياء وخوف اللّه والحذر
وكم ظفرت بمن أهوى فيقنعنى منه الفكاهة والتجميش والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أخالطهم وليس لى فى حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية لا خير فى لذة من بعدها سقر

السيد الألمعى شهاب الدين ابن معتوق الموسوى رحمه اللّه

سفرت فبرقعها حجاب جمال وصحت فرنحها سلاف دلال
وجلت بظلمة فرعها شمس الضحىٰ فمحا نهار الشيب ليل قذالى
وتبسمت خلف اللثام فحلتها غيما تخلله وميض لآلى
ورنت فشد على القلوب بأسرها أسد المنية من جفون غزال
ما كنت أدرى قبل سود جفونها أن الجفون مكامن الآجال
بكر تقوّم تحت حمر ثيابها عرض الجمال الجوهر السيال
ريانة وهب الشباب أديمها لطف النسيم ورقة الجريال

عـذبت مـراشفهـا فـاصبح ثـغرها كـالأقحوان عـلى غـدير زلال
وسـرى بوجنتهـا الحيـاء فأشبهت وردا تـفتح فـى نسـيم شمـال
وسخـا الشـقيق لهـا بـحبة قـلبه فـاستعملتها فـى مكـان الخـال
حتـام يـطمع فـى نـمير وصـالها قـلبى فـتورده سـراب مطـال
عـلت بـخمر رضـابها فـمزاجـها لم يـصح يومـا مـن خمـار ملال
هـى مـنيتى وبهـا حصول منيتى وضيـاء عـينى وهـى عـين ضـلالى
أدنـو اليهـا والمـنية دونـها فأرى ممـاتى والحيـاة حيـالى
تـخفى فـيخفينى النحول وتـنجلى فـيقوم فـى البـدر التمـام ظـلالى
علقت بها روحـى فجردهـا الضـنى مـن جسمهـا وتـعلقت بشمـالى
فـلو انـنى فـى غـير يـوم زرتـها لتـوهمتنى زرتهـا بخيـالى
لم يـبق مـنى حبهـا شيئـا سـوى شـوق ينـازعنى وجـذبة حـال
من لم يصل فى الحب مرتبة الفنا فـوجوده عـدم وفـرض محـال
فكـرى يصورهـا ولم تـر غـيرها عـينى ورسـم جمـالها بخيـالى
بـانت فمـا سـجعت بـلابل بـانة الا أبـانت بعدهـا بلبـالى
ومحـا البـلا مـثلى معـاهدها ومـن عـجب يجددهـا الغـرام ببـالى
أنا فـى غـدير الكرختين ومـهجتى معهـا بـنجد مـن ظـلال الضـال
حيـا الحيـا حيـاً بأكنـاف الحـمى تـحميه بـيض ظبـا وسـمر عـوالى
حيـا حـوى الأضـداد فيه فـنقعه ليـل يقـابله نهـار نصـال
تـلفى بكـلّ مـن خـدور سـراتـه شـمس قـد اعـتنقت بـبدر كمـال
جـمع الضـراغـم والمهـا فحيـامه كـنس الغـزال وغـابة الرئبـال
وسـقى زمـانا مـر فـى ظـهر النـقا وليـاليا سـلفت بـعين أثـال
ليـلات لذات كأن ظـلامها خـال عـلى وجـه الزمـان الخـالى
نظمت على نسق العـقود فأشبهت بـيض اللآلى وهـو بـيض ليـالى
خـير الليـالى مـا تـقدم فـى الصبا كـم بـين مـن جلى وبـين التـالى
للّـه كـم لك يـا زمـانى فـى مـن جـرح بجـارحـة وسـهم وبـال
صـبرتنى هدفـا فـلو يسقى الحيا جـدثى لأنـبت تـربتى بنبـال

ألفت خطوبك مهجتى فتوطنت نفسى على الأقدام فى الأهوال
وترفعت بى همتى عن مدحة لسوى جناب أبى الحسين العالى

وله رضى اللّه عنه

ضحكت فأبدت عن عقود جمانى فجلت لنا فلق الصباح الثانى
وتزحزحت ظلم البراقع عن سنا وجناتها فتثلث القمران
وتحدثت فسمعت نطقا لفظه سحر ومعناه سلافة حانى
ورنت فخرقت القلوب بمقلة طرف السنان وطرفها سيان
وترنمت فشدت حمائم حليها وكذاك دأب حمائم الأغصان
لم تلق غصنا قبلها من فضة يهتز فى ورق من العقيان
عربية سعد العشيرة أصلها والفرع منها من بنى السودان
خود تصوب عند رؤية خدها آراء من عكفوا على النيران
يبدو محياها فلولا نطقها لحسبتها وثنا من الأوثان
لم تصلب القرط البرى لغاية الا لتنصر دولة الصلبان
وكذاك لم تضعف جفون عيونها الا لتقوّى فتنة الشيطان
خلخالها يخفى الأنين وقرطها قلق كقلب الصب فى الخفقان
تهوى الأهلة إن تصاغ أساورا لتحل منها فى محل الحان
بخمارها غسق وتحت لثامها شفق وفى أكمامها فجران
سبحان من بالخد صوّر خالها فأزان عين الشمس بالانسان
أمر الهوى قلبى يهيم بحبها فأطاعه فنهيته فعصانى
هى فى غدير الشهد تخزن لؤلؤا وأجاج دمعى مخرج المرجان
يا قلب دع قول الوشاة فانهم لو أنصفوك لكنت أعذر جانى
أصحاب موسى بعده فى عجلهم فتنوا وأنت بأملح الغزلان
عذب العذاب بها لدىّ فصحتى سقمى وعزى فى الهوى بهوان
للّه نعمان الأراك فطالما نعمت بها روحى على نعمان
وسقى الحيا منا كرام عشيرة كفلوا صيانتها بكل يمانى
أهل الحمية لاتزال بدورهم تحمى الشموس بأنجم خرسانى

أسد تخوض السابغات رماحهم خوض الأفاعى راكد الغدران
تردى بهم ربد كأن سهامها وهبت لهن قوادم العقبان
كم من مطوقة بهم تشدو على رطب الغصون ويابس العيدان
لانت معاطفهم وطاب أريجهم فكأنهم قطب من الريحان
من كل واضحة كأن جبينها قبس تقنع فى خمار دخان
ويلاه كم أشقى بهم والى متى فيهم يخلد بالجحيم جنانى
ولقد تصفحت الزمان وأهله ونقدت أهل الحسن والاحسان
فقصرت تشبيبى على ظبياتهم وحصرت مدحى فى علىّ الشان
فهم دعونى للنسيب فصغته وأبوالحسين إلى المديح دعانى

وله رحمه اللّه تعالى

قسما بسلع وهى حلفة وامق أقصاه صرف البين عن جيرانه
ما اشتاق سمعى ذكر منزل طيبة إلا وهمت بساكنى وديانه
بلد إذا شاهدته أيقنت أن اللّه ثمن فيه سبع جنانه
ثغر حمته صفاح أجفان المها وتكنفته رماح أسد طعانه
تمسى فراش قلوب أرباب الهوى تلقى بأنفسها على نيرانه
لولا روايات الصبا من أهله لم يرو طرفى الدمع عن إنسانه
لا تنكروا بحديثهم ثملى إذا قصّ المحدث عن سلافة حانه
هم أقرطوا سمعى الجمان وطالبوا فيه مسيل الدمع من مرجانه
فعلام يفجعنى الزمان بفقدهم ولقد رأى جلدى على حدثانه
عتبى على هذا الزمان مطول يفضى إلى الاطناب شرّ بيانه
هيهات أن ألقاه وهو مسالمى إن الأديب الحرّ حرب زمانه
تهوى وتطمع أن تفرّ من الهوى كيف الفرار وأنت رهن ضمانه
يا للرفاق فمن لمهجة مدنف نيرانها نزعت شوى سلوانه
لم ألق قبل العشق نارا أحرقت بشرا وحب المصطفى بجنانه
خير النبيين الذى نطقت به التوراة والانجيل قبل أوانه
كهف الورى غيث الصريخ معاذه وكفيل نجدته وخط أمانه

المنطق الصخر الأصم بكفه ... والمخرس البلغاء فى تبيانه
لطف الإله وسرّ محكمه الذى ... قد ضاق صدر الغيب عن كتمانه
قرن به التوحيد أصبح ضاحكا ... والشرك منتحبا على أوثانه
نسخت شريعة دينه الصحف الأولى ... فى محكم الآيات من فرقانه
تمسى الصوارم فى النجيع اذا سطا ... وخدودها مخضوبة بدهانه
لم يفت يرقب خصمه الآفاق فى ... طرف تحامى النوم عن أجفانه
وجلا يظن اليوم لمع سيوفه ... ويرى نجوم الليل من خرسانه
قلب الكمى إذا رآه وقد نضى ... سيفا كقرط الخود فى خفقانه
ولربّ معترك زها روض الظبا ... فيه وسمر اللدن من قضبانه
خضب النجيع قتير سرد حديده ... فشقيقه يزهو على غدرانه
تبكى الجراح النجل فيه والردى ... مبتسم والبيض من أسنانه
فتكت عوامله وهنّ مغالة ... بجوارح الآساد من فرسانه
جبريل من إخوانه ميكال من ... أخدانه عزريل من أعوانه
نور بدا فأبان عن فلك الهدى ... وجلا الضلالة فى سنا برهانه
شهدت حواميم الكتاب بفضله ... وكفى به فخرا على أقرانه
سل عنه يسينا وطه والضحى ... إن كنت لم تعلم حقيقة شانه
وسل المشاعر والحطيم وزمزما ... عن فخر هاشمه وعن عمرانه
يسمو الذراع بأخمصيه ويهبط الأ ... كليل يستجدى على تيجانه
لو تستجير الشمس فيه من الدجى ... لغدا الدجى والفجر من أكفانه
أو شاء منع البدر فى أفلاكه ... عن سيره لم يسر فى حسبانه
أورام من فوق المجرة مسلكا ... لجرت بحلبتها خيول رهانه
لا تنفذ الأقدار فى الأقطار فى ... شىء بغير الاذن من سلطانه
اللّه سخرها له فجموحها ... سلس القياد إليه طوع عنانه
فهو الذى لولاه نوح مانجا ... فى فلكه المشحون من طوفانه
كلا ولا موسى الكليم سقى الردا ... فرعونه وسما على هامانه
إن قيل عرش فهو حامل ساقه ... أو قيل لوح قيل من عنوانه

روض النعيم ودوح طوباه الذى تجنى ثمار الجود من أفنانه
يا سيد الكونين بل يا أرجح الثقلين عنداللّه فى أوزانه
والمخجل القمر المنير بتمه فى حسنه والغيث فى إحسانه
والفارس الشهم الذى هبواته من ندّه والسمر من ريحانه
عذرا فهذا المدح عنك مقصر والعبد معترف بعجز لسانه
ما قدره ما شعره بمديح من يثنى عليه اللّه فى قرآنه
لولاك ما قطعت بى العيس الفلا وطويت فدفده إلى غيطانه
أملت فيك وزرت قبرك مادحا لأفوز عند اللّه فى رضوانه
عبد أناك يقوده حسن الرجا حاشا نداك يعود فى حرمانه
فاقبل إنابته إليك فانه بك يستقيل اللّه من عصيانه
فاشفع له ولأهله يوم الجزا ولوالديه وصالحى إخوانه
صلى عليك اللّه يا مولى الورى ما حنّ مغترب إلى أوطانه

وله رحمه اللّه تعالى

ألا يا أهل مكة إن قلبى بكم علقته أشراك العيون
جميعى صفقة منى أشتريتم فديتكم فلم أبغضتمونى
فقد تم نحومكتكم فؤادى وبين الكرختين تركتمونى
لقد أغرقتم بالدمع جسمى وأشعلتم لفرقتكم قرونى
غرامى فى هواكم عامرى فهل ليلى كما علمت جنونى
أمنتكم على قلبى فخنتم وأنتم سادة البدز الأمين
لئن أنستكم الأيام عهدى فذكركم نجيبى كل حين

وقال رحمه اللّه فى صباه يصف الأفق حين غروب الشمس وطلوع النجوم.

كأنما الأفق لما شمسه غربت والليل يشمل در الشهب مسدفه
صبّ تردى بأثواب الأسى فبكى بدمع يعقوب لما غاب يوسفه

الأمير على بن المقرب العيونى رحمه اللّه تعالى

خليانى من وطاء ووساد لا أرى النوم على شوك القتاد
وارحلا من قبل أن لا ترحلا فالبلايا كل يوم فى ازدياد

واتركانى من أباطيل المنى فهو بحر ليس يروى منه صادى
وابذلا فى العز مجهوديكما لا يلام المرء بعد الاجتهاد
إنما تدرك غايات المنى بمسير وطعان وجلاد
من نصيرى من زمان فاسد جعل الأمر إلى أهل الفساد
كلما قلت له ذا سرف فى التعدى قال هذا اقتصادى

وما أحسن قوله منها

آه واشقوة أرباب العلى هلك المجد إلى يوم التناد
يا بغاث الطير طيرى وانظرى هرب البازى من كلب الجراد
وارتعى يا بقر الحرث فقد لعب الضيون بالأسد الوراد
ولذا نودى لاخوانكم بعلو الأمر فى كل البلاد
طبت يا موت فان شئت فزر ليس عيش الدهر يوما من مرادى
قبح اللّه حياة قرنت بشقى الضيم وإشمات الأعادى
غير مخط لو تمنيت الردى دولة الأوباش من سقم الفؤاد

وله رحمه اللّه تعالى

ماذا بنا فى طلاب العز ننتظر بأىّ عذر إلى العلياء نعتذر
لا الزند كاب ولا الآباء مقرفة ولا بباعك عن باع العلى قصر
لا عز قومك كم هذا الخمول وكم ترعى المنى حيث لاماء ولا شجر
فاطلب لنفسك عن دار القلا بدلا إن جنة الخلد فانت لم تفت سقر
أما علمت بأن العجز مجلبة للذلّ والقلّ ما لم يغلب القدر
وليس تدفع عن حى منيته إذا أتت عوذ الرقى ولا النشر
ولا يجلى الهموم الطارقات سوى نصّ النجائب والروحات والبكر
والذكر يحييه إما وابل غدق من النوال وإما صارم ذكر
واحسرتى لتقضى العمر فى نفر هم الشياطين لولا النطق والصور

السيد العارف عبداللّه بن علوى الحداد رضى اللّه تعالى عنه

سلام سلام كمسك الختام عليكم أحبابنا يا كرام
ومن ذكرهم أنسنا فى الظلام ونور لنا بين هذا الأنام

سكـنتم فـؤادى ورب العباد وأنـتم منائى وأقصى المراد
فـهل تسعدونى بصفو الوداد وهل تمنحونى شريف المقام
أنـا عـبدكم يـا أهـيل الوفـا وفـى قربكم مرهمى والشفا
فـلا تسـقمونى بـطول الجفا ومـنوا بـوصل ولو فى المنام
أمـوت وأحيـا عـلى حـبكم وذلى لديكـم وعـزى بكـم
وراحات روحى رجا قربكم وعزمى وقصدى اليكم دوام
فلا عشت إن كان قلبى سكن إلى البـعد عن أهله والوطن
ومن حبهم فى الحشا قد قطن وخـامر مـنى جـميع العظام
إذا مـرّ بـالقلب ذكـر الحبيب ووادى العـقيق وذاك الكثيب
يميل كميل القضيب الرطيب ويـهتز مـن شـوقه والغـرام
أمـوت ومـا زرت ذاك القـنا وتـلك الخيـام وفيهـا المنى
ولم أدن يومـا كـمن قـد دنا للـثم المحيـا وشرب المدام
لئـن كـان هـذا فيـا غـربتى ويـا طـول حزنى ويا كربتى
ولى حسـن ظـن بـه قـربتى بـربى وحسـبى بـه يا غلام
عسى اللّه يشفى عليل الصدود بـوصل الحبائب وفك القيود
فـربى رحـيم كـريم ودود يجود عـلى مـن يشا بـالمرام

ولبعضهم فى الورد إذا استقطر ماؤه

لم أنس قـول الورد حـين جنيته والنـار فـى أحشـائه تـتسعر
نـاشدتكم نـفسى خـذوه وإنـما لا تعجلوا فى قبض روحى واصبروا

ولبعضهم فيه

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت عـليه فأمسـى دمـعه يـتحدّر
ترفق فما هذى دموعى التى ترى ولكنهـا روحـى تـذوب فـتقطر

ولبعضهم فى الورد والزئبق

قـد نشـر زئـبق أعـلامه وقال كل الزهر فى خدمتى
فأقـبل الورد بـه هـاربا وقـال مـا تحذر مـن سطوتى
وقـال للأزهـار مـاذا الذى يـقوله الأشيب فـى حضرتى

فـامتعظ الزئـبق مـن قـوله وقـال للأزهـار يـا عـصبتى
يكون هذا الجيش بى مـحدقا ويـضحك الورد عـلى شـيبتى

ولبعضهم

إن تـلقك الغـربة فـى مـعشر قد أجمعوا فيك على بـغضهم
فـدارهـم مـادمت فـى دارهـم وأرضهم مـادمت فـى أرضـهم

ولله درّ من قال

تطلبت من يوفى العهود فلم أجـد ومـا أحـد غـيرى لذلك واجـد
فكـم مـضمر بغضـا يـريك مـحبة وفى الزند نار وهو فى اللمس بارد

وما أحسن قول القائل

قاسيت فى هذه الدنيـا شـدائـدها ما مرّ مثل الهوى شىء على راسى
عذاب هاروت فى الدنيا وصاحبه ألذ من حبّ بـعض النـاس للنـاس
الحب كأس مـن الروعـات مـترعة وكل من كان ذا ظـرف بـه حـاسى

ولله در القائل

دع السحر يا مـن تـيم الحب قـلبه فما السحر إلا فى نـقوش الدراهـم
إذا ما دعوت الطير لبـاك مسـرعا بـدرهمك المـنقوش لا بـالعزائـم

ولآخر

فصـاحة حسـان وخـط ابـن مـقلة وحكمة لقمـان وزهـد ابـن أدهـم
إذا اجتمعت فى المرء والمرء مفلس ونـودى عـليه لا يبـاع بـدرهم

وما أحسن قول القائل

لا تـعجبنك أثـواب عـلى رجـل دع عنك ملبسه وانـظر إلى الأدب
فـالعود لو لم تـفح مـنه روائـحه لم يحصل الفرق بين العود والحطب

ولله درّ من قال

خـذ مـن النـاس مـا تـيسر ودع مـن النـاس مـا تـعسر
فـانما النـاس مـن زجـاج إن لم تـرفق بـه تكسـر

وما أحسن قول القائل

خرجت من شىء إلى غيره كـذلك الفـاضل إذ يـنسخ

يكتب هذا ثم هذا وذا لعله فى قلبه يرسخ

وللّه در من قال

واذا رأيت صعوبة فى حاجة فاحمل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشتهيه فانه حجر يلين سائر الأحجار

وللّه درّ القائل

وأضر مالقيت من ألم الهوى قرب الحبيب وما إليه وصول
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

وما أحسن قول القائل

تاللّه لست لعهدكم بمضيع كلا ولا لجميلكم بالجاحد
لكننى جريتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد

وللّه در القائل

إلهى لا تعذبنى فانى مقر بالذى قد كان منى
فمالى حيلة إلا رجائى لعفوك ان عفوت وحسن ظنى
يظن الناس بى خيرا وانى لشر الناس ان لم تعف عنى
وكم من ذلة لى فى الخطايا وأنت علىّ ذو فضل ومنّ
إذا فكرت فى ندمى عليها عضضت أناملى وقرعت سنى

لبعض الشيعة

نحن أناس قد غدا طبعنا حب على بن أبى طالب
يلومنا الجاهل فى حبه فلعنة اللّه على الكاذب

الجواب لبعض أهل السنة والجماعة

ما عيبكم هذا ولكنه بغض الذى لقب بالصاحب
وطعنكم فيه وفى بنته فلعنة اللّه على الكاذب

وللّه در القائل

أقول لجارتى والدمع جارى ولى عزم الرحيل من الديار
ذرينى أن أسير ولا تنوحى فان الشهب أشرفها السوارى

وللّه در القائل

أيـا دهـر ويحك مـاذا الغـلط وضـيع عـلا وشـريف هـبط
حمـار يـرتع فـى روضـة وطـرف بـلا عـلف يـرتبط

ولبعضهم

واخـوان اتـخذتهم دروعـا فكـانوها ولكـن للأعـادى
وخـلتهم سهـاما صـائبات فكـانوها ولكـن فـى فؤادى
وقـالوا قـد صـفت منـا قـلوب لقد صدقوا ولكن من ودادى

من القوافى التى لم يحظ بوصلها الخليل ولا حام حول حماها الأخفش قول القائل

ظفرت بمعشوق له فى الحسن حلة فـقبلته جـهدى وقـلت له
فقـال أنـهوانـى فـقلت له نـعم فقـال ومـن غـيرى فـقلت له

وقال آخر

مـررت بعطـار يـدق قـرنفلا ومسكـا وكـافورا فـقلت له

وما ألطف قول القائل

قال لى من أحب وهو ضجيعى ودمـوعى تـنهل مـثل اللآلى
هبك تبكى من القطيعة والهجر فمـاذا يـبكيك عـند الوصـال
قلت أبكى فى الهجر شوقا إلى الوصل وفـى الوصـل خـيفة مـن زوال
فـرثى لى وظـل يـمسح دمـعى رحـمة لى وحـاله مـثل حـالى

وللّه در من قال

سمعنـا بـالصديق ولا نـراه على التحقيق يوجد فى الأنام
وأحسـبه محـالا نـمقوه على وجه المجاز من الكلام

ولآخر

صاد الصديق وكاف الكيمياء معا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
فـقد تكـلم قـوم فـى وجـودهما ولا أظنهمـا كـانا ولا اجـتمعا

وما أحسن قول القائل

قل لمـن ملّ هـوانـا وتـولى وجفـانا

ولمن أعرض عنا بعد ما كنا وكانا
من تبدلت علينا ومن اخترت سوانا
نحن ندرى أنك اختر ت فلانا وفلانا
نحن لانعجل بالأخـ ـذ على عبد عصانا
قل لنا أى قبيح قد جرى مناو بانا
كم تتبعنا مراضيك ولم تتبع رضانا
كم دعوناك إلينا وعلينا تتوانى
كم توقعناك للصلح وطولت الزمانا
كم رأيناك على ذنب وما كنت ترانا
كم أمرناك وخالفت هوانا فى هوانا
هكذا الحر الموافى هكذا كان جزانا

ويطربنى قول القائل للّه دره

زارنى ممرضى فلم يرمنى فوق فرض السقام شيئا يراه
قال لى أين أنت قلت التمسنى فبكى حين لم تجدنى يداه

وما ألطف قول بعضهم

وعدت أن تزور ليلا فألوت وأتت فى النهار تسحب ذيلا
قلت هلا صدقت فى الوعد قالت كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا

وللّه در القائل

سألته التقبيل فى خده عشرا ومازاد يكون احتساب
ثم تلاقينا وقبلته غلطت فى العد وضاع الحساب

وما أحسن قول بعضهم

ولما برزنا للرحيل وقربت كرام المطايا والركاب تسير
وضعت على صدرى يدّى مبادرا فقالوا محب للعناق يشير
فقلت ومن لى بالعناق وإنما تداركت قلبى حين كاد يطير

ويعجبنى قول القائل

سادتى رقوا فقلبى موجع موجع قلبى فرقوا سادتى

دمعتى تجرى عليكم دائما دائما تجرى عليكم دمعتى
مهجتى ذابت غراما فيكم فيكم ذابت غراما مهجتى
سكرتى من خمر وجدى بكم بكم من خمر وجدى سكرتى
راحتى فقد اصطبارى عنكم عنكم فقد اصطبارى راحتى
قصتى فى شرح حال كتبت كتبت فى شرح حالى قصتى
عبرتى قد أغرقتنى بالبكا بالبكا قد أغرقتنى عبرتى

ولآخر

مكارم الأخلاق فى ثلاثة منحصره
لين الكلام والسخا والعفو عند المقدره

ولله در من قال

نقل ركابك فى الفلا ودع الغوانى فى القصور
لولا التنقل ما ارتقت درر البحور على النحور
والقاطنون بأرضهم عندى كسكان القبور

ولله در من قال

عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
ولقد سمعت وما سمعت بمثلها بين غراب البنين فيه أبيض

وما أحسن قول القائل

سألتها قبلة يوما وقد نظرت شيبى وقد كنت ذا مال وذا نعم
تململت ثم قالت وهى معرضة لا والذى خلق الانسان من عدم
ماكان لى فى بياض الشيب من أرب أفى حياتى يكون القطن حشوفمى

ولبعضهم

ما فى زمانك من ترجو مودته ولا صديق إذا خان الزمان وفى
فعش وحيدا ولا تركن إلى أحد فقد نصحتك فيما قلته وكفى

ولله در من قال

روّح النفس بالسلو عليها لاتكن جالب الهموم إليها
وإذا مسها الزمان بضر لاتكن أنت والزمان عليها

ولبعضهم

سلم الأمر إلى رب البشر واترك الهمّ ودع عنك الفكر
لا تقل فيما جرى كيف جرى كل شيء بقضاء وقدر

ولآخر

سلامى عليكم والديار بعيدة وإنى عن المسعى اليكم لعاجز
وهذا كتابى نائب عن زيارتى وفى عدم الماء التيمم جائز

ولبعضهم

إن الغنى إذا تكلم بالخطا قالوا صدقت ولا تقول محالا
وإذا الفقير أصاب قالوا كلهم أخطأت يا هذا وقلت ضلالا
إن الدراهم فى المواطن كلها تكسو الرجال فصاحة ومقالا
وهى اللسان إذا أردت فصاحة وهى السلاح إذا أردت قتالا

وما ألطف قول القائل

وشادن قلت له دعنى أقبل شفتك
فقال لى كم مرة قبلتها ما شفتك

ولبعضهم

إذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع
أتنطق بالجهل فى مجلس وعلمك فى البيت مستودع

ولله در القائل

كتبت وفى فؤادى نار شوق لها لهب وفى جفنى سحاب
ولولا النار بلّ الدمع خطى ولولا الدمع لاحترق الكتاب

ولبعضهم

إذا تذكرت أياما لنا سلفت أقول بالله يا أيامنا عودى
كأننى يوم يأتينى كتابكم ملكت ملك سليمان بن داود

ولآخر

يقبل الأرض عبد ليس يشغله عن حبكم أحد من سائر الناس
لو كان يمكننى سعى لخدمتكم لكنت أسعى على العينين والرأس

ولعبضهم

سلام عليكم هل على العهد أنتم أم الدهر أنساكم عهودى فخنتم
سقى اللّه أياما مضت فى وصالكم وكنا على عهد الوصال وكنتم

وما ألطف قول القائل

يا كتابى إذا وصلت اليه فبحق الاله قبل يديه
صف له ما ترى من الوجد عندى وبكائى وطول شوقى اليه

ولعبضهم

فلو كانت الأقدار طوع ارادتى وكان زمانى مسعدى ومعينى
لكنت على قرب الديار وبعدها مكان الذى قد سطرته يمينى

وما أحسن قول من قال

أتانى كتاب من كريم كأنه قلائد درّ من نحور الكواعب
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا بخير كتاب جاء من خير كاتب

ولبعضهم

منى السلام على من لست أنساه ولا يمل لسانى قط ذكراه
إن غاب عنى فان القلب مسكنه ومن يكون بقلبى كيف أنساه

ولبعضهم

يا خالق الخلق يا رب العباد ومن قد قال فى محكم التنزيل أدعونى
انى دعوتك مضطرا فخذ بيدى يا جامع الأمر بين الكاف والنون
نجيت أيوب من بلواه حين دعا بصبر أيوب يا ذا اللطف نجينى
واطلق سراحى وامنن بالخلاص كما نجيت من ظلمات البحر ذا النون

وما أحسن قوله بعضهم

خير إخوانك المشارك فى المرّ وأين الشريك فى المرّأينا
الذى ان حضرت زانك فى القو م وإن غبت كان أذنا وعينا

وللّه در القائل

ألا يا مستعير الكتب أقصر فان اعارتى الكتب عار
فمحبوبى من الدنيا كتابى وهل أبصرت محبوبا يعار

ولآخر

وإذا صاحبت صاحب ماجدا ذا عفاف وحياء وكرم
قائلا للشيء لا ان قلت لا وإذا قلت نعم قال نعم

ولبعضهم

من قال لا فى حاجة مطلوبة فما ظلم
وإنما الظالم من يقول لا بعد نعم

وما أحسن قول القائل

إذا تخلفت عن صديق ولم يعاتبك فى التخلف
فلا تعد مرة اليه فانما وده تكلف

ولله در من قال

لا تمزحن وان مزحت فلا يكن مزحا يضاف به الى سوء الأدب
واحذر ممازحة تعود عداوة ان المزاح على مقدمة الغضب

ولآخر ولله دره

أشارت بلحظ العين خيفة أهلها اشارة مذعور ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وما ألطف قول بعضهم

ولو أنى كتبت بقدر شوقى لأفنيت الصحائف والمدادا
ولكنى اقتصرت على سلام يذكرك المحبة والودادا

ويطربنى قول بعضهم

وما صدّعنى أنه لى مبغض ولا كان قتلى فى الهوى من مراده
ولكن رأى أن الدنوّ يزيدنى غراما فأحيا مهجتى ببعاده

وما أحسن هذه الأبيات والظاهر أنها للباخرزى الأديب الشاعر رحمه الله تعالى.

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا فغدا لسكان الجحيم حسودا
وترى طيور الليل فى وكناتها تختار حر النار والسفودا
وإذا رميت بفضل كأسك فى الهوى عادت عليك من العقيق عقودا

يـا صـاحب العـودين لا تـهملهما حـرك لنـا عـودا وأحـرق عـودا

قال عفا اللّه عنه

قل للـذى نـقض الذمـام وخـاننى حـاشا لعـهد أن يكـون ذمـيما
ما بال عيش مثل وجـهك واضـح غـادرته كـذؤابـتيك بـهيما
لا تنس أيام الحمى سقى الحـمى مـطر يـعيد الروض حسـن السـيما
قد صـح عـندى أن ودك لم يكـن إلا كـنرجسك الكـحيل سـقيما
ووجدت عندك ما كـرهت وكـلما حاسبت فعلى لم تجد عـندى مـا
ومـن الهـوى نـتج الهـوان وهكـذا كانت يد المحب كما سمعت قديما

وله رحمه اللّه تعالى

يا جاهلا عـاب شـعرى فكـدّ قـلبى وآلم
عـلىّ نـحت القـوافـى ومـا عـلىّ اذا لم

وله لافضّ فوه

تبـا لدهـر حـصلت فـيه قـد سـاد مـا بـينه الأراذل
ما كنت من قبل أن دهـانى أعـلم أنـى مـن الأفـاضل

أعجوبة

أحمد اللّه الواحد الذى لا إله غيره بلامين، وأصلى وأسلم على من أنقذ الأمة من الضلال وجلا بأنـواره عـن القـلوب القـابلة للمعـارف كـل ريـن، وعـلى آله وأصحابه المقتدين بأفعاله العاملين بآدابه، وبعد فانى تقابلت برجل من العرب فى بلدة كلكتة عام اثنين وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية اسمه جواد ساباط اللطفى بن ابراهيم ساباط الساباطى ثم اشتهر بعد ارتداده عن الملة المحمدية وعدوله عنها إلى الملة المسيحية بناء نائيل ساباط فـوجدته ظـريفا يتحدث بالنوادر والغرائب وواحد فيما يرويه من المضحكات والعجائب وللّه در من روى عنه الحارث فى المقامات ومن خلف مثله ما اضمحل ذكره ولا مات وله مصنفات فى فنون شتى وقد أخبرنى بأسماء كتب منها، وهى: القواعد الفركزية فى الصرف والنحو بالفارسية وضروريات الصرف وربط الحمار فى رد الاستعذار

فى اثبات اجتهاد معاوية ردا على المولوى باقر المدراسى ومقدمة العلوم فى المنطق والموجز النافع فى العروض ومختصر فى القوافى والأنموذج الساباطى فيهما والتحفة الباقشيرية فى الصنائع والبدائع وشراب الصوفية فى أصولهم والسهام الساباطية فى مجرباته والوظائف الساباطية فيما أنشأه من الأدعية لنفسه وموجز الرمل وضرغاطة الرمل والدهماكة الساباطية فى الصرف والنحو بالهندى، وله رسائل كثيرة تشتمل على ما هو بصدده مما يطول شرحه وبيانه وكتاب أنشأه بالعربية والفارسية يعجز عن حل، مشكلاتهما أقرانه وشعر يخجل نظم أبى الهميسع المنسوب إليه لفظة حجلنجع وها أنا ذاكر فى هذا الكتاب المشتمل على العجب العجاب من نظمه الذى هو أدق من السحر وأصلب من الصخر ما يلتذ به كل سامع وتشنف به المسامع، قال أصلح اللّه حاله:

اليك فعيشى فى وصالك أبذخ ... وعين الحميا فى الكؤوس تطخطخ
هجرت ولما تعلمى أىّ مهجة ... سلوت فان الرأى عنك مشندخ
سلوت فتى لم يصحب المطل قوله ... كشخصى وشتان النهى والتمشيخ
ملكت زمام المجد طفلا ويافعا ... ونلت ذرى العليا وقد تمحزخ
وقمت لتقريع الرقيب وشرّقوا ... وصمت لتوبيخ العذول وصرخوا
وصاليت نيران الفراق وغربوا ... ودرهمت فى حوز المعالى ونوخوا
فدونك يا وطفا خليلا مناصحا ... إذا أكهلوا شبان معن وشيخوا

وله: أيا من أصابت كل قلب سهامه ... وصادت عقول العاقلين فخاخه
وأزعج أرباب الوداد وحيله ... وضاق بافكار القلوب مناخه
وأنكر رأى العاذلين سبيله ... ومل سؤال العاشقين صماخه
عليك ابن ساباط الكريم فقد علا ... على هامة السبع الشداد صراخه

وله: دلس الديجور والاقرار طرش ... ولنار الهجر فى الأحشاء برش
بهشوا فخرباش عنه برخشوا ... طسعوا عن دار مياحين تشوا
زلجوا فى الود لما زمجوا ... ولشخص الكظم فى العشاق نبش
دعبلوا الأحشاء لما عقلوا ... وبدا للقلب بالتوطيش وطش
شحطوا فى الصدحتى سخطوا ... وفاءوا عمن أغاظوا فابرشخوا

يـــا ليـــيلات بـــوقش ســـلفت لم يكـــن للـــواش فيهـا قـط وقش
ابـــيضت فيهـــا العـــذارى سكـــرا ولغـــصن البـــان والسجـساج هش
مسكـــرات ســـجلات القـــفا لن يناش القـنس منهـا قـط وخش
وغـــزال صـــادنى لمـــا ســـطا ولنـبل الوجـد فـى الأحشـاء طش
يســـتبى مـــن آل ســـاباط النـــهى ولســـاباط النـــهى عـــرش وعـبش
حـــبرش الطـــبع حـــبرقش له جلجـــان الفـــيلسوفين حكش
صـــلخدى صـــرخـــدى صـــرد مـــد مـذى الوطش تشـاش مـبش
وفـــلاة بـــلقع قـــد عـــجتها لابهـــا خشـــف ولا وز وبش
وحـــملتنى الغـــيد فيهـــا طـمة تاش فيهـا الرأى وانجـاش البـرنش

السيد الجليل المولوى ذو المقام السامى غلامى على
آزاد البلجرامى رحمه اللّه تعالى

أدرك عـــليلا لقـــاء مـــنك يكـــفيه وطرفك الناعس الممراض يشـفيه
كتمت دائى عن العـذال مـجتهدا ما كنت أدرى نحول الجسم يشفيه
فـــداونـى مـن سقـام أنت مـنشؤه ونـــجنى مـــن ضـــرام أنت مـوريه
لقد ثـنى عـطفه عـن مـغرم دنـف مـــهفهف ثـــقل الأرداف يـــثنيه
رعـى الاله سقـامى لو يعـالج مـن أحـــببته بـــدواء الخـــمر مـــن فـيه
وحبذا العيش أو يمشى على مقلى غصن رطـيب مـن العـينين أسـقيه
شأن المحب عجيب فـى صـبابته الهـــجر يـــقتله والوصـــل يـــحييه
لولاه ما شاقه عـرف الصبـا سـحرا ولم يكـــن بـارق الظلمـاء يشـجيه
يـــا جـارة هـيجت بـالنصح لوعـته بـــحق مـــقلته العـــبراء خـــليه
اليك يـــا رشأ الوعســـاء مـعذرة أأنت عـــن رشأ البطحـــا تســـليه
لو انـــمى قـطعت أكبـادهن متى رأيـــنه فـــى كمـال الحسـن والتيه
فيـــا صـــواحب أكبـــاد مـقطعة فـــذا لكـــن الذى لمـــتننى فـيه
اذا رنـــا فمهـــاة البـــيد تشـــبهه أو مـاس فألبـانة الخضراء تـحكيه
غـــزالة تـــصرع الآســـاد قـــاطبة إلا الذى سـيد السـادات يـحميه
كـهف الأنـام إمـام الكـون أكـرمه عـــون الذى حـادث الأيـام يـرميه

السيد المقتدى عبدالجليل له مجد أثيل من الآباء يحويه
جدى ملاذى وأستاذى ومستندى رب الورى بصنوف الخير يجزيه
علامة ناقد المعقول متقنه فهامة جامع المنقول محصيه
شمس تفيض علينا نورها أبدا حاشا اذا جنت الظلماء تطويه
بدر سناه أصيل غير منتقص وكل ليل كما فى الآن تلفيه
بحر غنى عن الأصداف جوهره ونفس همته العلياء تربيه
لقد تجلى بتقوى اللّه خالصة واللّه عن سائر الأكوان يغنيه
ان جل فى حضرة السلطان منصبه فليس هذا عن الرحمن يلهيه
توارث الفضل عن آبائه قدما وبعد ذلك فى الأولاد يبقيه
رب السموات والأرضين يوم غد من المواهب أعلاهن يوليه
يا أيها البحر شنفت المسامع من درّ إلى ساحل القرطاس تلقيه
ان ظل سحبان بطن الثرى رمما فأنت من هذه الأنفاس محييه
وأنت فى شعراء الفرس أبلغهم يا طيب ما بلسان الهند تمليه
مولاى أوتيت علما زانه عمل وعنصرا جوهر الحسن يحليه
لم يرتكب ناظر الغزلان نشوته الى سبيل التقى لو كان يهديه
أيا ابن أحمد فرع الماجدين الى محمد نور الدنيا تجليه
خلقت من نسب عال وفى حسب مسلسل ليست الأقلام تحصيه
لئن كسبت المعالى من أولى شرف إرثا فكم من فخار أنت مبديه
ان الورى لعلوّ الجاه يرفعهم أنت الذى بسمو النفس تعليه
ما شاد مثلك بنيان العلى أحد نعم على شرف الأفلاك تبنيه
سقى الاله محلا أنت ساكنه ما أورق الغصن والوسمى يرويه
بجاه خير الورى يا رب أهد له منا صلاة مدى الأيام ترضيه

وله فى المجون عفا اللّه عنه

مررت على طفل بديع جماله يطالع صرفا والكراريس فى اليد
فقلت له لازال علمك زائدا ابن لى بابا للثلاثى المجرد

الامام العلامة شمس العلوم قاضى القضاة نجم الدين الساكن فى بلدة كلكته

دام مجده:

صاد بالخال خلتى خلدى كدنى كيدها فيا كمدى
أحرقتنى بنار وجنتها كلمتنى بهدبها الأود
جاوز الصبر غاية يا ليت جورها ينتهى الى أمد
نقضت عهد يوم اذا وضعت كفها بالخضاب فوق يدى
واعدتنى زوارتى زورا ليلة ما رقدت فى الرصد
فاذا أخلفته ثم شكوت أنشدت فى الجواب بالغرد
قول سلمى أو من يضاهيها فى المواعيد غير معتمد

قال مؤلف هذا الكتاب أحمد بن محمد الأنصارى الشهير بالشروانى عفا اللّه عنه:

أخا اللوم لايقضى بلومك لى أمر فدع لائمى ما عنه فى مسمعى وقر
ودعنى وما ألقى من الحب فالهوى أرى فيه عسرايرتجى بعده اليسر
وإنى وإن شحت سعاد بوصلها صبور ولى فيما أكابده أجر
فماالصب إلا من يعانى شدائد المحبة لا من قال أسقمنى الهجر
وما الحرّ إلا من يرى الكرب راحة اذا ما رمى بالذلّ أو خانه الدهر
تغربت عن قوم اذا ماذكرتهم أسلت دموعا لا يماثلها القطر
ولكننى أخفى الصبابة والأسى وأبدى ابتساما حيث يجرى لهم ذكر
وهم سادتى لا فرق اللّه جمعهم ومن نحوهم تعزى المكارم والفخر
متى تنطفى نار بقلبى من الجوى وترجع أيام بها يُشرح الصدر
ألا لا أرى فى البعد للعيش لذة وكيف يلذ العيش من شفه الفكر
رضيتم بهجرى وارتماضى بحبكم وسركم مامنه مسنى الضر
سلام عليكم ما رضيتم به هو المرام ومثلى لا يخون به الصبر
وانى لصبار على كل شدة رضاكم بها والصبر يتبعه النصر
وعهدكم عندى مصون وشيمتى الوفاء وحبى لايخالطه العذر
على كل حال أنتم القصد والمنى وأنتم ملاذ العبد والغوث والذخر

وله عفا اللّه عنه

أراك صددت عن الصب ظلما ... أيا عادل القدّ رفقا ورحما
تركت فؤادى يذوب اشتياقا ... وصيرتنى أسهر الليل هما
أما منك لى رحمة والتفات ... فقد عيل صبرى لمابى ألما
ولولاك ما سلسل الشوق دمعى ... ولا قلت فى الحب نثرا ونظما
أيا عاذلى أقصر اللوم إنى ... أراك ارتكبت بذا اللوم جرما
فما نال من لام فى الحب مضنى ... كمثلى من رحمة اللّه قسما
وماذا دليلك فى اللوم قل لى ... فان الهوى مذهب لن يذما
أراك تبالغ فى لوم صب ... أحاط بفن الهوى المحض علما
عدمتك إنى راض بما قد ... اتى فدعنى إما وإما
خليلى مالى وللدهر أضحى ... يروم انحفاضا لقدرى وهضما
ألم يدر أنى شهاب المعالى ... لعمرى منكر ذا القول أعمى
خليلى هل يسعد الدهر يوما ... على مابه يهلك الضد غما
وانى لذاك الهزبر الجسور الهموم ... الذى قد سما الشمس عظما
فما للأعادى يرومون ذل العزيز ... المبجل جاها وإسما
أغرهم منى الحلم تبا ... لآرائهم لم يكن ذاك حلما
ولكنه يا خليلى منى ... دهاء به رمت كشف المعمى
أنا ابن الكمال ورب الفخا ... رفلاغرو ان فقت عربا وعجما
مقامى جليل ومجدى أثيل ... وفرعى الى محتد الجود ينمىٰ

وله عفا اللّه عنه

أيحسن منك هجر الصب ظلما ... واعراض يزيد القلب سقما
وفيك نثرت من دمعى جمانا ... بقرطاس الخدود فصار نظما
أمحبوبى دع الهجران أنى ... أكابد فيه آلاما وهما
وجد بالوصل بعد الفصل يا من ... سلوت بحبه دعدا وسلمى
بطلعتك المضيئة خلّ هجرى ... جعلت فداك موج الشوق طما
وفى قلبى من الأشواق نار ... فكيف خمود نار الشوق مهما

أعيذك بالمهيمن من عذابى ومن مقت بها قد صرت وهما
ترفق بى مليك الحسن وانظر بعين اللطف نحو العبد رحما
فقد زاد الغرام الذى برانى وقلّ الصبر مما بى ألما
أراك وأنت ذو خلق كريم جفوت فتى الى الأنصار يُنمىٰ
أنا ابن محمد من فاق فخرا على الأقران بل عربا وعجما
وها أنا ذا كسبت الفخر منه وفقت نظائرى رأيا وفهما
وإنى اليوم أشعر من زهير وفى الآداب أكثر منه علما
فدع ما قيل فى اليمنىّ جهلا أينظر لمعة المصباح أعمى
وفى كلكتة جهلوا مقامى مجاهيل فهل حقرت إسما
أضاعونى ولكن لا أبالى بذى جهل ولا قد خفت مما
تنح عن العذول ضياء عينى فقربك منه يوجب فيك ذما
وعجل بالوصال فان وجدى تضاعف والجوى يزداد حدما
معانى ما تضمنه بيانى لها شرح بديع فاحتفظ ما
ودم فى نعمة ونعيم عيش ومنزلة تضاهى الشمس عظما

وله غفر اللّه ذنوبه

جفا من لست أذكره برانى وهيج لى غراما فى جنانى
وحال عن الوداد ولم أحل عن مودته وظلما قد جفانى
أيحسن منك يا مولاى هجرى بلا ذنب وتعلم ما أعانى
دع الاعراض وارحم حال صب لبانته الزيارة والتدانى
ورشف رضاب ثغرك واعتناق أنال به المسرة والأمانى
وحسبك ما بليت به فانى وعزك ذى المحاسن فى هوانى
أراك نسيتنى وسلوت ودى وأوجبت التجافى عن مكانى
فأين العهد والود المصفى وذاك الوصل فى ذاك الزمان
أعد نظرا الىّ فان قلبى لعمرك ان أطلت الهجر فانى
سألتك بالهوى العذرى أن لا تضنّ بما يسرّ به جنانى
فها وجدى تضاعف منه كربى وصيرنى حديثا فى المغانى

جعلت فداك فاسمح بالتلاقى ولا تجعل جوابى لن ترانى
وعش فى نعمة وعلوّ جاه بطه الطهر والسبع المثانى

وله لطف اللّه به

النفس كادت أن تذوب من الجوى فالى متى هذا التفرق والنوى
يا متلفى بالبعد عنه وقاتلى بالصدّ رفقا بى فقد آن الثوى
عجل بوصل موصل لى صحة أشفى بها سقم الفؤاد من الهوى
وارحم فما للصب صبر ممرضى من بعد هذا اليوم يا نعم الدوا

وله عفى عنه

قلم الولاء جرى بنور سوادى لذوى الفخار السادة الأمجاد
فبدت به كلمات مقول شاعر يسمو بها شعراء كل بلاد
أهل الكسا منوا علىّ بنظرة لأنال منها ما يسر فؤادى
أهل الكسا ما رمت غير جنابكم ووادادكم فارعوا عظيم ودادى
أهل الكسا ما حلت عن منهاجكم وبكم أنال الفوز يوم معادى
أهل الكسا انى أسير هواكم وبه وجاهكم حصول مرادى
أهل الكسا أنا لا أميل وحقكم عنكم بلوم ذوى قلى وفساد
أهل الكسا من لامنى فى حبكم يصلى غدا نارا مع ابن زياد
هو ذاك من آذى النبى بسوء ما أبداه بغضا فى أبى السجاد
ومع الذين لهم فضائح جمة وقلوبهم ملئت من الأحقاد
أهل الكسا انى ابتليت بعصبة كرهت سماع حديثكم فى نادى
واذا ذكرت مناقبا ظهرت لكم فى محفل أغرى الى الالحاد
أهل الكسا طوبى لمن والاكم يا سادتى تعسا لكل معادى
أهل الكسا زعم الروافض أننى منهم وأنى تابع الأوغاد
كذبوا فما أنا سالك بطريقهم ومحبة الأصحاب عين رشادى
ومحبة الأصحاب لاتنفى الولا لكم ورافضها حليف عنادى
أهل الكسا جحد النواصب فضلكم والفضل كالشمس المنيرة بادى
ومرامهم أنى أوافقهم على لُمَزِلهم جلت عن التعداد

أنى أحول عن الصلاح وأبتغى طرق الفساد ومسلك الأضداد
واللّه لست براغب عمابه يرضى الاله وسيد الأمجاد

وله لطف اللّه به

إن أردت الفوز بالأمل لذبطه سيد الرسل
وبقوم صاح ودهم جاء فيه النص وهو جلى
أهل فضل خاب منكرهم دع ولاة الجهل والخطل
والتزم بالصحب من نصروا دين أصفى الأصفيا فسل
هم نجوم للهدى ولهم خير مدح فى الكتاب تلى
أفضل الأصحاب أولهم خدنه فى الغار خير ولى
بعده الفاروق صاحبه من سما بالعلم والعمل
ثم ذو النورين ثالثهم جامع القرآن ثم على
فارس الهيجا أبو حسن نجل عم المصطفى البطل
حبهم فرض وبغضهم موجب الايقاع فى الزلل
ضلّ من بالرفض ملتزما داحضا للحق بالجدل
كيف من ذم الصحاب يرى أنه فى أقوم السبل
ذر حبيبى عصبة رفضت سنة المختار لا تمل
هم طغاة لاخلاق لهم قبحوا من سائر الملل
رب فارحم من نجاوحمى من شرور الغى والخبل
بالبشير الطهر سيدنا خير هاد خاتم الرسل

وله رحمه اللّه تعالى

أثار هواك نارا فى فؤادى وحرك لى غراما غير بادى
فها أنا يا صبيح الوجه مضنى وجفنى قد جفا طيب الرقاد
وبى مالا أطيق له اصطبارا من الشوق العظيم ومن ودادى
فجد باللّه للصب المعنى بوصل منك فضلا يا مرادى
وعجل بالجواب لمستهام ودم فى لطف رزاق العباد

وقلت مادحا للشيخ العلامة اللوذعى الفهامة المولوى إله داد الساكن فى بلدة

كلكتة رعاه رب العباد:

ذكر الحمى ومرابع الأخدان أجرى دموع مكابد الأحزان
وغدا به قلقا شحيط الدار لا ينفك من شوق الى الأوطان
طورا يئنّ وتارة يبكى على زمن الصبا الماضى على نعمان
يهتز من طرب اذا ما غردت قمرية سحرا على الأغصان
وينوح شوقا للذين فراقهم جلب الهموم لقلبه الولهان
ما واصلت فى البعد عيناه الكرى الا السهاد وأدمع الأشجان
روحى فداكم فاسمحوا يا ساداتى بوصالكم للهائم الحيران
حتام هذا الهجر منكم والجفا والى متى أبكى بدمع قان
وحياتكم لولا كم ما شفنى وجد ولا حل الهوى بجنانى
بلغ نسيم الصبح ان جئت الحمى عنى سلاما عصبة الايمان
واشرح لهم حال الكئيب وقل لهم منوا عليه بنظرة وتدانى
أين المسيح لكى يعالج قلبه ذاك الكليم بصارم الهجران
ووصالكم هو فى الحقيقة مرهم لفؤاده ومسرة للعانى
فعسى تلين قلوبهم لمتيم صرفته قسوتها عن الخلان
ويفوز بعد البعد من ألطافهم بدنوّهم فى أجمل الأحيان
مالى سواكم يا كرام وأنتم من كل خوف معقل وأمانى
أولاكم الرحمن عزا مثلما أولى العلى للعالم الربانى
اللوذعى إله داد المقتدى نجل الكرام ونخبة الأعيان
لقمان هذا الدهر أفلاطونه فى كل علم فائق الأقران
بحر الفضائل والندى من فخره ضاهى السها قدرا عظيم الشان
ريحانة الآداب هذا طيبه يغنيك عن روح وعن ريحان
قد جزت يا كنز العلوم جواهر المعقول والمنقول والقرآن
طوبى لشخص يقتنى منك النهى فليفخرنّ على ذوى العرفان
لولاك ما عرف البديع ولا بدت شمس المعانى فى سماء بيان
جلّ الذى أولاك فضلا شائعا فى هذه الأصقاع والبلدان

فاسلم وعش ماهز مضنى هائما ذكر الحمى ومرابع الأخدان

وكتب إلىّ الشيخ الفقيه العالم الفاضل اللوذعى عبدالله بن عثمان بن جامع الحنبلى ببلدة كلكتة أبياتا وهى هذه:

أإنسان الوجود بلا نزاع ويا بحر العلوم بلا دفاع
وكهف الملتجين اذا أضيموا وغيثا للعفاة بلا انقطاع
شكوت إليك ما ألقى وانى أرى الهم المبرح ذا اتساع
جوى يزداد فى قلبى وينمو نموّ النار بالجزل اليراع
أبعدا واغترابا واشتياقا وفقدان الأنيس بذى البقاع
فلا وأبيك ما هذا بعيش لنفس حرة ذات امتناع
عسى المولى المهيمن ذو العطايا يلمّ الشعث انا كالفقاع
ويجمعنا بمن نهوى قريبا فان القلب آذن بانصداع
بجاه المصطفى طه وآل وصحب قد قفوهم باتباع

فقلت مجيبا عليه أحسن اللّه إليه

أيامن قد حوى كرم الطباع ومن هو للطائف خير واعى
وكنز جواهر الآداب حقا وجامعها المفيد بلا نزاع
أتانى منك مرقوم عزيز بديع النظم يقصر عنه باعى
تذكرنى به ما منه أضحى فؤادى فى اشتغال والتياع
أتحسب يا ابن ذى النورين أنى هممت بفرقة بعد اجتماع
فلا وعظيم جاهك لم يكن لى مرام فى نوى أو فى انقطاع
ولكنى ابتليت بمعضلات غدا فى حلها يجرى يراعى
ومنها كنت مضطربا لأنى رأيت بها الفؤاد على ارتياع
فذلل لى المهيمن كل صعب بها واللّه راحم كل داعى
ولولاها أجلّ بنى المعالى وأحمدهم لما كان اندفاعى
ومثلك لايمل وأنت مغنى اللبيب ومؤنسى فى ذى البقاع
فظن بذى الوداد المحض خيرا ودم وأسلم بعز وارتفاع

وقلت مكاتبا الشيخ الأديب العلامة المذكور عبدالله بن عثمان بن جامع الحنبلى رعاه الملك الولى

أعندك ماعندى من الشوق والوجد ... وهل أنت باق فى المحبة والعهد
أكابد أشجانا توقد نارها ... بقلبى المعنى من بعادك والصد
وصدك عن مضناك داء دواؤه ... تدانيك من بعد القطيعة والبعد
فحنام تجفو من إليك اشتياقه ... تضاعف يا نجم المحاسن والسعد
وحقك لولا أن ماؤاك فى الحشا ... لأحرقه الشوق المبرح بالوقد
وإنى وإن أخفيت ما بى من الأسى ... عن الناس لايخفاك يامنتهى قصدى
أيخفى غرامى وارتماضى بذا الهوى ... عليك وأشعارى تبين ما عندى
فعطفا لمن لا يستلذ بعيشه ... لعبدك وارحم من تضعضع للود
وها أنا ذاك اللوذعى ومن له ... مكارم أخلاق تفوق عن الحد
وعمدة أرباب البلاغة والحجى ... وواحد هذا العصر أكرم بذا الفرد
وقدوة أعيان الحديدة من زها ... به اليمن الميمون فخربنى المجد
فانى هجرت اللذ عرفت مكانه الرفيع ... وعنه ملت يا عاذل العد
دع الصد واسلك فى المودة والوفا ... سلوك ابن ذى النورين ذى الفضل والرشد
هو الشهم عبدالله نخبة قادة ... بهم عرف المعروف حجتنا المهدى
خلاصة أهل الجود للّه دره ... فمن مثله فى العلم والحلم والرفد
كريم إذا استمطرت يوما أكفه ... همت باللهى من دون برق ولا رعد
عليه رضا الرحمن ما قال شيق ... أعندك ماعندى من الشوق والوجد

فأجاب لافضّ فوه

نعم إن نيران الصبابة والوجد ... لها فى الحشا وقد يزيد مع الصد
ألا قاتل اللّه الهوى ما أمرّه ... وأسرعه فى هتك كل فتى جلد
إذا رام سترا لذى فى فؤاده ... عصته أماقيه فسالت على الخد
خليلى مالى والهوى يستفزنى ... وما أنا بالخالى وما أنا بالوغد
ولى همة تسمو على كل غاية ... من المجد لابالخال والأسود الجعد
ولا بغزال ناعس الطرف أكحل ... له وجنة حسناء تهزأ بالورد

ولا بقوام يشبه الغصن ناعم إذا ما انثنى يثنى إليه أخا الزهد
ولا برحيق من لمى الثغر بارد إذا امتصه ذو لوعة راح بالرشد
ولكن نفسى قد تضاعف شوقها إلى صاحب صاف سجاياه كالشهد
حليف تقىّ لا ينقض الدهر عزمه أخو ثقة ما زاغ يوما عن القصد
كريم حليم عالم متورع عفيف صبور كامل الوصف ذوود
أعاطيه من كأس المحبة شربة يزيد ظماها كلما زيد فى الورد
له خلق ذاك أمد بنظرة من الملك الديان سامى السما الفرد
كاخلاق ذاكى الأصل والفرع أحمد له محتد يسمو إلى قمة المجد
هو العالم النحرير والعلم الذى به يهتدى من جاء للعلم يستهدى
هو البحر إلا أنه غير جاذر هو البدر إلا أنه كامل النقد
تراه إذا أمّ العفاة فناءه يحكمهم فيما لديه من القد
ومن طارف ثم التلاد جميعه فيوسعهم سيبا وحسبك من رفد
فلا زال طول الدهر يسمو ويرتقى إلى رتبة من دونها أنجم السعد
وختم كلامى بالصلاة على الذى هو السبب الداعى إلى مهيع الرشد

وقلت مكاتبا السيد الفاضل العالم الربانى يوسف بن ابراهيم الأمير الكوكبانى بندر جدة المحمية

تذكرت من حالت عن الودّ والعهد ففاضت دموع العين شوقا على خدى
خليلىّ مرّا بالتى من بعادها أقضى الليالى بالتفكر والسهد
وقولا لها طال اجتنابك عن فتى غدا بك صبا لا يعيد ولا يبدى
فجودى بما يشفيه من ألم الهوى وينجو به من فادح الشوق والوجد
عسى ترحم الصب المعنى بزورة يفوز بها بعد القطيعة والبعد
رعى اللّه أياما تقضت بقربها وليلات أفراح مضت فى ربا نجد
بها كنت فى روض الرفاهة مارحا فولت وآلت لا تعود إلى عهدى
نعم هكذا الأيام تمضى وعودها محال فمالى لا أميل إلى الزهد
وحسبك يا قلبى حبيب موافق أمين وفىّ لا يخونك فى الود
كمثل أخى المجد المؤثل يوسف أمين المعالى كوكب الفضل والرشد
شريف عفيف أريحىّ مهذب مناقبه جلت عن الحصر والحد
به أشرقت شمس المعارف والهدى على فلك العلياء مذ كان فى المهد

جدير بأن يسمو على كل فاضل حرىّ بذا المدح المنظم كالعقد
فلا زلت بالعلم المكرم هاديا لأهل التقى والفضل ياخير من يهدى
بحرمة خير الخلق طه وآله وأصحابه أهل المكارم والمجد

فأجاب لافضّ فوه

تهادت إلى سوحى وزارت بلا وعد ومنت لتطفى من فؤادى لظى الوجد
وجادت على رغم الرقيب بوصلها تداوى عليل الشوق من ألم الصد
رشيقة قدّ تخجل الغصن والقنا فواخجلة الأغصان من مائس القد
منعمة من لحظها السحروالظبا فما سحرهاروت وما الصارم الهندى
حمت روض خديها صوارم لحظها فما حامت الآمال حول حمى الخد
يقولون إن الخمر بين شفاهها وأين وذافى الذوق أحلى من الشهد
وقدحال دون الرشف عقرب صدغها وقام بلال الخال يحمى جنى الورد
كما زعموا أن الثنايا لآلىء وشتان ما بين المباسم والعقد
وكم مغرم من شدة الوجد والهوى تشاوره الأحزان فى القرب والبعد
يعانق قامات الغصون تسليا ويستحسن الرمان شوقا إلى النهد
ولكننى فى شرعة الحب واحد سأبعث فى أهل الهوى أمة وحدى
تحير فكرى بين صبح جبينها وإشراق شمس الفرق فى فاحم الجعد
ومهما دجاليل الذؤيب ولاح من سنا ثغرها برق الى حسنها يهدى
فلم أرض تشبيه الحبيب بغيره ولا نظم خدن الفضل بالجوهرالفرد
بليغ أتانى منه معجز أحمد ومن يبتدى بالفضل مستوجب الحمد
خدين المعالى واحد العصر من له محامد أدناها يجلّ عن العدّ
لك اللّه قدحيرتنى فى مهامه البلاغة فاعذرنى اذا حرت عن قصدى
فانى مذ أصبحت فى دار غربة وفارقت أوطانى وأهلى وذا عهدى
وألهى عن الشعر الشعير فلم أكن لأحسن ما يحلو من النظم فى النقد
فلفقت لا أنى أجاريك ناظما كلامى على أن اتكالى على الود
فعذرا وسترا للقصور ودمت فى نعيم بلا حصر ونعمى بلا حد

قد تمّ الباب الثالث من كتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن
بعون اللّه تعالى وقوّته العلىّ، ويتلوه الباب الرابع إن شاء اللّه
تعالى، والحمد للّه على ذلك حمدا كثيرا جزيلا

البابُ الرابع

يذكر فيه لامية الشيخ العلامة اسمعيل بن أبى بكر المقرى الزبيدى، ولامية الفاضل الأديب صلاح الدين الصفدى ولامية الشيخ البارع أبى اسمعيل الحسين بن على المعروف بالطغرائى المشهورة بلامية العجم مع ما أوضحته من معانى أبيات منها لاحتياجه إلى البيان المعرب عن المقصود للأذهان ولامية الشيخ الكامل الأديب عمر بن الوردى رحمهم اللّه تعالى بمنه وكرمه.

لامية المقرى رحمه اللّه تعالى

زيادة القول تحكى النقص فى العمل ... ومنطق المرء قد يهديه للزلل
إن اللسان صغير جرمه وله ... جرم كبير كما قد قيل فى المثل
فكم ندمت على ما كنت قلت به ... وما ندمت على ما لم تكن تقل
وأضيق الأمر أمر لم تجد معه ... فتى يعينك أو يهديك للسبل
عقل الفتى ليس يغنى عن مشاورة ... كعفة الخود لا تغنى عن الرجل
ان المشاور اما صائب غرضا ... أومخطىء ليس منسوبا الى الخطل
لا تحقر القول يأتيك الحقير به ... فالنحل وهو ذباب طائر العسل
ولا يغرنك ودّ من أخى أمل ... حتى تجربه فى غيبة الأمل
إذا العدوّ ساقته الاخا علل ... عادت عداوته عند انقضا العلل
لا تجزعنّ لخطب ما به حيل ... تغنى والا فلا تعجز عن الحيل
لا شىء أولى بصبر المرء من قدر ... لابد منه وخطب غير منتقل
لاتجزعنّ على ما نلت حيث مضى ... ولا على فوت أمر حيث لم تنل
فليس تغنى الفتى فى الأمر عدته ... إذا تقضت عليه عدّة الأجل
وقدر شكر الفتى للّه نعمته ... كقدر صبر الفتى للحادث الجلل
وان أخوف نهج ما خشيت به ... ذهاب حرية أو مرتضى عمل

لا تفرحن بسقطات الرجال ولا تهزأ بغيرك واحذر صولة الدول
ان تأمن الدهر أن يعلى العدوّ فلا تستأمن الدهر أن يلقيك فى السفل
أحق شيء بردّ ما تخالفه شهادة الدهر فاحكم صنعة الجدل
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه فاطلب لنفسك ما تعلو به وصل
اطلب تنل لذة الإدراك ملتمسا أوراحة اليأس لا تركن إلى الوكل
وكل داء دواه ممكن أبدا الا اذا امتزج الاقتار بالكسل
والمال صنه وورثه العدو ولا تحتاج حيا إلى الاخوان فى الأكل
وخير مال الفتى مال يصون به عرضا وينفقه فى صالح العمل
وأفضل البر ما لامنّ يتبعه ولا تقدمه شيء من المطل
وانما الجود بذل لم تكاف به صنعا ولم تنتظر فيه جزا رجل
إن الصنائع أطواق إذا شكرت وان كفرت فأغلال لمنتحل
ذو اللوم يحصر مهما جئت تسأله شيئا ويحصر نطق المرء أن يسل
وانّ فوت الذى تهوى لأهون من إدراكه بلئيم غير محتفل
ان عندى الخطا فى الجود أحسن من إصابة حصلت فى المنع والبخل
خير من الخير مسديه اليك كما شر من الشر أهل الشر والدخل
ظواهر العتب للاخوان أحسن من بواطن الحقد فى التسديد للخلل
دار الجهول وسامحه تكده ولا تركب سوى السمع واحذر سقطةالعجل
لا تشربنّ نقيع السم متكلا على عقاقير قد جرّبن بالعمل
والق الأحبة والاخوان ان قطعوا حبل الوداد بحبل منك متصل
فأعجز الناس من قد ضاع من يده صديق ودّ فلم يرددده بالحيل
استصف خلك واستبدله أحسن من تبديل خل وكيف الأمن بالبدل
واحمل ثلاث خصال من مظالمه تحفظه فيها ودع ما شئته وقل
ظلم الدلال وظلم الغيظ فاعفهما وظلم جفوته فاقسط ولا تمل
وكن مع الخلق ما كانوا لخالقهم واحذر معاشرة الأوغاد والسفل
واخش الأذى عند إكرام اللئيم كما تخشى الأذى ان أهنت الحرفى حفل
والعذر فى الناس طبع لاتثق بهم وان أبيت فخذ فى الأمن والوجل

من يقظة بالفتى اظهار غفلته ... مع التحرز من غدر ومن حيل
سل التجارب وانظر فى مراءتها ... فللعواقب فيها أشرف المثل
وخير ما جربته النفس ما اتعظت ... عن الوقوع به فى العجز والوكل
فاصبر لواحدة تأمن توابعها ... فربما كانت الصغرى من الأول
فلا يغرنك مرقى فى سهولته ... فربما ضقت ذرعا منه فى النزل
وللأمور وللأعمال عاقبة ... فاخش الجزابغتة واحذره عن مهل
ذو العقل يترك ما يهوى لخشيته ... من العلاج بمكروه من الخلل
من المروءة ترك المرء شهوته ... فانظر لأيهما آثرت واحتفل
استحى من ذم من أن يدنو توسعه ... مدحا ومن مدح من إن غاب ترتذل
شر الورى بمساوى الناس مشتغل ... مثل الذباب يراعى موضع العلل
لو كنت كالقدح فى التقويم معتدلا ... لقالت الناس هذا غير معتدل
لا يظلم الحر الا من يطاوله ... ويظلم النذل أدنى منه فى النذل
يا ظالما جار فيمن لا نصير له ... إلا المهيمن لا تغترّ بالمهل
غدا تموت ويقضى اللّه بينكما ... بحكمه الحق لا زيغ ولا ميل
وان أولى الورى بالعفو أقدرهم ... على العقوبة ان يظفر بذى زلل
حلم الفتى عن سفيه القوم يكثر من ... أنصاره ويوقيه من العيل
والحلم طبع فما كسب يجود به ... لقوله خلق الانسان من عجل

لامية الصفدى رحمه اللّه تعالى

الجدفى الجد والحرمان فى الكسل ... فانصب تصب عن قريب غاية الأمل
وشم بروق المعالى فى مخائلها ... بناظر القلب تكفى مؤنة العمل
واصبر على كل ما يأنى الزمان به ... صبر الحسام بكف الدارع البطل
لا تمسين على مافات ذا حزن ... ولا تطل بما أوتيت فى جذل
فالدهر أقصر من هذا وذا أمدا ... وربما حل بعض الأمر فى الوجل
وجانب الحرص والاطماع تحظ بما ... ترجو من العز والتأييد فى عجل
وصاحب الحزم والعزم اللذين هما ... فى الحل والحل ضد الغى والخطل
والبس لكل زمان ما يلايمه ... فى العسر واليسر من حل ومرتحل

واصمت ففى الصمت أسرار تضمنها ... ما نالها قط إلا سيد الرسل
واستشعر الحلم فى كل الأمور ولا ... تبادر بمبادرة إلا إلى رجل
وان بليت بشخص لا خلاق له ... فكن كأنك لم تسمع ولم يقل
ولا تمار سفيها فى محاورة ... ولا حليما لكى تنجو من الزلل
ثم المزاح فدعه ما استطعت ولا ... تكن عبوسا ودار الناس عن كمل
ولا يغرك من تبدو بشاشته ... منه إليك فان السم فى العسل
وان أردت نجاحا أو بلوغ منى ... فاكتم أمورك عن حاف ومنتعل
وأبكر بكور غراب فى شذا نمر ... فى بأس ليث كمىّ فى دها ثعل
بجود حاتم فى إقدام عنترة ... فى حلم أحنف فى علم الامام على
وهن وعزّو باعدو اقترب وأثل ... وابخل وجد وانتقم واصفح وصل وصل
بلا غلو ولا جهل ولا سرف ... ولا توان ولا سخط ولا مذل
وكن أشد من الصخر الأصم لدى البأسا ... وأسير فى الآفاق من مثل
حلو المذاقة مرّا لينا شرسا ... صعبا ذلولا عظيم المكر والحيل
مهذبا لو ذعيا طيبا فكها ... عشمشما غير هياب ولا وكل
صافى الوداد لمن أصفى مودته ... حقا وأحقد للأعداء من جمل
لا يطمئنّ الى ما فيه منقصة ... عليه إلا لأمر ما على دخل
ولا يقيم بأرض طاب مسكنها ... حتى يقدّ أديم السهل والجبل
ولا يصيخ إلى داع إلى طمع ... ولا ينيخ بقاع نازح العلل
ولا يضيع ساعات الدهور فلن ... يعود مافات من أيامها الأول
ولا يراقب إلا من يراقبه ... ولا يصاحب إلا كل ذى نبل
ولا يعدّ عيوب الناس محتقرا ... لهم ويجهل ما فيه من الخلل
ولا يظن بهم سوءا ولا حسنا ... يصاب من أصوب الأمرين بالغيل
ولا يؤمل آمالا بصبح غد ... إلا على وجل من وثبة الأجل
ولا ينام وعين الدهر ساهرة ... فى شأنه وهو ساه غير محتفل
ولا يصدّ عن التقوى بصيرته ... لأنها للمعالى أوضح السبل
من لم تكن حلل التقوى ملابسه ... عار وان كان مغمورا من الحلل

من لم تفده صروف الدهر تجربة ... فيما يحاول فليرعى مع الهمل
من سالمته الليالى فليثق عجلا ... منها بحرب عدوّ غير ذى مهل
من كان همته والشمس فى قرن ... كانت منيته فى دارة الحمل
من ضيع الحزم لم يظفر بحاجته ... ومن رمى بسهام العجب لم ينل
من جالس الغاية النوكى جنى ندما ... لنفسه ورمى بالحادث الجلل
من جاد ساد وأمسى العالمون له ... وفا وحالة أهل الكف لم تحل
من لم يصن عزه ساءت خليقته ... بكل طبع لئيم غير منتقل
من رام نيل العلى بالمال يجمعه ... من غير حل بلى من جهله وبلى
من هاش عاش وخير العيش أشرفه ... وشره عيش أهل الجبن والبخل
عاجمت أيام دهر شدة ورخا ... وبوأت فيها بأثقال علىّ ولى
وخضت فى كل واد من مسالكها ... بلا فتور ولا عجز ولا فشل
طورا مقيما مقام الصيد فى صدف ... وتارة فى ظهور الأينق الذلل
بالشرق يوما ويوما فى مغاربه ... والغور يوما ويوما فى ذوى القلل
وتارة عند أملاك غطارفة ... وتارة أنا والغوغاء فى زحل
هذا ولم أرتض حالا ظفرت به ... الا وثقت بحبل منه منفصل
ولا أيممم بحرا جاش غاربه ... إلا وجدت سرابا أو صرى وشلى
حتى اذا لم أدع لى فى الثرى وطنا ... أقصرت من غير لا وهن ولا ملل
فاليوم لا أحد لى عنده أرب ... ولا فتى أبدا ذو حاجة قبلى
وفى الفؤاد أمور لا أبوح بها ... ما قرب النائى أيدى الخيل والإبل
وان أمت فلقد أعذرت فى طلب ... وان عمرت فلن أصغى الى عذل
تمت برسم أخ مازال يسألنى ... انشاءها أبدا فى الصبح والطفل
فقلتها لأرى مفروض طاعته ... والقلب شغل ناهيك من شغل
ولا أبالغ فى توقيف أكثرها ... ولا ذكرت بها شيئا من الغزل
لكنها حكم مملوءة همما ... تغنى اللبيب عن التفصيل بالجمل
ثم الصلاة على أزكى الورى حسبا ... محمد وأميرالمؤمنين على
ما أومض البرق فى الديجور مبتسما ... وما سفحن دموع العارض الهطل

لامية الطغرائى رحمه الله تعالى

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

أصالة الرأى جودته، والخطل المنطق الفاسد، والعطل التعرى عن الملابس الظاهرة:

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل

قوله شرع أى سواء ورأد الضحى وقت ارتفاع الشمس والطفل آخر النهار:

فيم الاقامة بالزوراء لاسكنى بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

ناء عن الأهل صفر الكف منفرد كالسيف عرى متناه عن الخلل

فلا صديق اليه مشتكى حزنى ولا أنيس اليه منتهى جذلى

طال اغترابى حتى حنّ راحلتى ورحلها وقرى العسالة الذبل

وضج من لغب نضوى وعج لما ألقى ركابى ولج الركب فى عذلى

الضجيج الصياح، واللغب بالغين المعجمة التعب والاعياء والنضو البعير المهزول والعج رفع الصوت، ولج الركب زاد فى اللوم:

أريد بسطة كف أستعين بها على قضاء حقوق للعلى قبلى

والدهر يعكس آمالى ويقنعنى من الغنيمة بعد الكد بالقفل

وذى شطاط كصدر الرمح معتقل بمثله غير هياب ولا وكل

الواو واو رب والشطاط اعتدال القامة وقوله غير هياب أى غير جبان ولا وكل بكسر الكاف: أى غير عاجز:

حلو الفكاهة مرّ الجدّ قد مزجت بشدة البأس منه رقة الغزل

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته والليل أغرى سوام النوم بالمقل

يقول انى منعته النوم بالمحادثة ونحن فى ليل قد أقبل بالنوم على العيون:

والركب ميل على الأكوار من طرب صاح وآخر من خمر الكرى ثمل

فقلت أدعوك للجلى لتنصرنى وأنت تخدلنى فى الحادث الجلل

الجلى بالضم الأمر العظيم وجمعها جلل ككبر:

تنام عينى وعين النجم ساهرة وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

فهل تعين على غىّ هممت به والغىّ يزجر أحيانا من الفشل

الغىّ الضلال، والزجر المنع، والفشل الجبن:

انى أريد طروق الحى من إضم وقد حمته رماة الحى من ثعل

الطروق هو المجىء فى الليل واضم كعنب الوادى الذى فيه مدينة الرسول صلى اللّه عليه وسلم وثعل كصرد ابن عمرو بنو ثعل مشهورون باتقان رمى السهام:

يحمون بالبيض والسمر اللذان به سود الغدائر حمر الحلى والحلل

فسر بنا فى دمام الليل معتسفا فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

الذمام الحرمة والاعتساف من العسف وهو الأخذ فى السير بغير دليل:

فالحب حيث العدى والأسد رابضة حول الكناس لها غاب من الأسل

تؤم ناشئة بالجزع قد سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل

تؤم تقصد، وناشئة أى مخلوقة، والجزع بالكسر منعطف الوادى:

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها ما بالكرائم من جبن ومن بخل

تبيت نار الهوى منهنّ فى كبد حرى ونار القرى منهم على القلل

يقتلن أنضاء حب لاحراك بها وينحرون كرام الخيل والابل

الأنضاء جمع نضو وأراد به جماعة العشاق الذين أمرضهم الهوى وأنحلهم:

يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم بنهلة من غدير الخمر والعسل

العوالى الرماح، والنهلة الشربة الواحدة:

لعلّ إلمامة بالجزع ثانية يدب منها نسيم البرء فى علل

الالمام النزول وقد ألمّ به أى نزل وقوله يدبّ أى يمشى من دبّ على الأرض يدبّ دبيبا اذا مشى والبرء الشفاء:

لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت برشقة من نبال الأعين النجل

يقول لا أكره الطعنة الواسعة التى تصيبنى وقد ثنيت برشقة من سهام العيون المتسعة برؤية هذه الفتيات لأن ذلك رخيص اذا تهيأ إلى المرام:

ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنى باللمح من خلل الأستار والكلل

يقول لا أهاب الصوارم التى هى العيون ووقعها فىّ اذا كانت تسعدنى على جراحى باللمح من خلل الأستار:

ولا أخـــل بـــغزلان أغـــازلها ولو دهـتنى أسـود الغـيل بـالغيل

قوله ولا أخل أى ولا أترك، والمغازلة المحادثة مع النساء، والغيل بفتح الغين المعجمة موضع الأسد والغيل بالتحريك الشرّ.

حب الســلامة يـثنى هـمّ صـاحبه عن المال ويـغرى المـرء بـالكسل
فـــان جنحت اليه فـــاتخذ نـــفقا فى الأرض أو سلما فى الجوّ فاعتزل

الجنوح الميل والنفق بالتحريك سرب فى الأرض، والسلم معروف:

ودع غمار العلى للـمقدمين عـلى ركوبهـــا واقـــتنع مـــنهنّ بـالبلل

يقول اترك لجج المعالى لذوى الاقدام على ركوبها والمكابدين لشدائدها واقتنع من اللجج بالبلل وكنى بالبلل عن الشىء اليسير من العيش وقوله هذا مقابل بالقبول عند ذوى العقول:

رضى الذليل بخفض العيش مسكنة والعـز عـند رسيم الأينق الذلل

الخفض الدعة، والرسيم ضرب من سير الابل:

فادرأ بهـا فـى نـحور البـيد جـافلة معارضات مثانى اللجم بـالجدل

يقول فادفع بالأينق الذلل فى نحور المفاوز مسرعة معارضات لجم الخيل بأزمتها:

ان العـلى حـدثتنى وهـى صـادقة فيمـا تـحدّث أن العز فـى النـقل
لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
أهـبت بـالحظ لو نـاديت مستمعا والحـظ عـنى بـالجهال فـى شـغل

قوله أهبت أى صحت وهو مأخوذ من قولهم أهاب الراعى بغنمه اذا صاح بها لتقف عن السير:

لعـلى إن بـدا فـضلى ونـقصهم لعـــينه نـــام عـــنهم أو تـنبه لى
أعـــلل النـــفس بـالآمال أرقـبها ما أضيق الدهر لولا فسحة الأمـل
لم أرتـض العـيش والأيـام مـقبلة فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غـالى بـنفسى عرفـانى بـقيمتها فصنتها عن رخـيص القـدر مـبتذل

يقول: ان عرفانى بنفسى يغالى الناس بقيمتها وما يجد لها كفؤا فى القيمة منهم فلهذا أحفظها ولا أبذلها لرخيص القدر مبتذل أى ممتهن:

وعادة النصل أن يزهى بجوهره وليس يعمل إلا فى يدى بطل
ما كنت أوثر أن يمتدّ بى زمنى حتى أرى دولة الأوغاد والسفل
تقدمتنى أناس كان شوطهم وراء خطوى ولو أمشى على مهل

يقول: تقدمنى قوم كان جريهم وراء خطوى ولو أمشى متمهلا:

هذا جزاء امرىء أقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الأجل
وان علانى من دونى فلا عجب لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل

اللام فى لها للتعدية والضمير راجع الى معهود فى الذهن لم يذكر وهى المقادير والأيام:

أعدى عدوك أدنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعوّل فى الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالأيام معجزة فظن شرّا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل
وشاب صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل

يقول هل المعوج وهو الكذب يطابق المعتدل وهو الصدق:

ان كان ينجع شىء فى ثباتهم على العهود فسبق السيف للعذل

قوله فسبق السيف للعذل: أى فات الأمر فلم يفد العذل شيئا كما أن السيف يسبق من يعذل:

يا واردا سؤر عيش كله كدر أنفقت صفوك فى أيامك الأول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه وأنت يكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه الى الأنصار والخول
ترجو البقاء بدار لاثبات لها فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا خبيرا على الأسرار مطلعا اصمت ففى الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لأمر إن فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

يقول: قد أهلوك لأمر إن فطنت له فاهرب منهم ولا تطاوعهم على ما يرومونه منك ان أردت أن لا ترعى مع الهمل. والهمل بالتحريك الابل التى لا راعى لها.

لامية ابن الوردى رحمه اللّه

اعتزل ذكر الغوانى والغزل ... وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكرى لأيام الصبا ... فالأيام الصبا نجم أفل
إن أحلى عيشة قضيتها ... ذهبت لذاتها والاثم حل
واترك العادة لا تحفل بها ... تمس فى عز وترفع وتجل
واله عن آلة لهو أطربت ... وعن الأمرد مرتج الكفل
إن تبدى تنكسف شمس الضحى ... وإذا ما ماس يزرى بالأسل
فاق إذ قسناه بالبدر سنا ... وعدلناه برمح فاعتدل
وافتكر فى منتهى حسن الذى ... أنت تهواه تجد أمرا جلل
واهجر الخمرة ان كنت فتى ... كيف يسعى فى جنون من عقل
واتق اللّه فتقوى اللّه ما ... جاورت قلب امرىء إلا وصل
ليس من يقطع طرفا بطلا ... إنما من يتق اللّه البطل
صدّق الشرع ولا تركن إلى ... رجل يرصد فى الليل زحل
حارت الأفكار فى قدرة من ... قد هدانا سبلنا عز وجل
كتب الموت على الخلق فكم ... فلّ من جيش وأفنى من دول
أين نمرود وكنعان ومن ... ملك الأرض وولى وعزل
أين من سادوا وشادوا وبنوا ... هلك الكل فلم تغن القلل
أين عاد أين فرعون ومن ... رفع الاهرام من يسمع يخل
أين أرباب الحجى أهل التقى ... أين أهل العلم والقوم الأول
سيعيد اللّه كلا منهم ... وسيجزى فاعلا ما قد فعل
يا بنى اسمع وصايا جمعت ... حكما خصت بها خير الملل
اطلب العلم ولا تكسل فما ... أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل للفقه فى الدين ولا ... تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصلّه فمن ... يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت أربابه ... كل من سار على الدرب وصل
فى ازدياد العلم ارغام العدا ... وجمال العلم اصلاح العمل

جمّل النطق بالنحو فمن ... يحرم الاعراب فى النطق اختبل
انظم الشعر ولازم مذهبى ... فاطراح الرفد فى الدنيا أقل
فهو عنوان على الفضل وما ... أحسن الشعر إذا لم يبتذل
مات أهل الجود لم يبق سوى ... مقرف أو من على الأصل اتكل
أنا لا أختار تقبيل يد ... قطعها أجمل من تلك القبل
ان جزتنى عن مديحى صرت فى ... رقها أولا فيكفينى الخجل
أعذب الألفاظ قولى لك خذ ... وأمرّ اللفظ نطقى بلعل
ملك كسرى عنه تغنى كسرة ... وعن البحر اكتفاء بالوشل
اعتبر نحن قسمنا بينهم ... تلقه حقا وبالحق نزل
ليس ما يحوى الفتى عن عزمه ... لا ولا ما فات يوما بالكسل
قاطع الدنيا فمن عاداتها ... تخفض العالى وتعلى من سفل
عيشة الراغب فى تحصيلها ... عيشة الجاهل بل هذا أذل
كم جهول وهو مثر مكثر ... وعليم مات منها بعلل
كم شجاع لم ينل منها المنى ... وجبان نال غايات الأمل
فاترك الحيلة فيها واتئد ... إنما الحيلة فى ترك الحيل
أى كف لم تفدمما تفد ... فرماها اللّه منه بالشلل
لا تقل أصلى وفصلى أبدا ... إنما أصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير أب ... وبحسن السبك قد ينفى الدغل
وكذا الورد من الشوك فما ... يطلع النرجس إلا من بصل
غير أنى أحمد اللّه على ... نسبى اذ بأبى بكر اتصل
قيمة الانسان ما يحسنه ... أكثر الانسان منه أو أقل
اكتم الأمرين فقر أو غنى ... واكسب الفلس وحاسب من بطل
وادّرع جدا وكدا واجتنب ... صحبة الحمقى وأرباب الدول
بين تبذير وبخل رتبة ... وكلا هذين إن زاد قتل
لاتخض فى حق سادات مضوا ... إنهم ليسوا بأهل للزلل
وتغافل عن أمور إنه ... لم يفز بالحمد إلا من غفل

ليس يخلو المرء من ضد وان ... حاول العزلة فى رأس جبل
غب عن النمام واهجره فما ... بلغ المكروه الا من نقل
دار جار الدار ان جار وإن ... لم تجد صبرا فما أحلى النقل
جانب السلطان واحذر بطشه ... لا تخاصم من إذا قال فعل
لاتل الحكم وان هم سألوا ... رغبة فيك وخالف من عذل
ان نصف الناس أعداء لمن ... ولى الأحكام هذا ان عدل
فهو كالمحبوس عن لذاته ... وكلا كفيه فى الحشر تغل
ان للنقص والاستثقال فى ... لفظة القاضى لوعظا ومثل
لا توازى لذة الحكم بما ... ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل
فالولايات وإن طابت لمن ... ذاقها فالسمّ فى ذاك العسل
نصب المنصب أو هى جلدى ... وعنائى من مداراة السفل
قصر الآمال فى الدنيا تفز ... فدليل العقل تقصير الأمل
إن من يطلبه الموت على ... غرة منه جدير بالوجل
غب وزرغبا تجد حبا فمن ... أكثر الترداد أصماه الملل
خذ بنصل السيف واترك غمده ... واعتبر فضل الفتى دون الخلل
لايضر الفضل إقلال كما ... لا يضر الشمس اطباق الطفل
حبك الأوطان عجز ظاهر ... فاغترب تلق عن الأهل بدل
فبكمث الماء يبقى آسنا ... وسرى البدر به البدر اكتمل
أيها العائب قولى عبثا ... ان طيب الورد مؤذ بالجعل
عد عن أسهم الولى واستتر ... لا يصيبنك سهم من ثعل
لا يغرنك لين من فتى ... ان للحيات لينا يعتزل
أنا مثل الماء سهل سائغ ... ومتى سخن آذى وقتل
أنا كالخيزور صعب كسره ... وهو لدن كيفما شئت انفتل
غير أنى فى زمان من يكن ... فيه ذومال هو المولى الأجل
واجب عند الورى إكرامه ... وقليل المال فيهم يستقل
كل أهل العصر غمر وأنا ... منهم فاترك تفاصيل الجمل

وصـــلاة اللّـــه ربـــى كـــلما طـلع الشـمس نهـارا أو أفـل
للـذى حـاز العـلا مـن هـاشم أحمد المختار مـن سـاد الأول
وعـــلى آل وصـــحب ســادة ليس فـــيهم عـــاجز إلا بـطل

قد ختم الباب الرابع من كتاب نفحة اليمن، فيما يزول بذكره الشجن، بعون الملك الأعلى وقوته العلى، ويتلوه الباب الخامس ان شاء اللّه تعالى، والحمد للّه على ذلك حمدا كثيرا جزيلا

البابُ الخامِس

يذكر فيه تغريد الصادح للشيخ العلامة ابن حجة الحموى وضروب من الحكم والأمثال نظما ونثرا.

تغريد الصادح

الحمد للّه الذى هذبنا ... واختارنا للعلم إذ أدبنا
كان للآداب فضلا يذكر ... فلا تخاطب كل من لا يشعر
يا مدعى الحكمة فى كلامه ... ومن يروم السحر فى نظامه
خذ حكما جميعها أمثال ... ليس لها فى عصرنا مثال
ألفها ابن حجة للنجبا ... لأن فيها رأس مال الأدبا
واختارها من مفردات الصادح ... وكان ذا من أكبر المصالح
من كل بيت ان تمثلت به ... سكنت من سامعه فى قلبه
وقد تهجمت على الشريف ... لكننى خاطبت بالمعروف
وجئت من كلامه بنبذة ... تجلب للسامع كل لذة
وترفع الأديب ان تمثلا ... بها إذا خاطب أرباب العلى
من حكم تتبعها وصايا ... مقبولة من أحسن السجايا
من أول وأوسط وآخر ... جمعتها جمع أديب شاعر
حتى دنا البعيد للقريب ... وانتظم البديع بالغريب
وانسجمت فى جمعها أرجوزه ... بديعة غريبة وجيزه
وكل من أنكر ما أحكمت فى ... ترتيبها يكون غير منصف
فلينظر الأصل ليعرف السبب ... ويعترف ان كان من أهل الأدب
أول ما برعت فى استهلاله ... من نظمه المحكم فى مقاله

هذا أول الصادح والباغم

العيش بالرزق وبالتقدير ... وليس بالرأى ولا التدبير
فى الناس من تسعده الأقدار ... وفعله جميعه إدبار

ومن هنا تأليف الشيخ ابن حجة رحمه اللّه تعالى

من عرف اللّه أزال التهمه ... وقال كل فعله للحكمه
من أنكر القضاء فهو مشرك ... إن القضاء بالعباد أملك
ونحن لا نشرك باللّه ولا ... نقنط من رحمته إذ نبتلى
عار علينا وقبيح ذكر ... أن نجعل الكفر مكان الشكر
وليس فى العالم ظلم جارى ... اذ كان ما يجرى بأمر البارى
وأسعد العالم عند اللّه ... من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن أغاث البائس الملهوفا ... أغاثه اللّه اذا أخيفا
ان العظيم يدفع العظيما ... كما الجسيم يحمل الجسيما
وان من خلائق الكرام ... رحمة ذى البلاء والأسقام
وان من شرائط العلو ... العطف فى البؤس على العدوّ
قد قضت العقول أن الشفقه ... على الصديق والعدوّ صدقه
وقد علمت واللبيب يعلم ... بالطبع لا يرحم من لا يرحم
والمرء لا يدرى متى يمتحن ... فانه فى دهره مرتهن
وان نجا اليوم فما ينجو غدا ... لا يأمن الآفات إلا بالردى
لا تغترر بالخفض والسلامه ... فانما الحياة كالمدامه
والعمر مثل الكاس والدهر القذر ... والصفو لابد له من الكدر

قال الشيخ ابن حجة رحمه اللّه تعالى انظر أيها المتأمل كيف اتبعت قوله فانما الحياة المدامة بقوله والعمر مثل الكاس وإذا نظرت الى آخر البيت الثانى رأيت الاتفاق العجيب:

وكل انسان فلا بد له ... من صاحب يحمل ما أثقله
جهد البلاء صحبة الأضداد ... فانها كىّ على الفؤاد
أعظم ما يلقى الفتى من جهد ... أن يبتلى فى جنسه بالضد
صحبة يوم نسب قريب ... وذمة يحفظها اللبيب

لا يحقر الصحبة إلا جاهل ... أو مائق عن الرشاد غافل
فانما الرجال بالاخوان ... واليد بالساعد كالبنان
فالمرء يحيى أبدا أخاه ... وهو اذا ماعد من أعداه
وموجب الصداقة المساعده ... ومقتضى المودة المعاضده
لاسيما فى النوب الشدائد ... والمحن العظيمة الأوابد
وان من عاشر قوما يوما ... ينصرهم ولا يخاف لوما
وان من حارب من لا يقوى ... بحربه جر اليه البلوى
فحارب الأكفاء والأقرانا ... فالمرء لا يحارب السلطانا
واقنع اذا حاربت بالسلامه ... واحذر فعالا توجب الندامه
فالتاجر الكيس فى التجاره ... من خاف فى متجره الخساره
يجهد فى تحصيل رأس ماله ... ثم يروم الربح باحتياله
وان رأيت النصر قد لاح لكا ... فلا تقصر واحترز أن تهلكا
واسبق الى الأجود سبق الناقد ... فسبقك الخصم من المكائد
وانتهز الفرصة ان الفرصة ... تصير ان لم تنتهزها غصه
ومن أضاع جنده فى السلم ... لم يحفظوه فى لقاء الخصم
وان من لا يحفظ القلوبا ... يخذل حين يشهد الحروبا
والجند لا يرعون من أضاعهم ... كلا ولا يحمون من أجاعهم
وأضعف الملوك طرا عقدا ... من غره السلم فأقصى الجندا
والحزم والتدبير روح العزم ... لاخير فى عزم بغير حزم
والحزم كل الحزم فى المطاوله ... والصبر لا فى سرعة المزاوله
وفى الخطوب تظهر الجواهر ... ما غلب الأيام الا الصابر
لا تيأسن من فرج ولطف ... وقوة تظهر بعد ضعف
فربما جاءك بعد الياس ... روح بلا كد ولا التماس
فى لمحة الطرف بكاء وضحك ... وناجذ باد ودمع منسفك
تنال بالرفق وبالتأنى ... مالم تنل بالحرص والتعنى
ما أحسن الثبات والتجلدا ... وأقبح الحيرة والتبلدا

ليس الفتى الا الذى ان طرقه خطب تلقاه بصبر وثقه
إذا الرزايا أقبلت ولم تقف فثمّ احوال الرجال تختلف
فكم لقيت لذة فى زمن فاصبر الآن لهذى المحن
فالموت لا يكون الامره والموت أحلى من حياة مره
انى من الموت على يقين فأجهد الآن لما يقينى
صبرا على أهوالها ولا ضجر وربما فاز الفتى إذا صبر
لا يجزع الحر من المصائب كلا ولا يخضع للنوائب
فالحر للصعب الثقيل يحمل والصبر عند النائبات أجمل
لكل شىء مدة وتنقضى ما غلب الأيام الا من رضى
قد صدق القائل فى الكلام ليس النهى بعظم العظام
لا خير فى جسامة الجسام بل هى فى العقول والأفهام
فالخيل للحرب وللجمال والابل للحمل وللرحال
لا تحتقر قط صغيرا محتقر فربما أسالت النفس الإبر
لا تحرج الخصم ففى احراجه جميع ما تكره من لجاجه
لا تطلب الغاية باللجاج وكن إذا كويت ذا انضاج
فعاجز من ترك الموجودا طماعة وطلب المفقودا
وفتش الأمور عن أسرارها كم نكبة جاءتك من اظهارها
لرمت للجهل قبيح الظاهر وما نظرت حسن السرائر
ليس يضير البدر فى ثناه أن الضرير قط لايراه
كم حكمة ضجت بها المحافل مليحة وأنت عنها غافل
ويغفلون عن خفى الحكمه ولو رأوها لأزالوا التهمه
كم حسن ظاهره قبيح وسمج عنوانه مليح
والحق قد نعلمه ثقيل يأباه إلا نفر قليل
والعاقل الكافى من الرجال لا ينثنى بزخرف المقال
إن العدوّ قوله مردود وقلّ ما يصدقك الحسود
لا تقبل الدعوى بغير شاهد لا سيما ما كان من معاند

أيـــؤخذ البـــرىء بـــالسقيم ... والرجـــل المـــحسن بـــاللئيم
كذاك من يستنصح الأعادى ... يـــردونه بـــالغش والفســـاد
ان أقـــلّ مـــن تـــرى أذهـــانا ... مـــن حسب الاســـاءة إحســـانا
فادفع اساآت العدى بالحسنى ... ولا تخل يسراك مثل اليمنى
وللـــرجـــال فـــاعلمن مكـــائد ... وخـــدع مـــنكرة شـــدائـــد
والنـــدب لا يخضع للشـدائـد ... قـــط ولا يغتـــاظ بـــالمكائد
فرّ فى الخرق بلطف واجتهد ... وامكر اذا لم ينفع الصدق وكد
فـــهكذا الحـــازم إذ يكـــيد ... يـبلغ فـــى الأعـــداء مـا يـريد
وهـو بـرىء مـنهم فـى الظـاهر ... وغـــيره مـــختضب الأظـــافر
والشهم من يصلح أمر نفسه ... ولو بـــقتل ولده وعـــرسه
فـــان من يقصد قلع ضرسه ... لم يـــعتمد إلاصـــلاح نـــفسه
وان من خص اللئيم بالندى ... وجـــدته كـــمن يـــربى أســـدا
وليس فى الطبع اللئيم شكر ... وليس فى الأصل الدنىّ نصر
وان مـــن ألزمـــه وكـــلفه ... ضد الذى فى طبعه ما أنصفه
كـــذاك مـــن يـــصطنع الجهـالا ... ويـــؤثر الأرذال والأنـــذالا
لو أنكـــم أفـــاضل أحـــرار ... مـــا ظـــهرت بـــينكم الأشـــرار
ان الأصـــول تـــجذب الفـروعا ... والعـــرق دســـاس اذا أطـــيعا
مـــا طـاب فـرع أصـله خـبيث ... ولا ذكـــا مـــن مـجده حـديث
قـــد يـــبلغون رتبـــا فـى الدنـيا ... ويـــدركون وطـــرا مـــن عـــليا
لكـــنهم لا يـــبلغون فـى الكـرم ... مـــبلغ مـــن كـــان له فيهـا قـدم
وكـــل مـــن تمـــاثلت أطـــرافـه ... فـــى طيبهـــا وكـــرمت أسـلافه
كـــان خليقـــا بـــالعلاء والكـرم ... وبرعت فى أصله حسن الشيم
لولا بـــنو آدم بـــين العـــالم ... مـــا بـان للـعقول فـضل العـالم
فـواحـد يـعطيك جـودا وكـرم ... فـــذاك مـــن يكـفره فـقد ظـلم
وواحـــد يـــعطيك للمصـــانعه ... أو حـــاجة له اليك واقـــعه
لا تشـرهنّ الى حطـام عـاجل ... كم أكـلة أودت بـنفس الآكـل

وبئست العادة فاحذر الشره وقس بما رأيته مالم تره
فالبغى داء ماله دواء ليس لملك معه بقاء
والبغى فاحذره وخيم المرتع والعجب فاتركه شديد المصرع
والغدر بالعهد قبيح جدا شر الورى من ليس يرعىٰ عهدا
عند تمام المرء يبدو نقصه وربما ضر الحريص حرصه
وربما ضرك بعض مالكا وساءك المحسن من رجالكا
فالمرء يفدى نفسه بوفره عساه أن ينجو بها من أسره
لا تعطين شيئا بغير فائده فانها من السجايا الفاسده

ختمها المؤلف الشيخ ابن حجة رحمه اللّه تعالى بقوله:

هذا الذى ألفته واخترته من رجز الشريف وانتخبته
وحرمة الآداب يا أهل الأدب أن الشريف قد أتانا بالعجب
قلنا جميعا إذ سمعنا رجزه كم قد أتى محمد بمعجزه
من كل بيت شطره قصيد فكلنا لبيته عبيد
ورحمة اللّه له فى الآخره خاتمة مع الهبات الوافره
ثم الصلاة والسلام دائما على الذى للرسل جاء خاتما

الحكمة من النثر والأمثال

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وقال عليه السلام نعم الهدية الكلمة من كلام بالحكمة، وقال أميرالمؤمنين على بن أبى طالب كرم اللّه وجهه من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار، وقال بعض الحكماء تحتاج القلوب الى أقواتها من الحكمة كما تحتاج الأجسام الى أقواتها من الطعام، وقال صلى اللّه عليه وسلم لو أن الرجل كالقدح المقوم لقال الناس فيه لو ولولا وقال عليه الصلاة والسلام أقيلوا ذوى المروآت عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد اللّه تعالى وقيل لعلى رضى اللّه عنه ما الكرم فقال الاحتيال للمعروف وترك التقصى على الملهوف وقال عليه السلام انتهزوا الفرص فانها تمرمر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين، وقال الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وقال اذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته

محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه، وقال جعفر الصادق رضى اللّه عنه من لم يستحيى من العيب ويرعو عند الشيب ويخش اللّه بظهر الغيب فلا خير فيه وقال أفلاطون الحكيم لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسئلون فى كم فرغ وانما ينظرون الى إتقانه وجودة صنعته وقال حبك للشىء ستر بينك وبين مساويه وبغضك له ستر بينك وبين محاسنه وقال اذا أنجزت ما وعدت فقد أحرزت فضيلتى الجود والصدق وقال من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك وقال السعيد من الملوك من تمت به رياسة آبائه والشقى منهم من انقطعت عنده وقال لا بقيت ليوم أذم فيه ما مدحت أو أمدح فيه ما ذممته ذلك يوم ظفر الهوى فيه بالرأى والجهل بالعقل وقال لا تدفعن عملا عن وقته فان للوقت الذى تدفعه اليه عملا آخر ولست تطيق ازدحام الأعمال لأنها إذا ازدحمت دخلها الخلل وقال لا تأسفن على شىء اغتصبته فى هذا العالم فلو كان لك بالحقيقة لما وصل إلى غيرك وقال أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره وأقواهم من قوى على غضبه وأصبرهم من ستر فاقته وأغناهم من قنع بما تيسر له وقال أصعب الأحوال حال عجزت فيها عن تنقل الى ما ترجو فيه راحة وأضيق المذاهب طريق لم تجد فيه معينا لك ولا مشيرا عليك وقال ليس ينبغى للمرء أن يعمل الفكرة فيما ذهب عنه ولكن ليعملها فى حفظ ما يبقى له، وقال الرغبة الى الكريم تخلطك به وتقرّ بك منه وترفع سجوف الحشمة بينك وبينه والرغبة إلى اللئيم تباعدك منه وتصغرك فى عينه وقال لا تبكتنّ أحدا فى الظاهر بما تأتيه فى الباطن واستحيى من نفسك فانها تلحظ منك ما غاب عن غيرك وقيل لبقراط إن الكلام الذى قلته لأهل مدينة كذالم يقبلوه فقال لا يلزمنى أن يقبل وانما يلزمنى أن يكون صوابا وقال بعض ملوك الهند: المسىء لا يظن بالناس الاسواء لأنه يراهم بعين طبعه وقال بعض الحكماء مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل أعمى بيده سراج يستضىء به غيره وهو لا يراه وقيل لبعض الحكماء ما الصديق فقال هو اسم على غير معنى وحيوان غير موجود وقال آخر أطول الناس سفرا من كان فى طلب صديق يرضاه وقال آخر: مغضب القادر عليه كمجرب السم فى

نفسه إن هلك فقتيل حق وان نجا فطليق حمق وكان الحسن البصرى يقول اللهم إن أنزلت بلاء فأنزل صبرا او وهبت عافية فهب شكرا وقيل لبعضهم لم لا يجتمع الكمال والمال قال لعزة الكمال وقال آخر إذا نزل بك المهم فانظر فان كان فيه حيلة فلا تعجز وان لم تكن فيه حيلة فلا تجزع وقال آخر تقدم بالحيلة قبل نزول الأمر فانه إذا نزل ضاقت الحيل وطاشت العقول وقال خالد بن صفوان لا تغترر بمن يميل اليك حتى تعرف علة ميله فان كان لشيء من صفاتك الذاتية فارج ثباته وان كان لشيء من أحوالك العارضة فلا تحفل به فانه يقيم معك بماقام ذلك الشيء وينصرف عنك بانصرافه وفى كتاب كليلة ودمنة إذا أحدث لك العدو صداقة لعلة ألجأته اليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا أمسكت عنه عاد إلى أصله باردا والشجرة المرة لوطليتها بالعسل لم تثمر الامرّ او قيل لبقراط ما أهم الأشياء نفعا قال فقد الأشرار وقيل لبعضهم ما بال السريع الغضب سريع الرجعة والبطيء الغضب بطيء الرجعة فقال مثلهما كمثل النار فى الحطب أسرعها وقودا أسرعها خمودا وقال آخر لتكن سيرتك وأنت خلو فى منزلك سيرة من هو فى جماعة من الناس يستحيى منهم وقال آخر غاية المروءة أن يستحيى الانسان من نفسه وقال آخر مثل الأغنياء البخلاء كمثل البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف بالتبن والشعير وقال حسان بن تبع الحميرى لا تثقنّ بالملك فانه ملول ولا بالمرأة فانها خئون ولا بالدابة فانها شرود وقال ينبغى للعاقل أن يكسب ببعض ماله المحمدة ويصون ببعضه وجهه عن المسئلة وقيل للأحنف بن قيس ما أحلمك! قال لست بحليم ولكنى أتحالم واللّه انى لأسمع الكلمة فأحلم لها ثلاثا ما يمنعنى من الجواب عنها إلا خوف من أن أسمع شرا منها وقيل لا مرىء القيس ما السرور فقال بيضاء رعبوبة بالطيب مشوبة بالشحم مكروبة، وقيل للأعشى ما السرور فقال صهباء صافية تمزجها غانية من صوب غادية وقيل لطرفة ما السرور فقال مطعم شهى ومشرب ذوى وملبس دفّى ومركب وطى وقبل لأعرابى ما السرور فقال الكفاية فى الأوطان والجلوس مع الأخوان وقال الحجاج للأديب الناعم ما السرور فقال الأمن فانى رأيت الخائف لا عيش له قال زدنى. قال الغنى فانى رأيت الفقير لا عيش له قال

زدنى قال الصحة فانى رأيت المريض لا عيش له قال زدنى قال لا أجد مزيدا قلت عندى المزيد وهو الكرم فانى رأيت البخيل لا عيش له وقيل لفاضل ما السرور فقال اقامة الحجة وايضاح الشبهة وقال أعرابى لآخر اصحب من يتناسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه وقال المنتصر باللّه واللّه ما ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه ولا عز ذو باطل ولو طلع القمر فى جبينه وقال آخر حركة الإقبال بطيئة وحركة الإدبار سريعة لأن المقبل كالصاعد مرقاة والمدبر كالمقذوف به من موضع عال وقيل لبعضهم ما الذى يجمع القلوب على المودة قال كفّ بذول وبشر جميل وقيل لآخر متى يحمد الكذب قال إذا جمع بين متقاطعين قيل فمتى يذم الصدق قال إذا كان غيبة قيل فمتى يكون الصمت خيرا من النطق قال عند المرأة وفى كتاب للفرس إذا أردت أن تسأل فأسأل من كان فى غنى ثم افتقر فان عز الغنى يبقى فى قلبه أربعين سنة ولا تسأل من كان فى فقر ثم استغنى فان ذل الفقر يبقى فى قلبه أربعين سنة وقال عامر بن عبدالقيس إذا خرجت الكلمة من القلب دخلت فى القلب وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان، وقال حكيم لآخر يا أخى كيف أصبحت قال أصبحت وبنا من نعم اللّه مالا نحصيه مع كثرة ما نعصيه فما ندرى أيهما نشكر جميل ما ينشر أو قبيح ما يستر وقيل لشريك بن عبداللّه ان معاوية كان حليما فقال كلا لو كان حليما ما سفه الحق ولا قاتل عليا كرم اللّه وجهه وقال بعض الحكماء لا ينبغى للفاضل أن يخاطب ذوى النقص كما لا ينبغى للصاحى أن يكلم الساهى، وقال ابن المعتز أهل الدنيا كركاب سفينة يسار بهم وهم نيام وقال المسيح ابن مريم عليه السلام عالجت الأكمه والأبرص فأبرأتهما وأعيانى علاج الأحمق وقال ابن المقفع اذا حاججت فلا تغضب فان الغضب يقطع عنك الحجة ويظهر عليك الخصم ووجد على صنم مكتوب حرام على النفس الخبيثة أن تخرج من هذه الدنيا حتى تسىء الى من أحسن اليها قال بعض الحكماء إذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة وقال النبى صلى اللّه عليه وسلم عدل ساعة فى الحكومة خير من عبادة ستين سنة وقال عمرو ابن العاص لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وقال أبو مسلم الخراسانى خاطر بنفسه من ركب البحر وأشد منه

مخاطئة من داخل الملوك وقال عبداللّه بن عمر رضى اللّه عنهما إذا كان الامام عاد لا فله الاجر وعليك الشكر وإذا كان جائرا فعليه الوزر وعليك الصبر قال أميرالمؤمنين على كرم اللّه وجهه لا راحة لحسود ولا إخاء لملول ولا محب لسيىء الخلق ووجد فى كتاب لجعفر بن يحيى أربعة أسطر مكتوبة بالذهب الرزق مقسوم الحريص محروم البخيل مذموم الحسود مغموم قال عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه اياكم وذكر الناس فانه داء وعليكم بذكر اللّه فانه شفاء وقال ابن عباس رضى اللّه عنه اذكر أخاك بما تحب أن يذكرك به ودع منه ما تحب أن يدعك منه. قال النبى صلى اللّه عليه وسلم المرء كثير بأخيه وقال بعض الحكماء أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال لقمان لابنه يا بنى ليكن أول شيء تكسبه بعد الايمان خليلا صالحا فانما مثل الخليل الصالح كمثل النخلة ان قعدت فى ظلها أظلتك وان احتطبت من حطبها نفعك وان أكلت من ثمرها وجدته طيبا وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الصاحب رقعة فى قميصك فانظر بمن ترقعه وقيل لبعض الأمراء كم لك صديق قال لا أدرى ما دامت الدنيا مقبلة علىّ فالناس كلهم أصدقاء لى وانما أعرفهم إذا أدبرت عنى قال النبى صلى اللّه عليه وسلم لا يدخل حظيرة الفردوس متكبر وقال حكيم كيف يتكبر من خلق من التراب وجرى فى مجرى البول وغذى بدم الحيض وطوى على القذر ويقال التكبر على المتكبر تواضع قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من تواضع للّه رفعه اللّه قال أميرالمؤمنين على كرم اللّه وجهه الأدب حلى فى الغنى كنز عند الحاجة عون على المروءة صاحب فى المجلس مؤنس فى الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيابه الألباب الميتة وتنفذ به الأبصار الكليلة ويدرك به الطالبون ما حاولوا ويقال من كثر أدبه شرف وان كان وضيعا وساد وان كان غريبا وارتفع صيته وان كان خاملا وكثرت الحوائج إليه وإن كان فقيرا وقال عبداللّه بن المعتز الأدب يبلغ بصاحبه الشرف وان كان دنّيا والعز وإن كان ذليلا والقرب وإن كان قصيا والمهابة وإن كان زريا والغنى وإن كان فقيرا والسؤدد وإن كان حقيرا والكرامة وان كان سفيها والمحبة وان كان كريها وقال بعض الملوك لوزيره ما خير مايرزقه العبد قال عقل يعيش به

قال فان عدمه قال فأدب يتحلى به قال فان عدمه قال فمال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وتريح البلاد والعباد منه قال على رضى اللّه عنه لن تعدم من الأحمق خلتين كثرة الالتفات وسرعة الجواب بغير عرفان وقال لقمان لابنه يا بنى شيآن إذا حفظتهما لا تبالى ما ضيعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك، وقال آخر شيآن يجب على العاقل أن يتحفظ منهما حسد أصدقائه ومكر أعدائه وقال بعض الأدباء شيآن لا يجتمعان الشعر الجيد واللسان البليغ وقال آخر اثنان معذبان غنى حصلت له الدنيا فهو بها مهموم مشغول وفقير زُويت عنه فنفسه تتقطع عليها حسرات قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فخشية اللّه فى السرّ والعلانية والقصد فى الغنى والفقر والعدل فى الرضا والغضب، وقال عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: ثلاث يثبتن لك الودّ فى صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب الأسماء اليه، وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «ثلاثة لا يقبل اللّه منهم صرفا ولا عدلا ولا صلاة ولا يرفع لهم حسنة: العبد الآبق حتى يرجع الى مولاه والمرأة الساخط عليها بعلها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو» وقال المأمون: ثلاثة لا ينبغى للعاقل أن يقدم عليها شرب السم للتجربة وإفشاء السرّ إلى ذى القرابة الحاسد وركوب البحر وان ظن فيه الغنى، وقال الحسن بن سهل: ثلاثة تذهب ضياعا دين بلا عقل وقدرة بلا فعل ومال بلا بذل، وقال لقمان: ثلاثة لا يعرفون إلا فى ثلاثة مواطن، الشجاع عند الحرب والحليم عند الغضب وأخوك عند حاجتك اليه، وقال آخر: ثلاثة من أعزهم عادت عزته ذلا السلطان والولد والغريم، وقال جعفر الصادق رضى اللّه عنه: من طلب ثلاثا بغير حق حرم ثلاثا بحق، من طلب الدنيا بغير حق حرم الآخرة بحق، ومن طلب الرياسة بغير حق حرم الطاعة بحق، ومن طلب المال بغير حق حرم بقاءه بحق، وقال آخر: الأنس فى ثلاثة، الصديق المصافى والولد البارّ والزوجة الصالحة، وقال آخر: ثلاثة ينبغى أن يُكرموا ذو الشيبة لشيبته وذو العلم لعلمه وذو السلطان لسلطانه، وقال آخر: فى المال ثلاثة عيوب يكسب بالحظ ويحفظ باللؤم ويتلف بالجود، وقال آخر:

ليس فى ثلاثة حيلة فقر يخالطه كسل، وعداوة يداخلها حسد، ومرض يمازجه هرم، وقال آخر: ثلاثة أشياء قليلها كثير المرض والنار والعداوة، وكان يقال من ألهم ثلاثا لم يحرم ثلاثا، من ألهم الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن ألهم الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن ألهم الشكر لم يحرم المزيد، وقيل لأعرابى ما نقمتم من أميركم فقال ثلاث خصال: يقضى بالعشوه ويطيل النشوه ويأخذ الرشوه. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «أربعة لا تكون إلا بأربعة لا حسب إلا بتواضع، ولا كرم إلا بتقوى، ولا عمل إلا بنية، ولا عبادة إلا بيقين» وقال محمد بن الربيع لحاتم الأصم علام بنيت أمرك قال على أربع خصال: علمت أن رزقى لا يأكله غيرى فاطمأنت بذلك نفسى، وعلمت أن عملى لا يعمله غيرى فأنا به مشغول، وعلمت أن أجلى لابد أن يأتى فأنا أبادره، وعلمت أنى لا أغيب عن عين اللّه فأنا منه مستحى واجتمع حكماء العرب والعجم على أربع كلمات: وهى لا تحمل نفسك مالا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك، ولا تغترّ بامرأة وإن عفت، ولا تثق بمال وإن كثر، وقال بعض الحكماء: من استطاع أن يمنع نفسه من أربع كان خليقا أن لا ينزل به المكروه العجلة واللجاج والتوانى والعجب. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «خمس من كنّ فيه كن عليه قيل وما هنّ يا رسول اللّه قال: النكث والمكر والبغى والخداع والظلم، فأما النكث فقال اللّه تعالى ـ فمن نكث فانما ينكث على نفسه، وأما المكر فقال اللّه تعالى ـ ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله ـ وأما البغى فقال اللّه تعالى ـ يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم ـ وأما الخداع فقال اللّه تعالى يخادعون اللّه والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم، وأما الظلم فقال اللّه تعالى ـ وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ـ «وقال عليه الصلاة والسلام «خمسة من خمسة محال: الحرمة من الفاسق محال والكبر من الفقير محال والنصيحة من العدوّ محال والمحبة من الحسود محال والوفاء من النساء محال» وقال عليه الصلاة والسلام «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك»، وقال بعض الحكماء: لا ينبغى للعاقل أن يسكن بلدا ليس فيه خمسة أشياء: سلطان حازم وقاض عادل وطبيب عالم ونهر جار وسوق قائم. قال رسول

اللّه صلى اللّه عليه وسلم «اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا اذا حدّثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدّوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أذاكم» وقال عليه الصلاة والسلام «ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود وفقير قريب العهد بالغنى وغنىّ يخشى الفقر وطالب رتبة يقصر عنها قدره وجليس أهل الأدب وليس منهم» وقال على رضى اللّه عنه: لا خير فى صحبة من اجتمع فيه ست خصال إن حدثك كذب وان حدّثته كذبك وان ائتمنته خانك وان ائتمنك اتهمك وان أنعمت عليه كفرك وان أنعم عليك منّ بنعمته، وفى كتاب كليلة ودمنة ستة لاثبات لها: ظل الغمام وخلة الأشرار والمال الحرام وعشق النساء والسلطان الجائر والثناء الكاذب، وقال بعض الحكماء: لا خير فى ستة إلا مع ستة لا خير فى القول إلا مع الفعل ولا خير فى المنظر إلا مع المخبر ولا فى المال إلا مع الانفاق ولا فى الصدقة إلا مع النية ولا فى الصحبة إلا مع الانصاف ولا فى الحياة إلا مع الصحة، وقال آخر ينبغى للملك أن يكون له ستة أشياء: وزير يثق به ويفضى اليه سرّه وحصن يلجأ اليه اذا فزع وسيف اذا نازل الأقران لم يخف نبوته وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة حملها معه وامرأة حسناء اذا دخل اليها أذهبت همه وطباخ حاذق اذا لم يشته الطعام صنع له ما يشتهيه، وقال آخر أصعب ما على الانسان ستة أشياء أن يعرف نفسه ويعلم عيبه ويكتم سرّه ويهجر هواه ويخالف شهوته ويمسك عن القول فيما لا يعنيه، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «سبعة أشياء يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته رجل غرس نخلا أو حفر بئرا أو أجرى نهرا أو بنى مسجدا أو كتب مصحفا أو ورّث علما أو خلف ولدا صالحا يستغفر له» وقال بعض الحكماء: اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ويسلم عرضك ودينك لا تحزن على مافاتك ولا تحمل على قلبك همّ ما لم ينزل بك ولا تلم الناس على ما فيك مثله ولا تطلب الجزاء على ما لم تعمل ولا تنظر بالشهوة الى ما لا تملك ولا تغضب على ما لا يضرّه غضبك ولا تمدح من يعلم من نفسه خلاف ذلك. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لأصحابه «ألا أخبركم بأشبهكم بى قالوا بلى يا رسول اللّه قال أشبهكم بى من اجتمعت فيه ثمان خلال من كان أحسنكم خلقا وأعظمكم حلما وأبرّكم

بقرابته وأشدكم حبا لاخوانه فى دينه وأصبركم على الحق وأكظمكم للغيظ وأكرمكم عفوا وأكثركم من نفسه انصافا»، وقال بعض الحكماء: ثمانية اذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الآتى مائدة لم يدع اليها والمتأمر على صاحب البيت فى بيته والداخل بين اثنين فى حديث لم يدخلاه فيه والمستخف بالسلطان والجالس فى مجلس ليس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه وطالب الخير من أعدائه وراجى الفضل من عند اللئام، وقال بعض الأدباء: ثمانية لا تمل خبز البرّ ولحم الضأن والماء البارد والثوب اللين والفراش الوطىء والرائحة الطيبة والنظر الى كل حسن ومحادثة الاخوان، ارتجل علىّ بن أبى طالب كرّم اللّه وجهه تسع كلمات ثلاث فى المناجاة وثلاث فى العلم وثلاث فى الأدب، فأما التى فى المناجاة فقوله: كفانى فخرا أن أكون لك عبدا أنت لى كما أحب فوفقنى لما تحب، وأما التى فى العلم فقوله: المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره، وأما التى فى الأدب فقوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره. قال بعض الحكماء: فى السفر عشر خصال مذمومة، مفارقة الانسان من يألفه ومصاحبة من لا يشاكله والمخاطرة بما يملكه ومخالفة العادة فى أكله ونومه ومباشرة البرد والحرّ بجسمه ومجاهدة البول فى إمساكه ومقاساة سوء عشرة المكارين وملاقاة الهوان من العشارين والدهشة التى تناله عند دخول البلد والذل الذى يلحقه فى ارتياد المنزل.

[ومن أمثال الفضلاء] التوبة تهدم الحوبة، التحدث بالنعم شكر، الدال على الخير كفاعله، السعيد من وعظ بغيره، آفة العلم النسيان، الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا، الحلم سجية فاضلة، الانصاف راحة، العجلة زلل، التوانى إضاعة، الفكرة مرآة صافية، الناس أعداء ما جهلوا، الجود بذل الموجود المرض حبس البدن والهم حبس الروح إعلان الشماتة كيد العدوّ العاجز، العشق داء لا يعرض إلا للقلوب الفارغة، الناس على دين الملك، الأناة محمودة إلا عند إمكان الفرصة السلاح ثم الكفاح، الفرار فى وقته ظفر المذاكرة صيقل العقل، أقصر لما أبصر الدهر أفصح المؤدبين أجلست عبدى فاتكاً، النساء يغلبن الكرام ويغلبهنّ اللئام،

اصطلح الخصمان وأبى القاضى، العاقل يترك ما يجب خوفا من العلاج بما يكره، الشرّ يأتى من لا يأتيه، الجهل موت الأحياء، الأحمق فى شبابه خرف، أشد الجهاد مجاهدة الغيظ، الحذق لا يزيد فى الرزق، الأمانى تعمى عيون البصائر، العفو عن المقرّ لا عن المصرّ، المنية تضحك من الأمنية، السلم سلم السلامة، البشر عنوان الكرم، أصح الثناء ما اعترف به الأعداء، الزمان ذو ألوان، الانسان بالاخوان، والسلطان بالأعوان، البخل بالعلم على غير أهله، العلماء غرباء لكثرة الجهال، القلم شجرة ثمره المعانى، الصمت منام والكلام يقظة، العجب آفة اللب، الجاهل عدو لنفسه، فكيف يكون صديقا لغيره، الفهم شعاع العقل، أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، أحق ما صبر عليه ما لابد منه، الدنيا والآخرة ضرّتان ان أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى، الناس فى الدنيا بالأحوال وفى الآخرة بالأعمال، النفس مائلة الى شكلها والطير واقعة على مثلها، النحو فى الكلام كالملح فى الطعام، اللحن فى المنطق كالجدرى فى الوجه، الأنام فرائس الأيام، القلم أحد اللسانين السامع للغيبة أحد المغتابين، كل الصيد فى جوف الفرا، جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها، من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، سيد القوم خادمهم، شرّ العمى عمى القلب، خير الأمور أوساطها، رسولك ترجمان عقلك، من سعادة جدك وقوفك عند حدك، لسان الجاهل مالك له ولسان العاقل مملوك معه، خير العطايا ما وافق الحاجة، بخير المعروف ما لم يتقدمه مطل ولم يتبعه منّ، خير الكلام ما أسفر عن الحاجة، صبرك على الاكتساب خير من حاجتك الى الأصحاب، صام حولا وشرب بولا، ثوب الرجل لسان نعمة اللّه عليه، مجالسة الثقيل حمىٰ الروح، قصص الأولين مواعظ الآخرين، جزاء من يكذب الآن أن يصدق يوم العجز غدا، بعد الكدر صفو وبعد المطر صحو، شرط المعاشرة ترك المعاسرة، بالأقلام تساس الأقاليم، صدور الأحرار قبور الأسرار، ظن العاقل خير من يقين الجاهل، نجا المخفون، كلب جوال خير من أسد رابض، علىّ أن أقول وما علىّ القبول، للعادة على كل شىء سلطان، نعم الرفيق التوفيق، كم بين الدر والحصا والسيف والعصا، قد رخص ماغلا وسفل ماعلا، كلام فائق فى خط رائق، قد تكسد اليواقيت فى بعض

المواقيت، عادات السادات سادات العادات، صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار، اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور اللّه، وانصر أخاك ظالما أو مظلوما، وجهوا آمالكم إلى من تحبه قلوبكم، ارع حق من عظمك لغير حاجة اليك، استغن عن الناس يحتاجوا اليك، خفف طعامك تأمن أسقامك، كن ذنبا فى الخير ولا تكن رأسا فى الشرّ، اغد عالما أو متعلما ولا تكن الثالث فتهلك، خذه بالموت حتى يرضى بالحمى، لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه اللّه ويبتليك، لا تكن ممن يلعن ابليس فى العلانية ويواليه فى السرّ، اذا فاتك الأدب فالزم الصمت، اذا تم العقل نقص الكلام، اذا طالت اللحية تكوسج العقل، اذا تكرر الكلام على السمع نفر القلب، اذا جحد الانسان وجب الامتنان، اذا وجدت حاجتك فى السوق فلا تطلبها من أخيك، من حمل مالا يطيق عجز، من فكّر فى العواقب لم يتشجع، من أطاع غضبه أضاع أدبه، من قلّ صدقه قلّ صديقه، من لم يصبر على كلمة سمع كلمات، من ودّك لأمر أبغضك عند انقضائه، من عرف نفسه لم يضرّه ما قال الناس فيه، من كثرت نعمة اللّه عليه كثرت حوائج الناس اليه، من ضاق خلقه مله أهله، من لانت كلمته وجبت محبته، من طمع فى الجل فاته الكل، من زرع الإحن حصد المحن، من كثر هرجه وجب هجره، ربما كان الدواء داء، ربّ كلمة سلبت نعمة، لولا السيف كثر الحيف، ليس الخبر كالمعانية، ليس جزاء من سرك أن تسوءه.، قال العلامة شمس الدين بن حبيب رحمه اللّه تعالى العلم نعم السمير والعقل بشير بالخير يشير، اجتهد فى طلب العلوم تنفرد بما يرفعك إلى النجوم، المجد ببذل اللهى والفضل بالأدب والنهى، من صادق العلماء زها بدره، ومن رافق السفهاء وهى قدره، العلم ثمرته الانصاف والزهد نتيجته العفاف، التقوى أفضل حلة، والمروءة أجل خلة، الحق سيف قاطع والصدق درع مانع، العقل أحسن المواهب، والجهل أقبح المصائب، من رضى بالقدر وقى شر الحذر، اليأس يعز الأصاغر والطمع يذل الأكابر، حاسب نفسك تسلم ولا تقتحم الأخطار تندم من سره الفساد فى الأرض ساءه التعب يوم العرض، لا تقل إلا بما يطيب عنك نشره ولا تفعل إلا ما يسطر لك أجره، السعيد من اتعظ بماضى أمسه والشقى من ضن بخيره على نفسه، لا تغرك صحة بدنك اليسيرة فمدة العمر وان

طالت قصيرة، من لم يعتبر بالمساء والصباح لم يرتدع بقول اللوّام النصّاح، ومن قنع برزقه استغنى ومن صبر نال ما يتمنى:

إذا الرزق عـنك نأى فـاصطبر ومنه اقـتنع بـالذى قـد حـصل
ولا تـتعب النـفس فـى وصـله فـان كـان ثـم نـصيب وصـل

من آمن بالآخرة فاز بالملابس الفاخرة، ومن رفع حاجته إلى اللّه نجحت، ومن تمسك بغيره خسرت تجارته ومار بحت، من لم تفسد شهوته دينه وصـل إلى الأماكن الكمينة، أبصر الناس من نظر إلى عيوبه ولجأ إلى ربه فى التجاوز عـن ذنوبه، أرفع الأعمال ما أوجب شكرا وأنفع الأموال ما أعقب أجرا، الدنيا ظـل زائل والشبيبة ضيف راحل، عد عن طاعة هواك واحذر من مخالفة مولاك، من لزم شأنه دامت سلامته ومن حفظ لسانه قلت ندامته، الصمت يرفع لك المنار ويخلع عليك ثوب الوقار، الزمان لا يبقى على حال والدنيا طبعها الغدر والملال تفتن بزهرتها الداوية وتخدع بزينتها المتلاشية، لا تفن عمرك فى المعاصى وخذ حذرك من مالك النواصى، إياك وكثرة الكلام فانه ينفر عنك الكرام، لا تودع سرك غير صدرك ولا تتكلم بما يحوجك إلى اقامة عذرك، من بسط يده بالجود خرج من العدم إلى الوجود، لا تعج عن سبيل الصواب ولذ بجناب ربّ الأرباب واسع إلى باب من بيده الملك وهو على كل شىء قدير، واخش من يعلم السر وأخفى ـ ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ـ.

ومن أمثال العرب

* إياك أعنى فاسمعى يا جارة * * ان البـلاء مـوكل بـالمنطق *

ان الجواد قد يكبو والزناد قد يخبو ان لم يكن وفاق ففراق إياك أن يضرب لسانك عنقك، أجع كلبك ينفعك، ربّ أخ لك لم تلده أمك، رب طمع أدى إلى عطب، ربما كان السكوت جوابا، طاعة النساء ندامة، عند الصباح يحمد القوم السرى، الحر تكفيه الاشارة، عند الرهان تعرف السـوابـق، عـند النـازلة تـعرف أخاك، كاد العتاب يوجب البغضاء، الكلام أنثى والجواب ذكر، كل اناء ينضح بما فيه، لكل صارم نبوة ولكل فارس كبوة، لكل قادم دهشة، لكل ساقطة، لاقطة لكل مقام مقال، لكل دهر رجال، لا يلدغ المرء من جحر مرتين، ماحك جسمك مثل

ظفرك، النفس مولعة بحب العاجل، هذه بتلك والبادى أظلم، يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة، لا عطر بعد عروس.

ومن الأمثال السائرة من كلام العامة

العادة طبع خامس، الغائب حجته معه، الحرحر وإن مسه الضر، والعبد عبد وان مشى على الدر، تعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالأجانب، ثمرة العجلة الندامة، جواهر الأخلاق تفضحها المعاشرة، سلطان غشوم خير من فتنة تدوم، غش القلوب يظهر فى فلتات الألسن، غنى المرء فى الغربة وطن، فرّ من الموت وفى الموت وقع، فم يسبح وقلب يذبح، لو كان فى البوم خير مافات الصياد، لكل جديد لذة، إذا كان صاحبك عسل لا تلحسه كله، اذا غاب عنك أصله كانت دلائله فعله، اذا وصلنا وسلم اللّه نبع بما قسم اللّه، اذا وقعت يا فصيح لا تصيح، تراب العمل ولا زعفران البطالة، جور الترك ولا عدل العرب، جور القط ولا عدل الفار، حط فليساتك فى كمك واشتر أباك وأمك، عند الخبز آكل مائة وعند الشغل مالى نية، دار الظالم خراب ولو بعد حين، ذا الخبز ما هو من ذاك العجين، سل المجرب ولا تسأل الحكيم، شرب السموم القاتلة ولا الحاجة الى السفل، طار طيرك وأخذه غيرك، طوّل الغيبة وجاءنا بالخيبة، عنقود معلق فى الهواء من لا يصل اليه يقول حامض، فقير ونقير وكلامه كثير، كأنه عصفور يأتيك بلاش ويأوى فى العشاش، من عاشر غير جنسه دق الهم صدره، أهدوا هدية وعينهم فيها وهم يقولون اللّه يردها، لا تعايرنى ولا أعايرك الدهر حيرنى وحيرك، لا أصل شريف ولا وجه ظريف، قال بعض الحكماء من حزم الانسان أن لا يخادع أحدا ومن كمال عقله أن لا يخدعه أحد، لاتنال القليل مما تحب الا بالصبر على الكثير مما قد تكره، من أيقن بالمجازاة لم يعمل سوءا، أنقص الناس عقلا من عامل من هو دونه، لا شىء أسرع لإزالة النعمة من الظلم، وللّه در من قال:

كم نعمة زالت بأدنى زلة ولكل شىء فى تقلبه سبب

وقال آخر العقل وزير ناصح والمال ضيف راحل، الحسد كصداء الحديد لا يزال به حتى يأكله، من صحب الزمان رأى منه العجب، من طال عمره فقد أحبته، من اعتزل عن الناس سلم منهم، للدهر طعمان حلو ومر، أكمل الناس من ملك

الرجال بجميل الخصال وأجهلهم من طلب ما لا ينال، اقتناء المناقب باحتمال المتاعب، من ظن أن الأيام تسالمه فهو مجنون، ومن اهتم بجمع المال فهو محزون من أحب نكد الأعداء فليزدد شرفا ومجدا، من تمسك بالدين علا قدره، ومن قصد الحق كمل فخره، وقال بعض الفضلاء: الحرص مفتاح الذل واتباع الشهوة مفتاح الندامة والقناعة مفتاح الراحة والتجربة مرآة العواقب وكثرة الخلوة بالنساء فساد للطباع والعقول، وقال بعض الحكماء الاغضاء عن الهفوات من أخلاق السادات الأخلاء نفس واحدة فى أجساد متباعدة، شر الناس من لا يرجى خيره ولا يؤمن ضيره، وقيل لبعض الأدباء أىّ الناس أطول ندامة؟ قال أما فى الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره، وأما فى الآخرة فعالم مفرط، وقال بعضهم جمال الانسان كمال اللسان، من الضلال طلب المحال، بالحلم يسود الانسان وبالإيجاز يكمل البيان، شكر اللّه سبحانه بالتعظيم وشكر الملوك بالدعاء لهم، وشكر الأصحاب بحسن الجزاء، أشر الأشرار من لا يقبل الاعتذار من ساء خلقه ضاق رزقه، إذا كثرت الآراء خفى الصواب، وللّه در من قال:

على المرء أن يسعى على الخير جهده ... وليس عليه أن تتم المطالب

قال بعض الفضلاء لا تكثر مخالطة الناس فان فعلت فاغمض عن القذىٰ واحتمل ما ينالك من الأذى، وللّه در من قال:

مضى الخير طرا ليس منصف ... وكل وداد فهو منهم تكلف
وكل إذا عاهدته فهو ناقض ... لعهدك أو واعدته فهو مخلف
وأبناء هذا الدهر كالدهر لم يثق ... به وبهم إلا جهول ومسرف

قال بعض الأدباء خير الكلام ما قلّ ودل ولم يطل فيمل، نعم الناصر الجواب الحاضر، العقل بغير أدب شين، والأدب بغير عقل حين، حلّى الرجال الأدب وحلى النساء الذهب، وقال بعض الحكماء: عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح الأدب وسيلة الىٰ فضيلة، النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة، لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع النكر، الزهد فى الدنيا الراحة الكبرى، والرغبة فيها البلية العظمى، صمت كافى خير من كلام غير شافى، انما الحليم من يغفر الذنب العظيم، وما أحسن قول القائل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان
وان أساء مسيء فليكن لك فى إعراض زلته صفح وغفران
وكن على الدهر معوانا لذى أمل يرجوك فيه فان الحر معوان

شر الناس من لا يقبل الاعتذارات ولا يستر الزلات ولا يقيل العثرات، من كثرت أياديه قلت أعاديه، من طلب الممالك صبر على هجوم المهالك، من جاد ساد وجل، ومن بخل رذل وذل، من تواضع وُقر ومن تعاظم حُقر درك الأموال فى ركوب الأهوال، من لم ينلك خيره فى حياته لم تبك عيناك على مماته، من لم يستفد بالعلم مالا استفاد به جمالا، من صبر على مأموله أدركه، ومن تهور فى نيله أهلكه، ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع، جالس أهل العقل والأدب والتجربة والحسب، قيل ان رجلا تكلم بين يدى الخليفة المأمون فأحسن فقال له المأمون ابن من أنت فقال ابن الأدب يا أميرالمؤمنين، فقال نعم النسب أقول رعى اللّه القاضى العلامة امام أهل الأدب وأفضل من جد للمكارم وطلب عبدالرحمن بن أحمد البهكلى دخلت عليه يوما فى منزله ببيت الفقيه وهو يكرر هذين البيتين فحفظتهما وللّه در قائلهما:

كن ابن شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبى

قال بعض الحكماء أطع أخاك وان عصاك وصله وان جفاك، إياكم ومشاورة النساء، أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك، إنما يحيا الذكر بالأفعال الجميلة والسير الحميدة، خير الأدب ما حصل لك ثمره وظهر عليك أثره الجهل مطية من ركبها ذل ومن صحبها ضل، من الجهل صحبة الجهال، خير المواهب العقل، وشر المصائب الجهل، من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره، من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة، الجاهل يطلب المال والعاقل يطلب الكمال، لم يدرك العلم من لا يطيل درسه ولا يكد نفسه، الأدب مال واستعماله كمال ويعجبنى قول القائل:

لا تيأسنّ إذا ما كنت ذا أدب على خمولك أن ترقى إلى الفلك
فبينما الذهب إلا بريز مختلط بالترب اذ صارا كليلا على الملك

وقال حكيم ينبغى للمرء أن لا يفرح بمرتبة ترقاها بغير عقل، ولا بمنزلة رفيعة

حلها بغير فضل، فلابدّ أن يزيله الجهل عنها، ويسله منها، فينحط إلى رتبته، ويرجع إلى قيمته بعد أن تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه ويصير مادحه هاجيا وصديقه معاديا، وقال آخر علم لا يصلحك ضلال ومال لا ينفعك وبال، أبصر الناس من أحاط بذنوبه ووقف على عيوبه، أفضل الناس من كان بعيبه بصيرا وعن عيب غيره ضريرا، إياك وما يسخط سلطانك ويوحش إخوانك فمن أسخط سلطانه تعرض للمنية ومن أوحش اخوانه تبرأ من الحرية، رأس الفضائل اصطناع الأفاضل ورأس الرذائل اصطناع الأراذل، إذا اصطنعت المعروف فاستره واذا أُصطنع معك فانشره، من بخل على نفسه بخيره لم يجد به على غيره، خير العمل ما آثر مجدا وخير الطلب ما حصل حمدا، وقال بعض الأدباء ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام، ارحم من دونك يرحمك من فوقك، أحسن إلى من تملكه يحسن اليك من يملكك، وقال حكيم كما أنه لا خير فى آنية لا تمسك ما فيها كذلك لا خير فى صدر لا يكتم سره، من كثر اعتباره قل عثاره، زوال الدول اصطناع السفل، من طالت غفلته زالت دولته، القليل مع التدبير خير من الكثير مع التبذير، اذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل، لا يخلو المرء من ودود يمدح وحسود يقدح، من لم يجُد لم يسُد من ساءت أخلاقه طاب فراقه، لا تصحب من ينسى معاليك ويذكر مساويك، لا تقطع صديقا وان كفر ولا تركن إلى عدوّ وان شكر، الميل الى الغضب من أخلاق الصبيان، والجزع على ما ذهب من أخلاق النسوان، القلب العليل يميل الى الأباطيل، ترك الأنام يعلى المقام، الصبر حيلة من لا حيلة له، خير الاخوان من لم يتلون وان تلون الزمان؛ قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لمعاذ «أنت سالم ما سكت واذا تكلمت فلك أو عليك»، وقال لقمان لابنه يا بنى ان القلوب مزارع فازرع فيها طيب الكلام فان لم ينبت كله نبت بعضه، وقال بعض الحكماء الكذب داء والصدق دواء الكذب ذل والصدق عز الكذاب لا يُعاشَر والنمام لا يُشاوَر والعاشق لا يُعايَر والفاسق لا يُسامَر والخير لا يُنكَر والباغى لا يُنصَر، عبد الشهوة أذل من عبدالرق، الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له، وقال بعض الأدباء اذا اضطررت الى كذاب فلا تصدقه ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه، من كثر لغطه كثر غلطه، من قال ما لا

ينبغى سمع ما لا يشتهى، من كثر مزاحه زالت هيبته، عىّ تسلم به خير من نطق تندم عليه؛ قال بعض الأدباء الخط للفقير مال وللغنى جمال، اقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك ويبلغ حاجتك وإياك والفضول فانه يزل القدم ويورث الندم، لسانك سبع إن عقلته حرسك وإن أطلقته افترسك، اخزن لسانك كما تخزن مالك واعرفه كما تعرف ولدك وزنه كما تزن نفقتك وانطق به على قدر وكن منه على حذر فان إنفاق ألف درهم فى غير وجهها أيسر من إطلاق كلمة فى غير حقها، رب كلمة أوجبت مقدورا وأخربت دورا، وعمرت قبورا، الاستماع أسلم من القول، من قل أدبه كثر تعبه، قال حكيم أبلغ الكلام ما قلت فضوله وتمت فصوله أبلغ الكلام ما صحت مبانيه ووضحت معانيه، أبلغ الكلام ما أعرب عن الضمير وأغنى عن التفسير، أبلغ الكلام ما يدل أوله على آخره ويستغنى بباطنه عن ظاهره، سوء المقالة يزرى بحسن الحالة تحصن بالجهل إذا نفع كما تتحصن بالعلم إذا رفع، من قال بلا احترام أجيب بلا احتشام، قصر كلامك تسلم وأطل احتشامك تكرم، اعقل لسانك الا عن حق توضحه أو خلل تصلحه أو كلمة تفسرها أو مكرمة تنشرها. قال بعض الأدباء يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله من قوّم لسانه زان عقله ومن سدد كلامه أبان فضله من منّ بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من صدق فى مقاله زاد فى جماله، الزم الصمت تعد نفسك فاضلا وفى جهلك عاقلا وفى أمرك حكيما وفى عجزك حليما، الزم الصمت تكسب صفو المودة وتأمن سوء المغبة وتلبس ثوب الوقار وتكفىٰ مؤنة الاعتذار، الصمت آية الفضل وثمرة العقل وزين العلم وعين الحلم فالزمه تلزمك السلامة واصحبه تصحبك الكرامة، وقال بعض الفضلاء اعقل لسانك إلا عن عظة شافية يكتب لك أجرها أو حكمة بالغة يحمد عنك نشرها الحذر خير من الهذر لأن الحذر يقى المهجة والهذر يضعف الحجة من أفرط فى المقال زل، ومن استخف بالرجال ذلّ، جرح الكلام أشدّ من جرح السهام، ضرب اللسان أشدّ من طعن السنان، ولله در من قال:

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

لا تنصح من لا يثق بك ولا تشر على من لا يقبل منك إذا سكتّ عن الجاهل

فقد أوسعته جوابا وأوجعته عقابا، منقبة المرء تحت لسانه، نصرة الوجه فى الصدق، هات ما عندك تعرف به، لا كرامة للكاذب، إذا لم تخش فصل واذا لم تستح فقل وما أحسن. قول القائل:

إذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستح فافعل ما تشاء
فلا واللّه ما فى ذين خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

قال بعض الحكماء من نقل اليك فقد نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن تجرأ لك فقد تجرأ عليك، لا تقبل الخير من كذاب وان أتى بحديث عجاب، تعلموا العلم للأديان والنحو للسان والطب للأبدان، من وعظك فقد أيقظك ومن بصرك فقد نصرك؛ قيل أوصى علىّ رضى اللّه عنه ابنه أبا محمد الحسن رضى اللّه عنه فكان من وصيته له يا بنى أوصيك بتقوى اللّه عزّ وجلّ فى الغيب والشهادة، وكلمة الحق فى الرضا والغضب، والقصد فى الفقر والغنى، والعدل على الصديق والعدوّ، والعمل فى النشاط والكسل، والرضا عن اللّه عز وجل فى الشدة والرخا، واعلم يا بنى أن من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره، ومن رضى بقسم اللّه لم يحزن على ما فاته، ومن سل سيف البغى قتل به، ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها، ومن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن سلك مسالك السوءأُتهم، ومن خالط الأنذال حُقّر، ومن جالس العلماء وُقّر، ومن مزح استُخف به، ومن أكثر من شىء عُرف به، ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار، يا بنى من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير، يا بنى العافية عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت إلا بذكر اللّه وواحدة فى ترك مجالسة السفهاء، ومن تزين بمعاصى اللّه فى المجالس أورثه اللّه ذلا، يا بنى من كنز الايمان الصبر على المصائب، وإياك ومصادقة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب البعيد ويبعد عنك القريب، يابنى كم نظرة جلبت حسرة وكم كلمة سلبت نعمة، لا شرف أعلى من الاسلام ولا لباس أجمل من العافية، يا بنى التدبير قبل العمل يؤمنك الندم، ولا تؤيسنّ مذنبا على ذنبه فكم عاكف على ذنب خُتم له بالخير، وكم مقبل على عمله أفسده فى آخر عمره فصار الى النار،

وقال عليه السلام «ما أقرب الراحة من النصب والبؤس من النعيم والموت من الحياة» قال بعض الأدباء اختارت الحكماء أربع كلمات من أربعة كتب من التوراة من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم، ومن الانجيل من اعتزل نجا، ومن القرآن العظيم ومن يعتصم باللّه فقد هدى الى صراط مستقيم، وقال حكيم حسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة، والانبساط يوجب المؤانسة، والانقباض يوجب الوحشة، والكبر يوجب المقت، والجود يوجب الحمد، والبخل يوجب المذمة، وقال بعض الفضلاء إذا جهلت فاسأل وإذا زللت فارجع، وإذا أسأت فاندم وإذا غضبت فاحلم، وقال حكيم: الدنيا عسل مشوب بسمّ وفرح موصول بغمّ فلا تغرنّك زهرتها ولا تفتننك زينتها فانها سلابة للنعم أكالة للأمم، وقال آخر إذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة واذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، نور المؤمن فى قيام الليل وضع الاحسان فى غير موضعه ظلم، وحدة المرء خير من جليس السوء لاغنى لمن لا فضل له، من بسط يده بالانعام صان نعمته عن الملام، يسود المرء بالاحسان الى قومه، من وجه رغبته اليك أوجب مؤنته عليك، وقال حكيم القلب أسرع تقلبا من الطرف، لاصلاح لرعية فسد واليها، الوفاء يثبت الاخاء، لا تدخلنّ فى أمر لا تكون فيه ماهرا، استصغر ما فعلت من المعروف ولو كان كبيرا، واستعظم ما أتاك منه ولو كان صغيرا أظهر لعدوك الصداقة إذا رجوت نفعه، الضعيف المحترس من عدوّه أقرب الى السلامة من القوىّ المغتر، فخرك بفضلك خير منه بأصلك، الفرع يدل على الأصل قال جالينوس الحكمة فى الهند، والكبر فى الفرس، وقرى الأضياف فى العرب، والصدق فى الحبشة، وقساوة القلب فى الترك، والشجاعة فى الاكراد، والخيانة فى الأرمن، والجهل فى الشام، والعلم فى العراق، والحساب فى قبط مصر، والحمق فى الطويل والكذب فى القصير، والظلم والزنا فى ذى الشامات، والحفظ فى العميان، وسوء الخلق فى العرجان، والعجلة فى الصبيان، والمراء فى العلماء، والحرص فى المشايخ، والذل فى الأيتام، والفصاحة فى اليمن والحجاز، والسلامة فى العزلة والصحة فى الحمية، وقال حكيم إذا أراد اللّه أمرا هيأ أسبابه، لا فرح إلا بالحسنات ولا حزن إلا على السيآت لا تتعبنّ جسدك إلا فى كدّ على

عيال أو عبادة لذى الجلال، قيل لبعض العرب ما المروءة قال سمّو الهمة وصيانة النفس عن المذمة، قيل فما الحلم قال كظم الغيظ وضبط النفس عند الغضب وبذل العفو عند القدرة، قيل فمن أظلم الناس لنفسه قال من تواضع لمن يكرهه ومدح من لا يعرفه، قيل فمن أعظم الناس حلما قال من قمع غضبه بالصبر وجاهد هواه بالعزم، وقيل لبعض الملوك ما بلغ بك هذه المنزلة، فقال بعفوى عند قدرتى ولينى عند شدّتى وبذل الانصاف ولو من نفسى وإبقائى فى الحب والبغض محلا لموضع الاستبدال، وقال بعض الأدباء ليس لسلطان العلم زوال بخلاف سلطان المال، الاحسان يقطع اللسان، الشرف بالعقل والأدب لا بالمال والنسب، أحسن الأدب حسن الخلق، أفقر الفقر الحمق، إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه، ولله در القائل:

بنىّ استقم فالعود تنمو عروقه قويما ويغشاه إذا ما التوى التوا
وعاص الهوى المردى فكم من محلق الى الجوّ لما أن أطاع الهوى هوى

وقال بعض الفضلاء من لم تؤدبه الكرامة قوّمته الاهانة، وما أحسن قول القائل:

متى تضع الكرامة فى لئيم فانك قد أسأت إلى الكرامه
وقد ذهب الصنيع به ضياعا وكان جزاؤها طول الندامه

من استعد الغنى ليوم الفقر فقد استعد لنائبة الدهر، من لم يقنع لم يشبع، من لم يقنع بتجاربه أوقعه الدهر فى نوائبه، من قال لا أدرى وهو يتعلم أفضل ممن يدرى وهو يتعظم، من لم يستفرغ فى العلم المجهود لم يبلغ منه المقصود، من جهل النعم عرف النقم، من أدمن قرع الباب ولج، من أخذ فى أموره بالاحتياط سلم من الاختلاط، من أكرم حرا تعبده ومن منّ بمعروفه أفسده، من تشجع وجهه جبن قلبه، من قلّ حياؤه كثر ذنبه، من أكثر الرقاد حرم المراد، من لم يحتمل بشاعة الدواء دام ألمه، من لم يصلحه الخير أصلحه الشر، من كفّ عنك شره فقد بذل لك خيره، من احمر لونه من النصيحة اسود وجهه من الفضيحة، من نام عن عدوّه نبهته المكائد، من تطأطأ لقط رتبا ومن تغالى لقط عطبا، وقال حكيم من ضيع أمره فقد ضيع كل أمر ومن جهل قدره جهل كل قدر، وقال آخر ما زانك ما

أضاع زمانك ولا شانك ما أصلح شانك، وكن صبورا فى الشدة شكورا فى النعمة لا تبطرك السراء ولا تدهشك الضراء، ذكر نفسك بما فيها فأنت أعلم بمحاسنها ومساويها، وذكر فى الكتب السالفة عجبت لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح، وعجبت لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب، وقال حكيم فوض مدحك ألىٰ أفعالك فانها تمدحك بصدق إن أحسنت وتذمك بحق ان أسأت، من طلب شيئا وجده وإن لم يجده يوشك أن يقع قريبا منه، وقال آخر عدوّك ضدك وحكم الضدين التباعد، لا تطأ أرضا وطئها عدوّك إلا على حذر ولا يغرنك خروجه منها وبعده عنها فربّما رتب لك فيها شباكا ونصب لك فيها أشراكا، عدو عاقل خير من صديق جاهل، كمون العداوة فى الفؤاد ككمون الجمرة تحت الرماد، كتمان السر يورث السلامة وافشاؤه يورث الندامة، ماكل فرصة تنال ولاكل عثرة تقال، ما خاب من استخار ولا ندم من استشار، من صافى عدوّك فقد عاداك ومن عادى عدوّك فقد والاك، وقال بعض الحكماء القريب من قربته المحبة وإن بعد نسبه، والبعيد من أبعدته البغضاء وإن قرب نسبه، لا تحاجج من يذهلك خوفه ويتلفك سيفه، لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل، قليل يغنى خير من كثير يطغى، من سالم الناس سلم، من قدم الخير غنم، من قعد عن حيلته أضعفته الشدائد، الغرة ثمرة الجهل والتجربة مرآة العقل، من دام كسله خاب أمله، المتئد مصيب وان هلك والعجول مخطىء وان ملك، فضيلة السلطان عمارة البلدان، من كابد الأهوال هلك، من اقتحم اللجة أتلف المهجة، من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة، من استعان بذوى الألباب سلك سبيل الصواب، لا تثق بالصديق قبل الخبرة ولا توقع بالعدوّ قبل تمام القدرة، ولا تفسد أمرا يعييك اصلاحه ولا تغلق بابا يعجزك افتتاحه ولله در القائل:

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

حكاية: قيل إن رجلا أتى إلى بعض الحكماء فشكا اليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام منه، فقال له الحكيم أتفهم ما أقول لك فأكلمك أم يكفيك ما عندك من فورة الغضب التى تشغلك عنى؟ فقال انى لما تقول لواع فقال أسرورك بمودته كان أطول أم غمك بذنبه قال بل سرورى قال أفحسناته عندك أكثر أم

سيآته قال بل حسناته قال فاصفح بصالح أيامك معه عن ذنبه وهب لسرورك به جرمه واطرح مؤنة الغضب والانتقام للود الذى بينكما فى سالف الأيام ولعلك لا تنال ما أملت فتطول مصاحبة الغضب ويؤول أمرك إلى ما تكره. وقال حكيم من نصحك أحسن اليك ومن وعظك أشفق عليك عدّ أضعف أعدائك قويا وأجبن أوزارك جريا. الناس رجلان عاقل لا يحتاج للتأديب وجاهل يحتاج للتأديب قال الشاعر:

البعض يضرب بالعصى والبعض تكفيه الاشاره

قال بعض الأدباء اياك والنظرة فانها تنتج الحسرة طوبى لمن كان بصره فى قلبه والويل لمن كان قلبه فى بصره وأفضل القول كلمة حق عند من تخافه، أحمق الناس من باع دينه بدنيا غيره، ضعف البصر لا يضر مع نور البصيرة، كثرة النوم تجلب الدمار وتسلب الأعمار، للعاقل فضيلتان عقل يستفيد ونطق يفيد، من حسن خلقه كثرت اخوانه، من أودع الوفاء صدره أمن الناس غدره، أجهل الناس من يمنع البر ويطلب الشكر ويفعل الشر ويتوقع الخير، ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده.

ضرب مثل: حكى أن ديكا وصقرا اصطحبا مدة ففى بعض الأيام قال الصقر للديك انى ما رأيت أقل وفاء ولا أضيع لحقوق الصحبة منكم معاشر الديكة فقال الديك ما الذى أنكرته منا؟ قال لأنى أرى الناس يكرمونكم ويحسنون اليكم فى المطعم والمشرب وأنتم تفرون منهم وتنفرون من قربهم ونحن يأخذون الواحد منا فيعذبونه ويخيطون عينيه ويمنعونه الطعام والشراب ثم يرسلونه فيذهب إلى حيث لا يبقى لهم اليه وصول ولا عليه لهم قدرة ثم يدعونه اليهم فيأتى مسرعا ويقتنص الصيد والطير لهم، فلما سمع الديك كلام الصقر ضحك ضحكا عاليا فقال الصقر ما يضحكك أيها الديك؟ فقال عجبت من شدة جهلك وغرورك أما انك أيها الصقر لو عاينت من جنسك جماعة فى كل يوم تُسلخ جلودهم وتقطع أعناقهم ويقلون على النار ويطبخون فى القدور لفررت منهم أشد الفرار ولم يستقر لك بصحبتهم قرار ولو قدرت لطرت إلى جو السماء وعلمت أنه لا فائدة فى القرب منهم وأن السلامة فى البعد عنهم فعرف الصقر صدق كلامه وأقلع عن

ملامه ❊ قال أبو مسلم الخراسانى المنع الجميل خير من الوعد الطويل، الكلام المرغوب مصائد القلوب، ثلاثة القليل منهم كثير العداوة والنار والمرض، قال حكيم القاضى لا يُعاند والسلطان لا يُوادد والوالى لا يُخاصم والأب لا يُحاكم وصاحب الحق لا يُشاتَم والعجمى اليه لا يركن والخان لا يسكن والحان لا يدخل والمجالس لا تنقل والشرير لا يُكلم والغائب لا يُشتم والشاعر لا يُعادى والبخيل لا يُهادى والحبيب لا يُجازى بالبعاد وما مضى من الزمان لا يُعاد والملك لا يُوادد فان وده لا يدوم والبليد لا يشتغل بالعلوم والعبد لا يمازح والجار لا يقابح والمتكبر لا يدارى والحقود لا يصافى والمرأة لا يحسن بها الظن وكل فن لا يؤخذ الا من أهل ذلك الفن والقبيح لا يذكر والجميل لا ينكر والرسول لا يقتل والهدية من كل أحد لا تُقبل وصاحب الاحسان لا يُعامل الا بالاحسان كما يدين الفتى يدان. وقال آخر: يعيش البخيل فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء إذا حضرت مجلس ملك فضم شفتيك وغض عينيك وإذا حدثك فاصغ اليه وأقبل بوجهك عليه. قيل لملك بعد ذهاب ملكه ما الذى أذهب ملكك قال ثقتى بدولتى وإعجابى بشدتى وإضاعتى الحيلة وقت حاجتى والتأنى عند احتياجى إلى عجلتى، قال بعض الفضلاء: البخل والجهل مع التواضع خير من العلم والسخاء مع الكبر من قرب السفل وأدناهم وباعد ذوى الفضل وأقصاهم استحق الخذلان واستوجب الهوان، من لم يعرف ظهر الأيام لم يحترز من سطواتها، ولم يتحفظ من آفاتها، قال حكيم إذا رأيت من جليسك أمرا تكرهه أو صدرت منه كلمة عوراء فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن داوكلمته واستر عورته وأبقه وتبرأ من عمله. وقال حكيم خير الملوك من كفى وكف وعفا وعف للرعية المنام وعلى الملك القيام، وقال آخر نصحنى النصحاء ووعظنى الوعاظ فلم يعظنى مثل شيبتى، ولم ينصحنى مثل فكرتى وأكلت الطيب وشربت الشراب وعانقت الحسان فلم أر ألذ من العافية، وأكلت الصبر وشربت المر فلم أر أمر من الفقر وعالجت الحديد ونقلت الصخور فلم أر حملا أثقل من الدين، وطلبت الغنى من وجوهه فلم أر أغنى من القنوع، وطلبت أحسن الأشياء عند الناس فلم أر حديثا أحسن من حسن الخلق، قيل لحكيم هل تعرف نعمة لا

يحسد عليها وبلية لا يرحم صاحبها قال نعم التواضع والكبر، قيل لبعضهم لم لا تتزوّج؟ فقال لو قدرت أن أطلق نفسى لطلقتها، قيل لبعض العباد ما أصبرك على الوحدة؟ فقال أنا جليس الرب ان شئت أن يناجينى قرأت كتابه وإن شئت أن أناجيه صليت له، قال ذوالنون المصرى رحمه اللّه الأنس باللّه نور ساطع والأنس بالخلق غم واقع قال العتابى: الدنيا نوم والآخرة يقظة والواسطة بينهما الموت ونحن فى أضغاث أحلام، رب حرب ثار من لفظة ورب حب غرس من لحظة، ادمان الناظر يكشف الخبر، ان حفظت عينيك حفظت كل الجوارح، وان أطلقتهما أوقعاك فى الفضائح علامة القطيعة من الصديق أن يؤخر الجواب ولا يبتدىء بكتاب، وقال حكيم من أكثر النوم لم يجد فى عمره بركة ومن أكثر الأكل لم يجد لذة العبادة، إذا كانت الغاية الزوال فما الجزع من تصرف الأحوال، الفقر هو الموت الأحمر والجوران دام دمر والأعمى ميت وإن لم يقبر، أفضل من السؤال ركوب الأهوال، من تزيا بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه، من عاتب على كل ذنب أخاه صدعنه وقلاه، ليس مع الخلاف ائتلاف استصلاح العدوّ بحسن المقال أحسن من استصلاحه بحسن الفعال، من طلب ما لا يكون طال تعبه ومن فعل ما لا يحسن كان فيه عطبه، كل امرىء يميل إلى شكله، ليس العجب من جاهل يصحب جاهلاً إنما العجب من عاقل جفا عاقلا، كل شىء يميل إلى ندّه وينفر عن ضده، قال الشاعر:

ولا يألف الانسان الا نظيره وكل امرىء يصبو إلى ما يشاكله

لا يغرنك كبر الجسم ممن صغر فى العلم ولا طول القامة ممن قصر فى الاستقامة فان الدرة على صغرها خير من الصخرة على كبرها، ليس لضجور رياسة ولا لبخيل صديق، لا تعمل عملا لا ينفعك، اياك والأخلاق الدنية فانها تضع الشرف وتهدم المجد، ترك الذنب خير من الاستغفار.

ضرب مثل

حكى أن فرسا كان لرجل من الشجعان وكان يكرمه ويحسن القيام بخدمته ولا يصبر عنه ساعة ويعده لمهماته وكان يخرج به فى كل غداة إلى مرج واسع فينزل عنه سرجه ولجامه ويطيل رسنه فيتمرغ ويرعى حتى ترتفع الشمس فيرده إلى

منزله وأنه خرج يوما على عادته إلى المرج فلما نزل عنه واستقرت قدماه على الأرض نفر عنه الفرس وجمح ومر يعدو بسرجه ولجامه فطلبه الفارس يومه كله فاعجزه وغاب عن عينه عند غروب الشمس فرجع الفارس إلى أهله وقد يئس من الفرس ولما انقطع الطلب عن الفرس وأظلم عليه الليل جاع فرام أن يرعى فمنعه اللجام ورام أن يتمرغ فمنعه السرج ورام أن يستقر على أحد جنبيه فمنعه الركاب فبات بأشر ليلة ولما أصبح ذهب يبتغى فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه إلى الجانب الآخر فاذا هو بعيد القعر فسبح فيه إلى الجانب الآخر وكان حزامه من جلد لم يبالغ فى دبغه فلما خرج من النهر أصابت الشمس الحزام فيبس واشتدّ عليه فورم عنقه ووسطه واشتد الضرر عليه مع ما بـه مـن الجـوع فلبث بذلك أياما إلى أن ضعف عن المشى فقعد فمر به خنزير وهم بقتله ثـم عطف عليه لما رأى ما به من الضعف فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه من اضرار اللجام والسرج والحزام وسأله أن يصطنع عنده معروفا ويخلصه مما ابـتلى بـه فسأله الخنزير عن الذنب الذى استحق به تلك العقوبة فزعم الفرس أنه لا ذنب له فقال الخنزير كلا بل أنت كاذب فى زعمك أو جاهل بجرمك فان كنت يا فرس كاذبا فما ينبغى لى أن أنفس عنك خناقا ولا أصطنع عندك معروفا ولا أتخذك وليا ولا ألتمس عندك شكرا ولا أطلب فيك أجرا فانه كان يقال احذر مقاربة ذوى الطباع المرذولة لئلا يسرق طبعك من طباعهم وأنت لا تشعر وكان يقال لا تطمع فى استصلاح الرذل فانه لن يترك طباعه من أجلك ثم قال له الخنزير وان كنت أيها الفرس جاهلا بجرمك الذى استوجبت به هذه العقوبة فجهلك بذنبك أعظم منه فان من جهل ذنوبه أصر عليها فلم يرج فلاحه فقال الفرس للخنزير ينبغى لك أن لا تزهد فى اصطناع المعروف فان الدهر ذو صروف فقال الخنزير انى لست بزاهد فى ذلك ولكنه كان يقال العاقل يتخير لمعروفه كما يتخير الباذر لبذره مازكا من الأرض فحدثنى يا فرس عن ابتداء أمرك فيما نزل بك وعن حالك قبل ذلك لأعلم من أين دهيت فحدثه الفرس عن جميع أمره وكيف كان عند فارسه وكيف فارقه وما لقى فى طريقه إلى حين اجتماعه بالخنزير فقال له الخنزير قد ظهر لى الآن أنك جاهل بجرمك وأن لك ذنوبا ستة أحدها خذلانك فارسك الذى أحسن

اليك وأعدّك للمهمات والثانى كفرك لاحسانه والثالث اضرارك بـه فـى طـلبك والرابع تعديك على ما ليس لك مـن العـدّة وهـى السـرج واللجـام والخـامس إساءتك على نفسك بتعاطيك التوحش الذى لست له أهلا ولا لك عليه مقدرة والسادس إصرارك على ذنبك وتماديك فى غوايتك فقد كنت متمكنا من العود إلى صاحبك والاستقالة من فرط جهلك قبل أن يوهنك اللجام بالجوع والحزام بالضبط فقال الفرس للخنزير أما إذا عرفتنى ذنوبى وأيقظتنى لماكنت جاهلا عنه محجوبا بحجاب الجهل فانطلق الآن ودعنى فانى مستحق لأضعاف ما أنا فـيه فقال له الخنزير أما اذ اعترفت وفطنت لهذا ولمت نـفسك ووبختهـا واخـترت لنفسك العقوبة على جهلها فانك حقيق بأن يفرج عنك ثم ان الخنزير قطع عنه اللجام والحزام فسقط السرج وفرج عنه وتركه وانطلق.

قال حكيم إذاكانت مغالبة القدر مستحيلة فماذا تنفع الحيلة. قال الشاعر:

وقد ترجـو فـيعسر مـا تـرجـى ... عـلـيك ويـنجح الأمـر العسـير
وما تدرى أفى الأمر المـرجـى ... أم الذى يـــخشى الســـرور
لو أن الأمـــر مـــقبله جـــلى ... كـــمدبره لمـــا عـــلى البـصير

قال حكيم: العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله الظفر يعشق الصبر كما يعشق الحديد المغناطيس، أقل فوائد الصبر على البلية أن تـنغص بـه لذة عدوك الشامت بك، ارجع عن تدبيرك لنـفسك فـقد أراحك مـنه غـيرك وقس يومك على أمسك فعلى حذوه مصيرك، إذا لم يمش الزمان معك على ما تريد فامش معه على ما يريد وللّه در القائل.

إذا مـــا تـــحيرت فـــى حـــالة ... ولم تدر فيها الخطا والصـواب
فخـالف هـواك فـان الهـوى ... يـقود النـفوس إلى مـا يعـاب

وقال آخر: من غرس الصبر اجتنبى الظفر ومن غرس العلم اجتنى النباهة ومن غرس الوقار اجتنى الهيبة ومن غرس المداراة اجتنى السلامة ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومـن غـرس الفكـرة اجـتنى الحكمة ومن غرس الحرص اجتنى الذلّ ومن غرس الحسد اجتنى الكمد وقال حكيم ما مضت ساعة من دهرك الا ببضعة من عمرك، الدنيا إن أقبلت فهى فتنة

وان أدبرت فهى محنة فأعرض عنها قبل أن تعرض عنك.

ضرب مثل

حكى: أن ثعلبا كان يسمى ظالما وكان له جحر يأوى اليه وكان مسرورا به لا يبتغى عنه بدلا فخرج منه يوما يبتغى ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج وعلم أنها قد توطنت فيه وأنه لا سبيل إلى السكون معها فذهب يبتغى لنفسه جحرا غيره فانتهى به النظر إلى جحر حسن الظاهر حصين الموضع فى مكان خصب ذى أشجار ملتفة وماء معين فأعجبه وسأل عنه فأخبر أنه لثعلب يسمى مفوضاً وأنه ورثه من أبيه فناداه ظالم فخرج اليه ورحب به وأدخله الجحر وسأله عما قصد له فقص عليه خبره وشكا اليه ما ناله فرق له مفوض ثم قال له ان من الهمة أن لا تقصر عن مطالبة عدوك وأن تستفرغ جهدك فى ابتغاء دفعه فرب حيلة أنفع من قبيلة والرأى عندى أنْ تنطلق معى إلى مأواك الذى انتزع منك غصبا حتى أطلع عليه فلعلى أهتدى إلى وجه الحيلة فيرجع اليك مسكنك فان أصوب الرأى ما أُسس على الروّية فانطلقا معا إلى ذلك الجحر فتأمله مفوض وأدرك غرضه منه. ثم أقبل على ظالم فقال له قد شاهدت من مسكنك ما فتح لى باب الحيلة فى خلاصه فقال له ظالم أطلعنى على ما ظهر لك فقال مفوض إن أضعف الرأى ما رسخ فى البديهة ولكن انطلق معى لتبيت عندى ليلتى هذه لأنظر رأيى فيما ظهر لى ففعلا وبات مفوض مفكرا فى ذلك وجعل ظالم يتأمل مسكن معوض فرأى من سعته وطيب تربته وحصانته وكثرة مرافقه ما اشتدّ إعجابه به وحرصه عليه وشرع بتدبير الحيلة فى غصبه وطرد مفوض منه فلما أصبحا قال مفوض لظالم إنى رأيت ذلك الجحر بموضع بعيد من الشجر والماء فاصرف نفسك عنه وهلم أعنك على حفر مسكن قريب من جحرى هذا فان هذه الأرض خصبة متيسرة المرافق فقال له ظالم إن ذلك لا يمكننى لأن نفسى تهلك لبعد الوطن حنينا ولا تملك لفقد المسكن سكونا. فلما سمع مفوض مقالة ظالم وما تظاهر به من الرغبة فى وطنه قال له إنى أرى أن نذهب يومنا هذا فنحتطب حطبا ونربط منه حزمتين فاذا أقبل الليل انطلقت أنا إلى بعض هذه الخيام فأتيت بقبس نار واحتملنا الحطب والقبس وقصدنا مسكنك فجعلنا

الحزمتين على بابه وأضرمناهما نارا فان خرجت الحية احترقت وان لزمت الجحر أهلكها الدخان فقال ظالم نعم الرأى هذا فانطلقا فاحتطبا وربطا من الحطب حزمتين بقدر ما يطيقان حمله ولما جاء الليل وأقبل أو قد أهل الخيام النار انطلق مفوض ليأخذ قبسا فعمد ظالم إلى إحدى الحزمتين فأزالها إلى موضع غيبها فيه، ثم جر الحزمة الأخرى إلى باب مسكن مفوّض ودخله وجذبها اليه فأدخلها فى الباب فسده بها وقدر فى نفسه أن مفوّضا إذا أتى الجحر لم يمكنه الدخول اليه لحصانته ولأن بابه مسدود بالحطب سدا محكما وأكثر ما يقدر عليه أن يحاصره فاذا يئس منه ذهب فنظر لنفسه مأوى آخر وقد كان ظالم رأى فى منزل مفوّض أطعمة كثيرة ادخرها مفوّض لنفسه فعول ظالم على الاقتيات منها فى مدة الحصار وأذهله الشره والحرص على البغى عن فساد هذا الرأى وأنه متعرض لمثل ما عزم عليه أن يفعلاه بالحية. ثم إن مفوّضا جاء بالقبس فلم يجد ظالما ولا وجد الحطب فظن أن ظالما قد احتمل الحزمتين معا تخفيفا منه وأنه ذهب بهما إلى الجحر الذى فيه الحية فظهر له من الرأى أن يترك النار ويسرع فى المشى ليدركه ويساعده فى حمل الحطب فألقى النار من يده، ثم خشى أن يطفئها الريح فيحتاج إلى نار أخرى فأدخلها فى باب الجحر ليسترها من الريح فأصابت الحطب فأضرمته نارا واحترق ظالم فى الجحر وحاق به مكره. فلما اطلع مفوّض على أمر ظالم قال ما رأيت كالبغى سلاحا أكثر عمله فى محتمله، ثم صبر حتى طفئت النار ودخل فى جحره واستخرج جيفة ظالم فألقاها واستقرّ فى مأواه وفوض أمره إلى مولاه.

أوصى على كرم اللّه وجهه ابنه محمدا فكان من وصيته له يا بنى بئس الزاد للمعاد ظلم العباد وللّه درّ القائل:

لا تظلمنّ إذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم آخره يأتيك بالندم

نامت عيونك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين اللّه لم تنم

وقال حكيم إذاكانت الاساءة طبعا لم يملك لها إنسان دفعا، يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم، من كثر تعديه كثرت أعاديه، الظلم سالب للنعم والبغى جالب للنقم، شر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم، من طلب راحة نفسه اجتنب الآثام ومن طلب راحة بنيه رحم الأيتام، من سالم

الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم اكتسب الندامة، قال بعض الفضلاء أربعة ترفع عنهم الرحمة إذا نزل بهم المكروه من كذب طبيبه فيما يصف له من دائه، ومن تعاطى مالا يستقل بأعبائه، ومن أضاع ماله فى لذاته، ومن قدم على ما حذر من آفاته، وقال آخر العالم يعرف الجاهل لأنه كان قبل علمه جاهلا والجاهل لا يعرف العالم إذ لم يكن قبل جهله عالما، وقال حكيم رم ما شئت بالانصاف وأنا زعيم لك بالظفر به، وقال الأحنف بن قيس السؤدد ترك الظلم والهبة قبل السؤال، وقال آخر اتخذ الناس أبا وأخا وابنا، ثم برّ أباك وصل أخاك وارحم ابنك، وسئل ذوالقرنين أى شىء من مملكتك أنت فيه أكثر سرورا فقال شيئان أحدهما العدل والثانى أن أكافىء من أحسن إلىّ بأكثر من إحسانه. قال حكيم أحمق الناس من أنكر من غيره ما هو مقيم عليه، قال سليمان بن عبدالملك لعمر بن عبدالعزيز رضى اللّه عنه كيف ترى ما نحن فيه فقال عمر: سرور لولا أنه غرور وملك لولا أنه هلك ونعيم لولا أنه عديم ومحمود لولا أنه مفقود، قال حكيم: الوضيع إذا ارتفع تكبر وإذا حكم تجبر، ليس العاقل من تخلص من مكروه وقع فيه بل العاقل من لا يوقع نفسه فى أمر يحتاج إلى الخلاص منه، من قابل السيئة من عدوه بالحسنة فقد انتقم منه، قال أنوشروان ما استنجحت الأمور بمثل الصبر ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر، العدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المؤدّة وسوء الخلق يوجب المباعدة، على الرعية الانقياد وعلى الائمة الاجتهاد، قال حكيم من حكماء الهند العدل فى الرعية خير من كثرة الجنود، تاج الملك عفافه وحصنه إنصافه، وقال حكيم لا يطمع سيىء الأدب فى الشرف ولا الملك الجائر فى بقاء الملك، العدل فى الأقوال أن لا تخاطب الفاضل بخطاب المفضول ولا العالم بخطاب المجهول وأن تجعل لسانك فى ميزان فتحفظه من رجحان ونقصان، وسئل حكيم عن المسىء فقال هو من لا يبالى أن لا يراه الناس مسيئا وقال آخر الدهر حسود لا يأتى على شىء إلا غيره، من علامة الدولة قلة الغفلة اصنع الخير عند إمكانه يبقى لك حمده بعد زوال زمانه، وللّه درّ من قال:

أرى طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وأنعما

كبـــان بـــنى بنيـــانه وأتـــمه فلمـــا استوى مـا قـد بناه تـهدما

المرء ابن يومه فليتنبه من نومه. قال حكيم: مخالطة الأشرار من أعظم الأخطار من لم يلزم نفسه حقك لا تلزم نفسك حقه بعيد ممن اسقط حق نفسه أن يقوم بحق غيره، كن بالزمان خبيرا تسلم من عثرته إذا كانت الأشياء غير دائمة ففيم السرور بها من أشرف الأخلاق صيانة النفس عن النفاق باللطف تقتنص الأسود ويحصل كل مقصود قال النبى صلى اللّه عليه وسلم «خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق» وقال أيضا «شيآن لا يجتمعان فى بيت الغنى والزنا» قال العباس بن محمد للرشيد يا أميرالمؤمنين إنما هو درهمك وسيفك فازرع بذلك من شكرك واحصد بهذا من كفرك فقال الرشيد لم أجد للملك غير هذين، وأنشد يقول:

لم أر شيئـــا صـــادقا نـــفعه للـــمرء كـــالدرهم والســـيف
يـــقضى له الدرهـــم حـــاجاته والسـيف يـحميه مـن الحـيف

قال المنصور لبعض أولاده خذعنى اثنين لا تقل بغير فكر ولا تعمل بغير تدبير قال صلى اللّه عليه وسلم «ارحموا ثلاثة، عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين جهال» قال المأمون الاخوان ثلاث طبقات، طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج إليه أحيانا وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبدا، ومرض على بن عبيدة فعاده الجاحظ فقال له ما تشتهى يا أبا الحسن؟ فقال ثلاثة أشياء عيون الرقباء وألسن الوشاة وأكباد الحساد، قال حكيم ثلاثة تسر العين المرأة الموافقة والولد الأديب والأخ الودود وثلاثة تكدر العيش جار السوء والولد العاق والمرأة الخائنة، وثلاثة تمنع المرء عن طلب المعالى قصر الهمة وقلة الحيلة وضعف الرأى، وثلاثة تحصن الملك الرأفة والعدل والجود، وقال حكيم أربعة أشياء من أعظم البلاء كثرة العيال مع قلة المال، والجار السيىء الجوار، والمرأة التى ليس لها وقار، وصحبة الفجار، وقال أنوشروان أربعة أيام لأربعة أعمال يوم الغيم للصيد ويوم الريح للنوم ويوم المطر للمنادمة ويوم الصحو للكسب وقال عبدالملك بن مروان أربع إذا ظفرت بها لا يضرك مافاتك بعدها حسن خلق وصدق حديث وعفاف نفس وحفظ أمانة، وقال آخر أربعة لا تشبع من أربع عين

من نظر وأذن من خبر وأنثى من ذكر وأرض من مطر، وأربعة لا يثبت معها ملك غش الوزير وسوء التدبير وخبث النية وظلم الرعية، وأربعة لا تقدم عليها حتى تسأل عنها الخبير بها، السوق لا تقدم عليه حتى تعلم النافق والكاسد والمرأة لا تخطبها حتى تسأل عن منصبها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى تسأل عن أمنها وخوفها والبلدة لا تستوطنها حتى تسأل عن سيرة سلطانها وأخلاق أهلها وتجنب أربعة لتخلص من أربعة تجنب الحسد لتخلص من الحزن ولا تجالس خسيسا لتسلم من الملامة ولا ترتكب المعاصى لتسلم من النار ولا تهتم بجمع المال لتسلم من معاداة الناس.

ضرب مثل

حكى أن لبوة كانت ساكنة بغابة وبجوارها غزالة وقرد قد ألفت جوارهما واستحسنت عشرتهما وكان لتلك اللبوة شبل صغير قد شغفت به حبا وقرت به عينا وطابت به قلبا، وكان لجارتها الغزالة أولاد صغار وكانت اللبوة تذهب كل يوم تبتغى قوتا لشبلها من النبات وصغار الحيوان وكانت تمر فى طريقها على أولاد الغزالة وهم يلعبون بباب مسكنهم فحدثت نفسها يوما باقتناص واحد لتجعله قوت ذلك اليوم وتستريح فيه من الذهاب ثم أقلعت عن هذا العزم لحرمة الجوار ثم عادها الشره ثانيا مع ما تجد من القوة والعظم وأكد ذلك ضعف الغزالة واستسلامها لأمر اللبوة فأخذت ظبيا منهم ومضت، فلما علمت الغزالة داخلها الحزن والقلق ولم تقدر على إظهار ذلك وشكت لجارها القرد فقال لها القرد اصبرى فلعلها تقلع عن هذا ونحن لا نستطيع مكافأتها ولعلى أن أذكرها عاقبة العدوان وحرمة الجيران، فلما كان الغد أخذت ظبيا ثانيا فلقيها القرد فى طريقها فسلم عليها وحيّاها، وقال لها لا آمن عليك عاقبة العدوان والبغى واساءة الجوار فقالت له ما اقتناصى لأولاد الغزال إلا كاقتناصى من أطراف الجبال وما أنا تاركة قوتى وقد ساقه القدر إلى باب بيتى، فقال لها القردهكذا اغتر الفيل بعظم جثته ووفور قوته فبحث عن حتفه بظلفه وأوقعه البغى رغم أنفه فقالت اللبوة كيف كان ذلك. قال القرد ذكروا أن قنبرة كان لها عش فباضت وفرخت فيه وكان فى نواحى تلك الأرض فيل وكان له مشرب يتردد اليه وكان يمر فى بعض الأيام على عش

الفنبرة فمر ذات يوم يريد مشربه فعمد إلى ذلك العش ووطئه وهشم ركنه وأتلف بيضها وأهلك فراخها، فلما نظرت القنبرة إلى ما حل بعشها ساءها ذلك وعلمت أنه من الفيل فطارت حتى وقعت على رأسه باكية وقالت أيها الملك ما الذى حملك على أن وطئت عشى وهشمت بيضى وقتلت أفراخى وأنا فى جوارك أفعلت ذلك استضعافا بحالى وقلة مبالاة بأمرى؟ قال الفيل هو ذلك فانصرفت القنبرة إلى جماعة الطيور فشكت إليهم ما نالها من الفيل فقالت لها الطيور وما عسانا أن نبلغ من الفيل ونحن طيور فقالت للعقاعق والغربان إنى أريد منكم أن تسيروا معى إليه فتفقئوا عينيه وأنا بعد ذلك أحتال عليه بحيلة أخرى فأجابوها إلى ذلك ومضوا إلى الفيل فحملوا عليه حملة واحدة ونقروا عينيه إلى أن فقئوهما وبقى لا يهتدى إلى طريق مطعمه ولا مشربه فلما علمت ذلك جائت إلى نهر فيه ضفادع فشكت إليهن مانالها من الفيل فقالت الضفادع ما حيلتنا مع الفيل ولسنا كفؤه وأين نبلغ منه؟ قالت القنبرة أحب منكن أن تذهبوا معى إلى وهدة بالقرب منه فتقفوا وتصيحوا بها فاذا سمع أصواتكن لم يشك أن بها ماء فيكب نفسه فيها فأجابتها الضفادع الى ذلك فلما سمع الفيل أصواتهن فى قعر الحفرة توهم أن بها ماء وكان على جهد من العطش فجاء مكبا على طلب الماء فسقط فى الوهدة ولم يجد ما يخرجه منها فجاءت القنبرة ترفرف على رأسه وقالت أيها المغرور بقوته الصائل على ضعفى كيف رأيت عظيم حيلتى مع صغر جثتى وبلادة فهمك مع كبر جسمك وكيف رأيت عاقبة البغى والعدوان ومسالمة الزمان؟ فلم يجد الفيل مسلكا لجوابها ولا طريقا لخطابها، فلما أنهى القرد غاية ماضربه للبوة من المثل أوسعته انتهارا وأعرضت عنه استكبارا، ثم إن الغزالة انتقلت بما بقى من أولادها تبتغى لها مسكنا آخر وان اللبوة خرجت ذات يوم تطلب صيدا وتركت شبلها فمربه فارس فلما رآه حمل عليه فقتله وسلخ جلده وأخذه وترك لحمه وذهب، فلما رجعت اللبوة ورأته مقتولا مسلوخا رأت أمرا فضيعا فامتلأت غيظا وناحت نوحا عاليا وداخلها هم شديد، فلما سمع القرد صوتها أقبل عليها مسرعا فقال لها ما دهاك؟ فقالت اللبوة مرصياد بشبلى ففعل به ما ترى فقال لها لا تجزعى ولا تحزنى وأنصفى من نفسك واصبرى من غيرك كما

صبر غيرك منك فكما يدين الفتى يدان وجزاء الدهر بميزان ومن بذر حبا فى أرض فبقدر بذره يكون الثمر والجاهل لايبصر من أين تأتيه سهام القدر فلا تجزعى من هذا الأمر وتدرعى له بالرضا والصبر فقالت اللبوة كيف لا أجزع وهو قرة العين وواحد القلب وأى حياة تطيب لى بعده؟ فقال لها القرد أيتها اللبوة ما الذى كان يغديك ويعشيك قالت لحوم الوحوش؟ قال القرد فمالنا لا نسمع لتلك الآباء والأمهات صياحا وصراخا كما سمع منك ولقد أنزل بك هذا الأمر جهلك بالعواقب وعدم تفكرك فيها وقد نصحتك حين حقرت حق الجوار وألحقت بنفسك العار وجاوزت بقوتك حد الانصاف وسطوت على الظبا الضعاف فكيف وجدت طعم مخالفة الصديق الناصح قالت اللبوة وجدته مر المذاق، ولما علمت اللبوة أن ذلك بما كسبت يدها من ظلم الوحوش رجعت عن صيدها وزمت نفسها وصارت تقنع بأكل النبات وحشيش الفلوات.

قال بعض الحكماء أمور الدنيا تجرى على خمسة عشر وجها فخمسة منها بالعادة وهو الأكل والشرب والمشسى والنكاح والصلاة وخمسة منها بالتعليم، الأدب والكتابة والرمى والسباحة والصناعة وخمسة منها بالتقدير وهى الحسن والقبح والغنى والفقر والعمر، وقال حكيم فى الأطفال خمس خصال لو كانت فى الرجال بلغوا درجة الكمال لا يهتمون بالرزق ولا يشكون من المرض ولا يحقدون عند الخصام ويخافون إذا خُوفوا بأدنى تخويف وتدمع أعينهم من ذكر الأهوال.

ضرب مثل

حكى: أن عصفورا مربفخ فقال العصفور مالى أراك متباعدا عن الطريق فقال الفخ أردت العزلة عن الناس لآمن منهم ويأمنوا منى فقال العصفور فمالى أراك مقيما فى التراب، فقال تواضعا، فقال العصفور فمالى أراك ناحل الجسم فقال أنهكتنى العبادة، فقال العصفور فما هذا الحبل الذى على عاتقك. قال هو ملبس النساك فقال العصفور فما هذه العصا قال أتوكأ عليها فقال العصفور فما هذا القمح الذى عندك قال هو فضل قوتى أعددته لفقير جائع أو ابن سبيل منقطع فقال العصفور إنى ابن سبيل وجائع فهل لك أن تطعمنى قال نعم دونك، فلما ألقى منقاره أمسك الفخ بعنقه فقال العصفور بئس ما اخترت لنفسك من الغدر

والخديعة والأخلاق الشنيعة ولم يشعر العصفور إلا وصاحب الفخ قد قبض عليه فقال العصفور فى نفسه بحق قالت الحكماء من تهور ندم ومن حذر سلم كيف لى بالخلاص ولات حين مناص ثم حدثته نفسه بالاحتيال فربما نفع فى مضيق الأحوال فالتفت إلى الصياد، وقال له أيها الرجل اسمع منى كلمات أرجو أن ينفعك اللّه بها ثم افعل بى ما تشاء فعجب الصياد من كلام العصفور، وقال له قل فقال له العصفور لا يشك عاقل إنى لا أسمن ولا أغنى من جوع فان كنت ترغب فى الحكمة فاسمع منى ثلاث كلمات من الحكم أنفع لك منى وأطلقنى واحدة وأنا فى يدك والثانية وأنا على أصل هذه الشجرة والثالثة إذا صرت فى أعلاها فرغب الصياد فى إطلاقه، وقال له قل الأولى فقال له ما حييت فلا تندم على فائت فأعجبه مقاله وأطلقه، فلما صار فى أسفل الشجرة قال والثانية ما عشت فلا تصدق بشىء لا يكون أنه يكون، ثم طار إلى أعلىٰ الشجرة فقال له الصياد هات الثالثة، فقال العصفور أيها الرجل لم أر أشقى منك ظفرت بغناك وغنى أهلك وولدك وذهب من يدك فى أيسر وقت فقال له الصياد وما ذاك؟ فقال العصفور لو أنك ذبحتنى لو جدت فى حوصلتى جوهرتين من الياقوت زنة كل واحدة منهما خمسون مثقالا، فلما سمع الصياد مقالة العصفور اعتراه الأسف وعض على أصبعه وقال خدعتنى أيها العصفور لكن هات الثالثة فقال العصفور كيف أقول الثالثة وأنت قد نسيت الاثنين قبلها فى لحظة ألم أقل لك لا تندم على مافات ولا تصدق بما لا يكون وكيف صدقت ان فى حوصلتى جوهرتين زنة كل واحدة منهما خمسون مثقالا وأنت لو وزنتنى بريشى ولحمى وعظمى وجميع ما فى جوفى ما وفى ذلك بعشرة مثاقيل وقد ندمت على اطلاق الفائت وتأسفت عليه، ثم طار وتركه وفارق بحيلته شركه.

مثل آخر

حكى: أن قطاة تنازعت مع غراب فى حفرة يجتمع فيها الماء وادعى كل واحد منهما أنها ملكه فتحا كما الى قاضى الطير فطلب بينة فلم يكن لأحدهما بينة يقيمها فحكم القاضى للقطاة بالحفرة، فلما رأته قضى لها بها من غير بينة والحال أن الحفرة كانت للغراب قالت له أيها القاضى ما الذى دعاك لأن حكمت لى

وليس لى بينة وما الذى آثرت به دعوتى على دعوى الغراب؟ فقال لها قد اشتهر عنك الصدق بين الناس حتى ضربوا بصدقك المثل فقالوا أصدق من قطاة، فقالت له إذا كان الأمر على ماذكرت فواللّه إن الحفرة للغراب وما أنا ممن يشتهر عنه خلة جميلة ويفعل خلافها فقال لها وما حملك على هذه الدعوى الباطلة؟ فقالت ثورة الغضب لكونه منعنى من ورودها، ولكن الرجوع إلى الحق أولى من التمادى فى الباطل ولأن تبقىٰ لى هذه الشهرة خير لى من ألف حفرة. سئل اسحق الموصلى عن عدد الندماء فقال: واحد غمّ واثنان همّ وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة زحام وستة حمام وسبعة موكب وثمانية سوق وتسعة جيش وعشرة نعوذ باللّه منهم.

الحكمة من الشعر والأمثال

قال أبوالفتح البستى رضى اللّه عنه فى ذم الزمان الخوان:

ومعنى الزمان على الحقيقة كاسمه ... فعلام ترجو أنه لا يزمن
ليس الأمان من الزمان بممكن ... ومن المحال وجود ما لا يمكن

وله رحمه اللّه تعالى

إذا أحسست من طبعى فتورا ... ولفظى والبراعة والبيان
فلا ترتب بفهمى إن رقصى ... على مقدار إيقاع الزمان

الصفى الحلى رحمه اللّه تعالى

لاغرو أن يصلى فؤادى بعدكم ... نارا تؤججها يد التذكار
قلبى إذا غبتم يصوّر شخصكم ... فيه وكل مصوّر فى النار

ولبعضهم:أخاك أخاك من لا أخا له ... كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه ... وهل ينهض البازى بغير جناح

ولآخر:تحمل أخاك على مابه ... فما فى استقامته مطمع
وأنى له خلق واحد ... وفيه طبائعه الأربع

الامام الشافعى رضى اللّه عنه

لو أن بالحيل الغنى لوجدتنى ... بنجوم أفلاك السماء تعلقى
لكن من رزق الحجىٰ حرم الغنى ... ضدان مفترقان أىّ تفرق

واذا سمعت بأن محروما أتى ماء ليشر به فغاص فصدق
أو أنّ محظوظا غدا فى كفه عود فأورق فى يديه فحقق

وله رحمه اللّه تعالى

علىّ ثياب لو يقاس جميعها بفلس لكان الفلس منهنّ أكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها نفوس الورى كانت أجلّ وأكبرا
وماضر نصل السيف إخلاق جفنه إذا كان عضبا حيث وجهته برى

دعبل بن على الخزاعى رحمه اللّه تعالى

ما أكثر الناس لابل ما أقلهم اللّه يعلم أنى لم أقل فندا
انى لأفتح عينى حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

أبو الأسود الدؤلى يخاطب زوجته

خذى العفو منى تستديمى مودتى ولا تنطقى فى ثورتى حين أغضب
فانى رأيت الحب فى الصدر والأذىٰ إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

محمد بن عبدالجبار رحمه اللّه تعالى

إذا رمت من سيد حاجة فراع لديه الرضا والغضب
فان التجهم ليل المنى وان الطلاقة صبح الأرب

ابن نباتة رحمه اللّه تعالى

ما بال طعم العيش عند معاشر حلو وعند معاشر كالعلقم
من لى بعيش الأغبياء فانه لا عيش إلا عيش من لم يعلم

ولبعضهم:إذا رأيت أخا فى حال عسرته مواصلا لك ما فى ودّه دخل
فلا تمنّ له أن يستفيد غنى فانه بانتقال الحال ينتقل

ولآخر: ألم تعلمى أن الغنى يجعل الفتى سنيا وأن الفقر بالمرء قد يزرى
فما رفع النفس الوضيعة كالغنى ولا وضع النفس الرفيعة كالفقر

ابن الرومى رحمه اللّه تعالى

إذا أعسرت بعد اليسر يوما فلا تجزع وكن عبدا شكورا
فان المرء كالأشجار طبعا فطورا تكتسى ورقا وطورا

له رحمه اللّه تعالى

إذا زاد فقر المرء قلّ محبه وعاداه من أضحى له فى الملاء أهلا
وان زاد معه المال مال لحبه جميع أعاديه وقالوا له أهلا

له رحمه اللّه تعالى

قالوا ترى الفقر نقصاقلت واعجبى الفقر فخرى مقال المصطفى فيه
إن يعتر النقص أرباب الكمال فلا كان الكمال ولا كانت أهاليه

أبو الطيب المتنبي رحمه اللّه تعالى

وما ليل بأطول من نهار يظل بلحظ حسادى مشوبا
ولا موت بأبغض من حياة أرى لهم معى فيها نصيبا

وما أحسن ما قال منها

عرفت نوائب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نسيبا

له رحمه اللّه تعالى

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرنى ولا أعاتبه صفحا وأهوانا
وهكذا كنت فى أهلى وفى وطنى إن النفيس عزيز حيثما كانا

له رحمه اللّه تعالى

وأنا الذى اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل
أنعم ولذ فللأمور أو اخر أبدا إذا كانت لهن أوائل
للّهو آونة تمر كأنها قُبَل يزوّدها حبيب راحل
جمح الزمان فما لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل

وقال منها

وإذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

له رحمه اللّه تعالى

إذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم

ومنها:وكم من عائب قولاً صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذهان منه على قدر القرائح والعلوم

وله من قصيدة غراء

يا أعدل الناس إلا فى معاملتى فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم

قلت: لما أن ذكرت هذه الأبيات وددت أن أذكر القصيدة كلها لما اشتملت عليه من المعانى السنية وهى من غرر قصائده التى مدح بها سيف الدولة قال رحمه اللّه تعالى:

واحرّ قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمى وحالى عنده سقم
أنى أكتم حبا قد برى جسدى وتدعى حب سيف الدولة الأمم
ان كان يجمعنا حب لغرّته فليت أنا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت اليه والسيوف دم
فكان أحسن خلق اللّه كلهم وكان أحسن ما فى الأحسن الشيم
فوت العدوّ الذى يممته ظفر فى طيه أسف فى طيه نعم
قد ذاب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة مالا تصنع البهم
ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها أن لا تواريهم أرض ولا علم
أكلما رمت جيشا فانثنى جريا تصرفت بك فى آثاره الهمم
عليك هزمهم فى كل معترك وما عليك بهم عار إذا انهزموا
أما ترى ظفرا خلوا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم
يا أعدل الناس إلا فى معاملتى فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم
أنا الذى نظر الأعمى الى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم
أنام ملء جفونى عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده فى جهله ضحكى حتى أتته يد فراسة وفم
وإذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظننّ أن الليث يبتسم
ومهجة مهجتى من همّ صاحبها أدركتها بجواد ظهره حرم

رجلاه فى الركض رجل واليدان يد ... وفعله ما تريد الكف والقدم
ومرجف صرت بين الجحفلين به ... حتى ضربت وموج الموت ملتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفنى ... والضرب والطعن والقرطاس والقلم
صحبت فى الفلوات الوحش منفردا ... حتى تعجب منى القور والأكم
يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شىء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة ... لو أن أمركم من أمرنا أمم
انكان سرّكم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم
وبيننا لو علمتم ذاك معرفة ... إن المعارف فى أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ... ويكره اللّه ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقصان من شيمى ... أنى الثريا وذات الصيب والهرم
ليت الغمام الذى عندى صواعقه ... يزيلهن الى من عنده الديم
أرى النوى تقتضينى كل مرحلة ... لا تستقل بها الوحادة الرسم
لئن تركن ضميرا عن ميامننا ... ليحدثن لمن ودعته ندم
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... أن لا تفارقهم فالراحلون هم
شرا البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحى قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم
بأىّ لفظ تقول الشعر زعنفة ... تجوز عندك لا عرب ولا عجم
هذا عتابك إلا أنه مقة ... قد ضمن الدرّ إلا أنه كلم

وقال يرثى جدته لأمه، وهذه القصيدة قد اشتملت على بدائع الأمثال:

ألا لا أرى الأحداث حمدا ولا ذما ... فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى ... يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى
لك اللّه من مفجوعة بحبيبها ... قتيلة شوق غير ملحقها وصما
أحنّ الى الكأس الذى شربت به ... وأهوى لمثواها التراب وما ضما
بكيت عليها خيفة فى حياتها ... وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
ولو قتل الهجر المحبين كلهم ... مضى بلد باق أجدت له صرما
منافعها ما ضر فى نفع غيرها ... تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا ... فلما دهتنى لم تزدنى بها علما
أتاها كتابى بعد يأس وترحة ... فماتت سرور ابى فمتّ بها غما
حرام على قلبى السرور فاننى ... أعد الذى ماتت به بعدها سما
تعجب من خطى ولفظى كأنما ... ترى بحروف السطر أغربة عصما
وتلثمه حتى صار مداده ... محاجر عينيها وأنيابها سحما
رقى دمعها الجارى وجفت جفونها ... وفارق حبى قلبها بعد ما أدمى
ولم يسلها الا المنايا وإنما ... أشد من السقم الذى أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتنى ... وقد رضيت بى لورضيت لها قسما
وأصبحت أستسقى الغمام لقبرها ... وقدكنت أستسقى الوغى والقنا الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى ... فقدصارت الصغرى التى كانت العظمى
هبينى أخذت الثار فيك من العدى ... فيكف بأخذ الثار فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا علىّ لضيقها ... ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفى أن لا أكب مقبلا ... لرأسك والصدر الذى مليا حزما
وأن لا ألاقى روحك الطيب الذى ... كأنّ ذكى المسك كان له جسما
ولولم تكونى بنت أكرم والد ... لكان أباك الضخم كونك لى أما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها ... لقد ولدت منى لآنافهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه ... ولا قابلا إلا لخالقه حكما
يقولون لى ما أنت فى كل بلدة ... وما تبتغى ما أبتغى جلّ أن يسمى
كأن بنيهم عالمون بأننى ... جلوب اليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار فى يدى ... بأصعب من أن أجمع الجدّ والفهما
ولكننى مستنصر بذبابه ... ومرتكب فى كل حال به الغشما
وجاعله يوم اللقاء تحيتى ... وإلا فلست السيد البطل القرما
إذا قلّ عزمى عن مدى خوف بعده ... بأبعد شىء ممكن لم يجد عزما
وإنى لمن قوم كأن نفوسنا ... بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
كذا إذا نادينا اذ شئت فاذهب ... ويا نفس زيدى فى كرائهها عزما
فلا عبرت بى ساعة لا تعزنى ... ولا صحبتنى مهجة تقبل الظلما

أبو اسحق ابراهيم العزى رحمه اللّه تعالى

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب السماحة والملاحة مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لا يشترى ويخان فيه مع الكساد ويُسرق

أحمد الأرجائى رحمه اللّه تعالى

تقصد أهل الفضل دون الورى مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يحبس من بينها الا التى تطرب أصواتها

الشيخ محمد المنوفى رحمه اللّه تعالى

عتبت على دهرى بأفعاله التى أضاق بها صدرى وأفنى بها جسمى
فقال ألم تعلم بأن حوادثى إذا أشكلت رُدّت لمن كان ذا علم

الصفى الحلى رحمه اللّه تعالى

لما رأيت بنى الزمان ومابهم خلّ وفىّ للشدائد أصطفى
أيقنت أن المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخلّ والوفى

سيدى السيد الجليل الفاضل العلامة الحلاحل بن زين العابدين

جمل الليل المدنى رعاه الملك الغنى

عناء هذا الدهر ما أكثره وهمه الوابل ما أغزره
ان سرّ يوما ساء عشراوان أبدى ابتساما قط ما كرره
شيمته الغدر وأبناؤه أغدر منه ويح ما أغدره
فلا ترم خلا وفيا فتحصيـ ـل الذى تهواه ما أعسره
رب صديق خلته صادقا يبدى لك الخلة والكركره
ان رمت منه ممسكا موثقا وجدته فى شكله كالكره

الشيخ عبدالغنى النابلسى رحمه اللّه تعالى

شربنا دخان التتن لا عن مودّة لهابل هو الممقوت عند أولى الحجى
ولكن عفريت الهموم بصدرنا عصانا فدخنا عليه ليخرجا

ولبعضهم فى المعنى

لقد عنفونى فى الدخان وشربه فقلت دعوا التعنيف فالأمر أحوجا
ألا إن عفريت الهموم بصدرنا مقيم فدخّنّا عليه ليخرجا

ومما نحن فيه قول الصاحب الأديب الفاضل الأريب محمد المدنى الزللى المدنى لا زال فى عيش هنى:

يـميل فـؤادى للدٰخـان وشـربه وأصـبو اليـه صبوة الواله الصب
لأخـفى دخـانا قـد أبـانته زفـرة تلهب من نيران وجد شـوق قـلبى

وله دام مجده

مـا النـاس الا ذئـاب تســتروا بـــالثياب
فـــخلهم وتـــخلى للـــعلم والآداب
واجعل نديمك فى كل مـــحفل مستطـــاب
كتـــاب عـلم نـفيس تـهدى بـه للـصواب
لا مفشيـــالك ســـرا ولا مـــذيع خطـــاب
واتـــرك لتســـلم مـــا عشت خـلة الأحبـاب

ومن المنسوب الى على بن أبى طالب كرم اللّه وجهه

اصـبر قـليلا فـبعد العسـر تـيسير وكـــل أمـــر له وقت وتـــدبير
وللـــمهيمن فـــى حـــالاتنا نـظر وفـــوق تدبيرنـــا للّـــه تـــقدير

وله عليه السلام

مـن كـان مـفتخراً بـالمال والنسب فـــانما فخرنـــا بـــالعلم والأدب
ليس الجمـــال بـــاثواب تـــزيننا ان الجمال جمال العـلم والحسب

ويعجبى قوله رضى اللّه عنه:

السـيف والخـنجر ريحـاننا أفّ على النـرجس والياس
شـرابنـا مـن دم أعـدائـنا وكأسنـــا جـــمجمة الرأس

وله كرم اللّه وجهه

انمـــا الدنيـــا فنـاء ليس فى الدنيا ثبوت
انمـا الدنيـا كـبيت نسـجته العـنكبوت
ولقـد يكـفيك مـنها أيهـا الطـالب قـوت
ولعمرى عـن قـريب كل من فيها يـموت

وما أحسن قول القائل

يستوجب الصفع فى الدنيا ثمانية ... لا لوم فى واحد منهم اذا صفعا
المستخف بسلطان له خطر ... وداخل الدار تطفيلا بغير دعا
ومنفذ أمره فى غير منزله ... وجالس مجلسا عن قدره ارتفعا
ومتحف بحديث غير سامعه ... وداخل فى حديث اثنين مندفعا
وطالب الفضل ممن لا خلاق له ... ومبتغى الود من أعدائه طمعا

ولآخر: من تحلى بغيرما هوفيه ... فضحته شواهد الامتحان
وجرى فى العلوم جرى سكيت ... خلفته الجياد يوم الرهان

ولبعضهم:

دعنى من العلم والآداب قاطبة ... إن كنت طالب دنيا فالغنى شرف
أرى النفوس توالى كل ذى جدة ... بالطبع فهى إلى ما شاء تنصرف

وللّه در القائل

وإذا طلبت العلم فالعلم إنه ... حمل ثقيل فانتخب ما تحمل
وإذا علمت بأنه متفاضل ... فاشغل فؤادك بالذى هو أفضل

ويعجبنى قول بعضهم

لو كان هذا العلم يدرك بالمنى ... ما كان يبقى فى البرية جاهل
فاجهد ولا تكسل ولا تك غافلا ... فندامة العقبى لمن يتكاسل

الشيخ عمر بن الوردى رحمه اللّه

احفظوا العلم وصونوا أهله ... من جهول مال عن تبجيله
إنما يعرف فضل العلم من ... سهرت عيناه فى تحصيله

وللّه در من قال

يا وحشة الاسلام من فرقة ... شاغلة أنفسها بالسفه
قد نبذت دين الهدى خلفها ... وادّعت الحكمة والفلسفه

وما أعظم قول بعضهم

أحساب النجوم أحلتمونا ... على علم أدق من الهباء
علوم الأرض لم تصلوا اليها ... فكيف بكم إلى علم السماء

وما أحسن القول قائل

المـرء بـعد المـوت أحـدوثة يـفنى وتـبقى مـنه آثـاره
فأحسن الحالات حال امرىء تـطيب بـعد المـوت أخباره

ولبعضهم

أما الوفاء فشىء قد سمعت به ومـا وجـدت له عينـا ولا أثـرا
فمن تـوهم فـى الدنيـا أخـاثقة فـانه بشـر لا يـعرف البشـرا

ولبعض الفضلاء

تجاف الناس تسلم مـن أذاهـم ولازم سـوح بـيتك فـهو أولى
فلو سلك الفتى طرق المعـالى لقـال النـاس فـيه لوولولا

وقال آخر

جزى اللّه الشـدائـد كـل خـير وإن جـرعتنى غـصى بـريقى
ومـا مـدحى لهـا حبـا ولكـن عرفت بها عدوى من صديقى

وللّه در القائل

لا تعجبوا من صديق كنت أمدحه إذا هجانى فما فى ذاك من عجب
ولتعجبوا من ذكاء فيه كـيف درى انى كذبت فجازانى عـلى الكـذب

وما أعظم قول القائل

أتـرى قـولهم صـديقى مجـازا لا تـرى تـحت لفـظه تـحقيقا
أم تراه فى الأرض يوجد لكـن نـحن لا نـهتدى اليـه طـريقا

كتب بعض الأدباء إلى صديق له

خذ لقـلبى مـن الصـدود أمـانا وأكـفنى أن أذم فـيك الزمـانا
أنت صيرت فى فـؤادى مكـانا لك فاحفظ بـالودّ ذاك المكـانا
كن بودى عـلى إخـائك عـونا مـن زمـان يـغير الإخـوانـا

الحريرى صاحب المقامات

جـزيت مـن أعـلق بـى وده جـزاء مـن يـبنى عـلى أسـه
وكـلت للـخل كمـا كـال لى عـلى وفـاء الكيل أو بـخسه
ولم أخسـره وشـر الورى مـن يـومه أخسر مـن أمسـه

وكل من يطلب عندى جنى فماله لا جنى غرسه
لا أبتغى الغبن ولا أنثنى بصفقة المغبون فى حسه
ولست بالموجب حقا لمن لا يوجب الحق على نفسه
وربّ مذاق الهوى خالنى أصدقه الود على لبسه
وما درى من جهله أننى أقضى غريمى الدين من جنسه
فاهجر من استغباك هجر القلى وهبه كلملحود فى رمسه
وألبس لمن فى وصله لبسة ملبس من يرغب عن أنسه
ولا ترج الود ممن يرى أنك محتاج إلى فلسه

وما أحسن قول القائل

إذا كلفت نفسك نظم شعر فخذ حذرا من اللفظ الركيك
فليس الجذع مثل الدرّ حسنا وليس الصفر كالذهب السبيك

الأمير ابن النقيب رحمه اللّه تعالى

مالى أرى الدنيا تغير كل ما فيها فلا شىء على أوضاعه
كسد المديح فماله من طالب حتى ولا متصدق بسماعه

وأجاد القائل

قيمة المرء فضله عند ذى الفضـ ـل ومافى يديه عند الرعاع
فاذا ما حويت مالا وعلما كنت عين الأعيان بالاجماع
وإذا منهما غدوت خليا كنت فى الناس من أقل المتاع

ولبعضهم

ومن يحمد الدنيا لأمر يسره فسوف لعمرى عن قريب يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة وإن أقبلت كانت كثيرا همومها

وللّه در من قال

للّه قوم إذا ما أيسروا بطروا من أحسن الحال أن يبقوا مفاليسا
الفقر يمنعهم عن كل فاحشة لولا تقاصرهم كانوا أباليسا

ويطربنى قول أبى حاتم السجستانى رحمه اللّه تعالى

أبرزوا وجهك الجميل ولاموا من افتتن
لو أرادوا صيانتى ستروا وجهك الحسن

وأجاد القائل

تمنيت أن تمسى فقيها مناظرا بغير عناء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة تلقيتها فالعلم كيف يكون

ولبعضهم

ألاقل لمن بات لى حاسدا أتدرى على من أسأت الأدب
أسأت على اللّه فى فعله لأنك لم ترض لى ما وهب
فجازاك عنى بأن زادنى وسدّ عليك وجوه الطلب

وما أحسن قول القائل

يا ساكنا قلبى المعنى وليس فيه سواك ثانى
لأى معنى كسرت قلبى وما التقى فيه ساكنان

وللّه درّ القائل

إذا وصف الناس أشواقهم فشوقى لذاتك لا يوصف
وكيف أعبر عن حالة ضميرك منى بها أعرف

وأنشد الشيخ أبوالفتح البستى لنفسه رحمه اللّه تعالى

تألم قلبى ليتنى كنت ميتا وأدركنى ما كنت منه أخاف
حذفت وغيرى ثابت فى مكانه كأنى نون الجمع حين يضاف

وأنشد السراج الوراق لنفسه

خص بالمال واليسار لفيف وأرانى خصصت بالإملاق
أنا لاشك من بقية قوم خلقوا بعد قسمة الأرزاق

القاضى الجرجانى رحمه اللّه تعالى

ما تطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شىء أعز عندى من العلم فما أبتغى سواه أنيسا
إنما الذل فى مخالطة النا س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

التهامى فى ذم الدنيا من مرثية فى ولده

طبعت على كدر وأنت تريدها صفوا من الأقذاء والأقذار
ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب فى الماء جذوة نار

وإذا رجوت المستحيل فانما تبنى الرجاء على شفير هار
وتلهب الأحشاء شيب مفرقى هذا الشعاع شواظ تلك النار

شمس المعالى الأمير قابوس

قل للذى بصروف الدهر عيّرنا هل حارب الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف وتستقر بأقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت أيدى الزمان بنا ونالنا من تمادى بؤسه ضرر
ففى السماء نجوم مالها عدد وليس يكسف إلا الشمس والقمر
وكم على الأرض من خضراء مورقة وليس يُرجم إلا من له ثمر

ابن أبى الصقر الواسطى رحمه اللّه تعالى

كل رزق ترجوه من مخلوق يعتريه ضرب من التعويق
وأنا قائل وأستغفر اللّه مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل ابليس شيئا غير ترك السجود للمخلوق

نصر بن قلاقس الاسكندرى رحمه اللّه تعالى

سافر اذا حاولت أمرا سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ماجرى طيبا ويخبث ما استقرا
وبنلقة الدرر النفيـ ـسة ابدلت بالبحر نحرا

ظهير الدين الموصلى رحمه اللّه تعالى

أقول له صلنى فيصرف وجهه كأنى أدعوه لفعل محرم
فان كان لخوف الإثم يكره وصلتى فمن أعظم الآثام قتلة مسلم

عبدالحكيم بن العراقى، وللّه دره

قامت تطالبنى لؤلؤ نحرها لما رأت عينى تجود بدرها
وتبسمت عجبا فقلت لصاحبى هذا الذى اتهمت به فى ثغرها

أبو المعالى شيد له رحمه اللّه تعالى

يا مادحا بمقاله صدق المحبة والإخاء
لو كنت تصدق فى المقال لما نظرت إلى سوائى
هيهات أن يحوى الفؤا د محبتين على السواء

الشريف بن عبيد اللّه رحمه اللّه تعالى

قالوا سلا صدقوا السلوان ليس عن الحبيب
قالوا فلم ترك الزيارة قلت من خوف الرقيب
قالوا فكيف يعيش مع هذا فقلت من العجيب

أبوالفضل العباس بن أحنف رحمه اللّه تعالى

إذا أنت لم تعطفك الاشفاعة فلا خير فى ودّ يكون بشافع
فأقسم ما تركى عتابك عن قلى ولكن لعلمى أنه غير نافع

أبو الثناء محمود الشيرازى رحمه اللّه تعالى

يقولون كافات الشتاء كثيرة وماهى الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد يوجد فى الفرا

التاج الكندى رحمه اللّه تعالى

دع المنجم يكبوا فى ضلالته ان ادعى علما يجرى به الفلك
تفرد اللّه بالعلم القديم فلا الـ ـلانسان يشركه فيه ولا الملك
أعدّ للرزق من أشراكه شركا وبئست العادتان الشرك والشرك

الحسن بن رشيق رحمه اللّه تعالى

يا رب لا أقوى على دفع الأذى وبك استعنت على الضعيف المؤذى
مالى بعثت الى ألف بعوضة وبعثت واحدة الى نمروذ

وله أيضا

وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنى فقلت لها قول المشوق المتيم
هواك أتانى وهو ضيف أعزه فأطعمته لحمى وأسقيته دمى

بهاء الدين زهير رحمه اللّه تعالى

شوقى اليك شديد كما علمت وأزيد
وكيف أذكر شيئا به ضميرك يشهد

وله أيضا

لا ترقب النجم فى أمر تحاوله فاللّه يفعل لا جدى ولا حمل
مع السعادة ماللنجم من أثر ولا يضرك مريخ ولا زحل

ولله در من قال

إذا قلّ مال المرء قلّ صديقه وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدرى وان كان حازما أقدامه خير له أم وراؤه

ولبعضهم

وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده

وأجاد القائل

لا تزر من تحب فى كل شهر غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال فى الشهر يوما ثم لا تنظر العيون اليه

وقال آخر بعكس ما تقدم

إذا حققت ودا من صديق فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كلّ يوم ولاتك فى مودته هلالا

علقمة الشاعر

فان تسألونى بالنساء فاننى خبير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له من ودّهن نصيب
يرون ثراء المال حيث علمنه وشرخ شباب عند هنّ عجيب

ومن لطيف ما يذكر فى كراهة النساء للشيب قول محمد بن عيسى المخزومى

قالت أحبك قلت كاذبة غرّى بذا من ليس ينتقد
لو قلت لى أشناك قلت نعم الشيب ليس يحبه أحد

ابن الرواندى

محن الزمان كثيرة ما تنقضى وسروره يأتيك كالأعياد
ملك الأكارم فاسترق رقابهم وتراه رقاً فى يد الأوغاد

ولبعضهم

فلو أنا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حى
ولكنا إذا متنا بعثنا ونسأل بعد ذا عن كل شى

أبو عبدالله الحميدى

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال

العباس بن الأحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى تفارق من تهوى وأنفك راغم

على بن حزم الظاهرى

لئن أصبحت مرتحلا بجسمى فقلبى عندكم أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى لذا طلب المعاينة الكليم

أبو منصور الديلمى الأعور

صدودك عنى ولا ذنب لى يدل على نية فاسده
فقد وحياتك مما بكيت خشيت على عينى الواحده
ولولا مخافة أن لا أراك لما كان فى تركها فائده

وما أحسن قول القائل

لست أدرى ماذا أقول ولكن أشتهى من عريض جاهك نفعا
والفتى ان أراد نفع أخيه فهو يدرى فى نفعه كيف يسعى

وصدق القائل وأجاد

ان كنت منبسطا سميت مسخرة أو كنت منقبظا قالوا به ثقل
وإن تواصلهم قالوا به طمع وإن تفارقهم قالوا به ملل

ابن طباطبا رحمه الله تعالى

للّه أيام اللقاء كأنما كانت لسرعة سيرها أحلاما
لودام عيش مسرة لأخى الهوى لأقام لى ذاك السرور ودامـا
يا عيشنا المفقود خذ من عيشنا عاما ورد من الصبا أياما

وأجاد القائل

إذا ما روى الانسان أخبار من مضى فتحسبه قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره الى الحشر إن أبقى جميلا من الذكر
فقد عاش كل الدهر من عاش عالما كريما حليما فاغتنم أطول العمر

الشيخ حسن البورينى رحمه اللّه تعالى

الناس نحو معادهم ومعاشهم يسعون فى الاصباح والامساء
وأنا الذى أسعى للذة نظرة من وجهك المذرى ببدر سماء
والناس يخشون الصدود وإنما أخشى سلمت شماتة الأعداء

على الباخرزى

قالت وقد فتشت عنها كل من لاقيته من حاضر أوبادى
أنافى فؤادك فارم طرفك نحوه ترنى فقلت لها وأين فؤادى

وله أيضا

فلا تحسبوا إبليس علمنى الخنى فانى منه بالفضائح أبصر
وكيف يرى إبليس معشار ما أرى وقد فتحت عينان لى وهو أعور

الشيخ أحمد الخفاجى رحمه اللّه تعالى:

يا رب قد جرعتنى كأس النوى وشغلت قلبى بالغزال النافر
وحجبته عن ناظرى فامنن به ياذا العلى أو فامحه من خاطرى
أولا فخذ روحى إليك تريحنى الموت أهون من حبيب هاجر

السيد عبدالرحيم العباسى رحمه اللّه تعالى

لست عن ود صديقى سائلا غير قلبى فهو يدرى وده
فكما أعلم ما عندى له فكذا أعلم مالى عنده

الشيخ اسماعيل المقرى الزبيدى

ما قضاه الإله لابد منه فعلام هذا العريض الطويل
إن للّه فى الأنام مرادا وسوى ما أراده مستحيل
رب أمر يضيق ذرعك منه لك فيه إلى النجاة سبيل

وله أيضا

ونحن أناس نحفظ الوعد للوفا وينسى الفتى منا الجزيل إذا أعطى
وطالبنا عنا بعيد وإن دنا ومطلوبنا منا قريب وان شطا

واللّه در القائل

إنما العيش خمسة فاغتنمها واسمعنها نصيحة من صديق
من سلاف وعسجد وشباب وزمان الربيع والمعشوق

السيد العلامة هاشم بن يحيى الشامى اليمنى

ماقلت إلا الحق يا معنفى صدقت إن الحب لا يليق بى
فهل ترى عندك لى من حيلة لآخذ قلبى من يدى معذبى

صلاح الدين الصفدى رحمه اللّه تعالى

ما أبصرت عيناى أحسن منظر فيما ترى من سائر الأشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الـ ـحمراء تحت المقلة السوداء

الامام الشبلى رحمه اللّه تعالى

عودونى الوصال والوصل عذب ورمونى بالصدّ والصد صعب
زعموا حين أعتبوا الجرم فرط حبى لهم وماذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقى ماجزا من يحب الا يحب

لبعض الفضلاء

إن الغصون إذا قوّمتها اعتدلت ولا يلين إذا قومته الخشب
قد ينفع الأدب الأحداث فى مهل وليس ينفع فى ذى شيبة أدب

ولبعضهم فى المحلاف الكذوب

مواعيدك لى برق ومن ذا يلحظ البرقا
فهبنى صرت كمونا بلا ماء فكم أبقى

وللّه در القائل

أربعة مذهبة لكل هم وحزن
الماء والقهوة والـ ـخضرة والوجه الحسن

وما أحسن قول ابن القواس رحمه اللّه تعالى

رام الحسود فراقنا وسعى ينمّ بشينه
باللّه عنى قل له هذا الجنون بعينه

ويعجبنى قول بعضهم

وانى وان أخرت عنكم زيارتى لعذر فانى فى المحبة أول
فما الود تكرار الزيارة دائما ولكن على ما فى القلوب المعوّل

وما ألطف قول الصنوبرى

بـــالذى ألهـــم تـــعذيبى ثنـــاياك العـــذابـــا
والذى ألبس خـــديك مـــن الورد نقـــابا
والذى صـــير حـــظى مـــنك هـــجرا واجتنـــابا
مـــا الذى قـــالته عـــينا ك لقـــلبى فأجـــابا

ابن تميم الشاعر رحمه اللّه تعالى

لك الخير كم صاحبت فى الناس صاحبا فما نالنى منهم سوى الهم والعنا
وجـربت أبنـاء الزمـان فـلم أجـد فـتى مـنهم عـند المـضيق ولا أنا

وله أيضا

من كـان يـرغب فـى حياة فـؤاده وصفـائه فـليناً عـن هـذا الورى
فـالماء يـصفو إن نأى فـاذا دنـا مـــنهم تـــغير لونـــه وتكـــدرا

وللّه در القائل

كنـــا إذا جئنـــا لمـــن قـــبلكم أنـصف التـرحـيب بـعد القيام
والآن صرنـــا حـــين نأتـــيكم نـــقنع مـــنكم بـــلطيف الكـــلام
لا غـــير اللّـــه بكـــم خشـــية من أن يجيىء من لا يـرد السلام

وأجاد القاضى الأرجانى بقوله

زمـــاننا هـــذا خـــرا وأهـــله كمـــا تـــرى
ومشـــيهم جـــميعهم إلى ورا إلى ورا

أبو العلاء المعرى رحمه اللّه تعالى

ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا تجـاهلت حـتى قـيل إنـى جـاهل
فواعجبا كم يـبدى الفـضل نـاقص ووا أسفى كم يظهر النقص فـاضل
إذا وصـف الطـائى بـالبخل مـادر وعـيّر قسـا بـالفهاهة بـاقل
وقـال السهـا للشـمس أنت خـفية وقال الدجى يا صبح لونك حـائل
وطـاولت الأرض السمـاء سفـاهة وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
فيـاموت زر إن الحيـاة ذمـيمة ويا نـفس جـدى ان دهـرك هـازل

ابن العفيف التلمسانى رحمه اللّه تعالى

أعلل بالمنى قلبى لعلى أفرج بالأمانى الهم عنى
وأعلم أن وصلك لا يرجى ولكن لا أقلّ من التمنى

لبعضهم:

ألا يا نفس ان ترضى بقوت فأنت عزيزة أبدا غنيه
دعى عنك المطامع والأمانى فكم أمنية جلت منيه

ابن صرد

سافر تنل رتب المفاخر والعلى كالدر سار فصار فى التيجان
وكذا هلال الأفق لو ترك السرى ما فارقته معرة النقصان

ابن التعاويذى رحمه اللّه تعالى

وقد مدحتكم على جهل بكم وظننت فيكم للصنيعة موضعا
ورجعت بعد الاختبار أذمكم فأضعت فى الحالين عمرى أجمعا

ابراهيم الحصرى رحمه اللّه تعالى

أرى أولاد آدم أبطرتهم حظوظهم من الدنيا الدنيه
فلم بطروا وأولهم منى إذا افتخروا وآخرهم منيه

لبعضهم وأجاد

لا تثق من آدمى فى وداد بصفاء
كيف ترجو منه صفوا وهو من طين وماء

ابن الساعاتى الأديب

لا يغرنك التودد من قوم فان الوداد منهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا ينزع الأحقـ ـاد منها إلا السيوف الرقاق

شهاب الدين محمد الشاعر

أحبانا هل لى اليكم وقد نأت بى الدار من بعد البعاد رجوع
وهل شمس هذا الأنس بعد فراقنا يكون لها بعد الغروب طلوع

صلاح الدين الصفدى

ولما تراءينا الهلال بدا لنا محيا حبيب لم يغب قط عن فكرى

فقلت عجيب أن يرى البدر هكذا تماما ونحن الآن فى أول الشهر

وما أحسن قول بعضهم

قالت لترب وهى معها منكره لوقفتى هذا الذى نراه من
قالت فتى يشكو الهوى متيما قالت بمن قالت بمن قالت بمن

وأجاد القائل

عرضت على الخباز نحو المبرد وكتبا حسانا للخليل بن أحمد
ورؤيا ابن سيرين وخط ابن مقلة وتوحيد جهمان وفقه محمد
وناشدته شعر الكميت وجرول بغنة لحن للقريض بن معبد
فلم يغن عنى كل ما قد ذكرته سوى درهم ناولته كان فى يدى

وما أعظم قول القائل

ومالى حاجة التجريب إنى عرفت الناس معرفة صحيحه
رأيت ودادهم كذبا وزورا وديهم مداهنة صريحه

الخليل بن أحمد النحوى رحمه اللّه تعالى

بلغا عنى المنجم أنى كافر بالذى قضته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كا ن قضاء من المهيمن واجب

الشيخ عبداللّه بن رشيد الدين السعيدى

نسب الناس للحمامة حزنا وأذاها فى الشجو ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد وغنت وما الحزين كذلك

وله عفا اللّه عنه

لقد قال لى إذ رحت من خمر ريقه أحث كؤوسا من ألذ مقبل
بلثم شفاها أو برشف رضابها تنقل فلذات الهوى فى التنقل

ويطربنى قول ولادة بنت المستكفى الأموى عفا اللّه عنها:

ترقب اذا جن الظلام زيارتى فانى رأيت الليل أكتم للسر
وبى منك مالوكان بالبدر لم ينر وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

عفيف الدين التلمسانى

لا تلم صبوتى فمن حب يصبو انما يرحم المحب المحب
كيف لا يوقد النسيم غرامى وله فى خيام ليلى مهب

الشيخ علاء الدين رحمه تعالى

خـــرجنـــا للـــتنزه ذات يـــوم وسرنـــا بـــالمراكب فـــوق مـــاء
فـــنحن وفلكنـــا والمـــاء نـــحكى نجومـــا فـــى بـــروج فـــى سمـــاء

الأمير على بن المقرب العيونى

أقول وقد فكرت فى أمر خلتى وأمـرى وحال الأرذلين وحالى
ألا ليتنى قد كنت خدنا مخادنا لخـــيط نعـــام بـــالفلا ورئـــال
ولم أك عـــارفت اللئـــام ولم أنـــط حبـــال خســـيس مـــنهم بحبـــالى
فـــلم أر مـــنهم غـــير خبّ يـــمدّ لى لســـان مـــحب مـــن طـــوية قـــالى
اذا جئت فـدانـى وأبـدى بشـاشة ولا حـظنى مـنه بـعين جـلالى
وان غبت أدنى ساعة من لحاظه تـــمحل فـــى غـــيبتى بمحـــال

السيد الأديب محسن بن الحسن بن القاسم بن أمير المؤمنين الصنعانى رضى اللّه تعالى عنه

من لى ومن لك فى خل أخى ثقة يـــزداد قربـــا اذا زدنـــاه تـــبعيدا
إذا اشـــتدت له دار الجفـــاء بـــنا دار الوفـــاء وأشـــاد الودّ تشـــييدا

وله رضوان اللّه عليه

يـــا مـــالك المـــلك جد بعفو يـــمحو جميع الذنـوب محوا
ولا تكـــلنى الى فعـــالى فـــلست للنـــار رب أقـــوى
وارحـــمنى اللّـــه حـــين لالى مـــنك تعـــاليت رب مأوى
وقـــل فـــلان أتـــى بـــذنب أثـــقل مـــن يـــذبل ورضـــوى
لكـــن أتـــى راجيـــا رضـــائى فـــقد تجـــاوزت عـــنه عـــفوا
فـــالعفو والجـــود من صفـــاتى فـــاعطوه مـــا يـــرتجى ويـــهوى

ويطربنى قول السيد البليغ محسن بن المتوكل على اللّه الصنعانى رضى اللّه عنه

خـليلى مـا للـيل يـبعث أشجـانى خليلى ضاق الليل بالدنف العـانى
خـــليلى لا واللّـــه مـــا أنـا صـادق اذا لم أمت وجدا على الرشأ الغانى
خليلى ماللبرق من أيـمن الحـمى يذكرنى عـهدى القـديم وأوطـانى

خليليّ قد مل السمير توجعى فهل نحو هاتيك الديار تدلانى
خليلى لى فيها فؤاد فقدته غداة سرى عنى الحبيب وخلانى

وله سلام اللّه عليه

ان كنت تسأل عن حالى وعن شانى فكل حين أروى الأرض من شانى
وطائر البان لا يغررك سجعته ما طائر البان يحوى مثل أشجانى
لو كان مثلى ماوشى الجناح ولا أضحى ولوعا بتغريد وألحان
ولا حلى الجيد بالطوق العجيب حكت أنامله أغصان مرجان

وللّه در القائل

ولا تسأل الدهر إنصافا فتظلمه ولا تلمه فلم يخلق لانصاف
خذ ما تشا وخلّ الهم ناحية لابد من كدر فيه ومن صافى

وما أعظم قول القائل

ان الصفا فى شرب كل مودة لم يخل من كدر لمن هو وارد
فاذا صفالك من زمانك واحد فهو المراد وأين ذاك الواحد

وللّه در من قال

رأيت الناس قد مالوا الى من عنده مال
ومن لا عنده مال فعنه الناس قد مالوا

ولبعضهم فى المعنى

رأيت الناس منفضه الى من عند فضه
ومن لا عنده فضه فعنه الناس منفضه

ولآخر مثله

رأيت الناس قد ذهبوا الى من عنده ذهب
ومن لا عنده ذهب فعنه الناس قد ذهبوا

الامام الشافعى رضى اللّه عنه

قالوا سكت قد خوصمت قلت لهم ان الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف وفيه أيضا لصون العرض إصلاح
أما ترى الأسد تُخشىٰ وهى صامتة والكلب يَخشىٰ لعمرى وهو نباح

واللّه در من قال

وقيل محب المرد يدعى بلائط ... ويدعى بزان من يحب الغوانيا
فأحببت أهل الذقن منى تعففا ... فلا أنا لوطى ولا أنا زانيا

وأجاد القائل

باللّه قل لى يافتى اننى ... أسأل منك الآن رد الجواب
لو لم أشق هذا وهذا وذا ... بأى شىء كنت أملا الكتاب

ولبعضهم وأجاد

أكرم طبيبك ان أردت دواءه ... وكذا المعلم ان أردت تعلما
ان المعلم والطبيب كلاهما ... لا ينصحان إذا هما لم يكرما

وقال آخر وللّه دره

ليس فى الكتب والدفاتر علم ... إنما العلم فى صدور الرجال
ـ من يطلب العلوم فريدا ... دون شيخ فانه فى ضلال

نشوان بن سعيد رحمه اللّه تعالى

قال الطبيب لقومى حين جس يدى ... هذا فتاكم ورب البيت مسحور
فقلت قد قاربت فى صفتى ... عين الصواب فهلا قلت مهجور

وما أحسن قول القائل

اذا هممت بكتمان الهوى نطقت ... مدامعى بالذى أخفى من ـــ
فان أبح أفتضح من غير منفعة ... وان كتمت فدمعى غير منكتم
ولكن الى اللّه أشكوما أكابده ... من طول وجد ودمع غير منصرم

ولبعضهم

النار آخر دينار نطقت به ... والهم آخر هذا الدرهم الجارى
والمرء مادام مشغوفا بحبهما ... معذب القلب بين الهم والنار

الشيخ نجيب الدين العاملى رحمه اللّه تعالى

مالى على هجرك من طاقة ... ولا الى وصلك لى مقدره
لكننى مابين هذا وذا ... فرطت فى دنياى والآخرة

وما ألطف قول بهاء الدين زهير رحمه اللّه تعالى

أمـــا تـــقرر أنـــا فـلم تأخـرت عـنا
وما الذى كان حتى حللت ما قد عـقدنا
ولم يكـن لك عـذر ولو يكـــون عـلمنا
ولا تلمنـــا فـــانا قلنـــا وقـلنـا وقـلنا
وقـد أتينـاك زحفا فأيـــن تـهرب مـنا
فـانظر لنـفسك فـيما قد كان مـنك ودعـنا

وقال أيضا

لا تـــلمنى أو فـــلمنى فـــيك ظـــلم وتـــجنى
لا تســـابقنى بـــعتب مـــابذا تـــخلص مـــنى
لا تغـــالطنى وحـــق اللّـــه لا يكـــذب ظـــنى
لا تـــقل إنـــى وإنـــى ليس هـــذا القـــول يـغنى
أيهـــا العـــاتب ظـــلما يـــا حـــبيبى لك أعـــنى
أنـــا لا أسأل عـــمن هـــو لا يسأل عـــنى
ان تـــردنى فـــبهذا الشـــر ط أولا لا تـــردنى
واســـترح بـــاللّه مـــن هـــ ـــذا التـــجنى وأرحـــنى

لا يخفاك أيها المتأمل فى كتابى هذا أن أكثر أدباء هذا العصرا استحسنوه واجروه مجرى الأمثال فى أقوالهم ومالت اليه أرباب الغرام حتى استشهد بما جاء فيه قوله عفا اللّه عنه:

عـــمر اللّـــه خـــليلا جـــاءنا عـــنه السـلام
وسـقى عـهد حـبيب لا أســميه الغمـــام
إن أنـــامت لفـــرط الـ ـــحب فـــيه لا ألام
مـا يـقول النـاس عـنى أنـــا صب مستهـــام
عـــاذلى ان حـــبيبى حســـن فـــيه الغـــرام
ســـمه لمـــتنى فـــيه يـطيب فـــيه المـــلام
لا تسل فى الحب غيرى أنـــا فـــى الحب إمـام

لى فـــيه مـــذهب يـــتبعنى فـــيه الأنـــام
أيهـا العـاذل ان العشـ ـــق مـن بـعدى حـرام
أغـــرام مـــا بـــقلبى أم حـــريق أم ضـــرام
كـل نـار غـير نـار الشـ ـوق من بـعدى حـرام
أغـــرام مـــا بـــقلبى أم حـــريق أم ضـــرام
كـل نـار غـير نـار الشـ ـــوق بـــرد وســـلام

ويعجبنى قوله

أن أمـــرى لعـــجيب مـا تـرى أعـجب مـنه
كـــل أرض لى فـــيها غـــائب أسأل عـــنه
أين من يشكو من البيـ ـــن كمـا أشكـو مـنه

ولله در القائل

ثـلاث مـن الدنيـا إذا مـا تـحصلت لشخص فلا يخشى من الضر والضير
غـــنى عـــن بنيهـا والسـلامة مـنهم وصـحة جسـم ثـم خـاتمة الخـير

تم الكتاب بعون الملك الوهاب

الفهرس

الموضوع الصفحة

خطبة الكتاب : ٥
الباب الاول فى الحكايات ٧
حكاية الرجل الجرىء الذى كلم عبدالملك بن مروان فى مجلسه ٧
حكاية رسول ملك الروم واعتراضه المسلمين على شرب الخمر ٧
حكاية الرجل القبيح مع الفتاة الحسناء ٨
حكاية الملك كريم مع الجارية التى رآها فى الجوسق ٨
حكاية هارون الرشيد مع احدى جواريه ٨
حكاية بعض الادباء عن خالد الكاتب ٩
حكاية بعض البخلاء مع ضيفه ٩
حكاية ابوبكر بن الخاضية مع الفأرتين ٩
حكاية المتنبىّ وولده المحسّد فى مسئلة شعرية ١٠
حكاية السقطى عن بهلول لما وجده فى المقبرة ١٠
حكاية انوشروان مع من اخذ الجام الذهبى ١٠
حكاية موسىٰ بن عمران عليه السلام فى كلماته مع ربه ١١
حكاية سبب اتصال ليلى بالمجنون ١١
حكاية الرشيد مع جاريته خالصة ١١
حكاية الرشيد مع جارية صد عنها اياماً ١٢

الموضوع الصفحة

حكاية استيداع امرء القيس امواله عند السموأل بن عاد يا ووفائه بذلك ١٢
حكاية الاصمعى عن العجوز وجر والذئب ١٣
حكاية الهيثم بن الربيع وكذبه وجبنه ١٣
حكاية تطفيلة مخارق المغنى وما جرى له ١٤
حكاية العابدالذى يأتيه رزقه ثم انقطع عنه يوماً واحداً وما جرى له مع الكلب . ١٥
حكاية الرجل الشيعى مع الرجل السنى والحنطة ١٥
حكاية الاصمعى وما سمعه من شعر المرأة ١٦
حكاية ابن مريم عن الاعرابى الذى قصد قبر رسول اللّه صلى اللّٰه عليه وآله .. ١٦
حكاية الاصمعى مع الرجل الذى يطوف بالبيت وامه على عاتقه ١٦
حكاية القاضي يحيى بن اكثم ومبيته عند المأمون : ١٦
حكاية الرشيد مع احدىٰ جواريه التى اخلفت الوعد : ١٧
حكاية دعاء الرجل لكافور الاخشيدى ولحنه فى الكلام ١٨
حكاية فصد الحسن بن سهل وصاحب الهدية ١٨
حكاية هرب الاصمعى من والى البصرة ١٩
حكاية سقوط ابى علقمة وتكلمه بالكلمات الغريبة ١٩
حكاية الرجل الذى ساقه اللّه الى جزيرة النساء ١٩
حكاية بن الخريف والثوب المعيوب ١٩
حكاية منصور كاتب الرشيد وما جرى له مع المملوك ٢٠
حكاية حاتم الاصم عند ما صرعه الكافر ٢١
حكاية رجل من بنى عقيل والاثر الذى على ظهره ٢١
حكاية رسول قيصر الى كسرى وما شاهده من اعوجاج الايوان ٢٢
حكاية الرجل فى جزيرة العور من بحر الزنج ٢٢
حكاية الرجل ذى الخموش الكثيرة فى وجهه ٢٣
حكاية الشاب العابد وما جرى له مع المرأة التى هويته ٢٤

الموضوع الصفحة

حكاية الرجل الذى ركبته الديون وسفره والقائه فى البحر ٢٥
حكاية ملك الصين والنقاش الماهر ٢٦
حكاية الشريف المرتضىٰ وبن المطرز الشاعر ٢٦
حكاية الحجاج مع شيخ من بنى عجل ٢٧
حكاية بعض امراء بغداد مع المجنون فى مجلسه ٢٧
حكاية الهادى العباسى مع جاريته غادر ٢٧
حكاية المنصور العباسى مع وزيره الربيع ومسئلة حب ابنه ٢٨
حكاية الاعرابى الذى اصابته الحمىٰ ٢٩
حكاية تخاصم احد العلماء مع زوجته ٢٩
حكاية المرأة التى تصيب بالعين مع اشعب ٢٩
حكاية ضبة بن اد وولديه سعد وسعيد ٢٩
حكاية المكفوف مع النخاس ٣٠
حكاية خطبة امرأة فى مجلس معاويه وذكرها مثالبه ٣٠
حكاية الجارية المليحة التى باعها القرشى ٣٠
حكاية الحكيم الذى لازم باب كسرى ولم يلتفت اليه ٣١
حكاية الرجل الذى قربه المعتصم وحسده الوزير ٣١
حكاية القينة الاديبة التى وقعت عند يزيد بن عبدالملك ٣٢
حكاية تكلم الحسن بن الفضل فى مجلس الخليفة وهو طفل ٣٤
حكاية دعوة الهدهد سليمان وجنوده ٣٤
حكاية الجاحظ مع معلم فى المدينة ٣٤
حكاية الجاحظ مع المرأة التى اخجلته ٣٥
حكاية الرجل الأكول مع الراهب ٣٥
حكاية اجتماع ابى نواس ودعبل وابى العتاهيه فى مجلس خاص ٣٥
حكاية الشعبى مع ملك الروم ٣٦

الموضوع الصفحة

حكاية دخول بثينة على عبدالملك وما قال لها ٣٧
حكاية الاصمعى والابيات التى يجدها مكتوبة على صخرة ٣٧
حكاية اجتماع بنى هاشم عند معاوية وكلامه معهم وجواب بن عباس له ٣٧
حكاية دخول عقيل بن ابى طالب على معاوية وما جرى بينهما من حديث .. ٣٨
حكاية يحيى بن خالد البرمكى مع ابى خالد الأحول ٣٨
حكاية هارون الرشيد مع الصبيان الذين معهم ديك الجن الشاعر ٣٩
حكاية بهرام جور الملك مع من اخذ ذهب اللجام ٤٠
حكاية تطلع انوشروان على خفايا امور مملكته ٤١
حكاية جارية عبدالله بن جعفر ٤١
حكاية الاصمعى وبيت الشعر الذى كتبه من الرشيد ٤٣
حكاية الاصمعى والجارية التى سمعها تنشد شعراً ٤٣
حكاية المرأة التى رأت فى منامها رؤيا مفزعة ٤٤
حكاية الفضل بن يحيى مع الرجل المعدم ٤٥
حكاية بعض الفضلاء الذى ضاق عليه الرزق ودعوته ٤٥
حكاية الرجل الذى لقى المأمون بالنحو فالحن ٤٦
حكاية الخصمين اللذين حضرا عند عمر بن عبدالعزيز ٤٦
حكاية اجتماع الروم عند ما اختلف المسلمون وراى كبيرهم ٤٦
حكاية دخول الرجل المعدم على المنصور ٤٦
حكاية غزو شمر بن افريقيس الصين وهلاكه هو جيشه بحيلة رجل منهم ٤٧
حكاية مرور شبيب الخارجى على غلام مستنقع فى الماء ٤٧
حكاية البيهقى عن الرجل الذي سئل بن عباس عن الناكثين والقاسطين والمارقين . ٤٨
حكاية الامين العباسى وانه اراد ان يخلو يوماً للراحة ٤٨
حكاية حديث الاوزاعى مع المنصور العباسى وموعظته له ٤٩
حكاية عن ابى العشائر ٤٩

الموضوع الصفحة

حكاية سئوال يحيى بن خالد عن تربية ولده ابراهيم من مربيه ٥٠
حكاية ما قاله يحيى بن اكثم فى حق المأمون ٥٠
حكاية ما قاله المأمون فى حق الرؤيا وما رآه هو ٥٠
حكاية سلام الزعفرانى مع خالد البرمكى ٥١
حكاية خالد بن صفوان مع السفاح وماجرى له بسببه ٥١
حكاية الرجل الذي كان جالساً فى مجلس الشرب وما راىٰ ٥٣
حكاية سئوال نبى من الانبياء من اللّه عن سبب خلقه الخلق ٥٣
حكاية الرجل الذى زور كتاباً عن يحيى بن خالد الى عبداللّه بن مالك ٥٤
حكاية تشبيه الورد بشعر وماجرى بسببه ٥٥
حكاية عبدالملك بن مروان مع الاعرابى الذى ذكر مثالبه ٥٥
حكاية الاعرابى الذى ولى البحرين فطالب اليهود بدية عيسىٰ ٥٥
حكاية هدية البحترى الشاعر من ابى جعفر ٥٥
حكاية ما جرى للمأمون مع الجارية فضل ٥٦
حكاية البنت التى زوجها ابوها من ذى نعمة فمات عنها سريعاً ٥٦
حكاية كتاب احمد بن اسرائيل للواثق باللّه عند ما عزله وحبسه ٥٧
حكاية رجل من آل المهلب مع غلامه ٥٧
حكاية الغلام النمام الذى باعه صاحبه وتبرأ من نميمته ٥٨
حكاية ابى نواس مع الرشيد وقضية البيض ٥٨
حكاية اخرى له معه عند ما امر الرشيد جماعة ان يحدثوا على فراشه ٥٨
حكاية دخول اللص الى دار مالك بن دينار وسبب توبته ٥٩
حكاية احد حكماء الفرس وانه قال اخذت من كل شيء احسن ما فيه ٥٩
حكاية الرجل الذى طلب من سليمان ان يعلمه منطق الطير ٥٩
حكاية الفضل بن الربيع مع الشيخ الذى وصف له الدواء ٦٠
حكاية الملك الذى كان مغرما بحب النساء وينهاه وزيره ٦٠

الموضوع الصفحة

حكاية الفتى من بنى حنيفة وقصته مع الفتاة التى هواها ٦٠
حكاية اصطحاب الاسد والثعلب والذئب ٦٢
حكاية ما قاله السراج والجزار والفقيسى فى جارية ٦٢
حكاية البيت الذى اراد له نظام الملك ثانياً ٦٢
حكاية دخول المهدى على جاريته الخيزران وما راى منها ٦٢
حكاية الرجل الذى اتهم بمال عنده لبنى امية وثباته ٦٣
حكاية الملك السمين ومداواة احد الاطباء له بالخوف من الموت ٦٤
حكاية فى ان الطبع يغلب الادب ٦٤
حكاية اختفاء ابراهيم بن المهدى وحيلة العجوز فى اخذ المال ٦٥
حكاية الرجل الذى امر الحجاج بقتله ثم نجا بحيلة ٦٥
حكاية الرجل الذى لم يتصدق على السائل وعاقبة امره ٦٦
حكاية ما فعله زياد مع اهل العراق عند ما كثرت السرقة بينهم ٦٦
حكاية مرض الاسد وعيادة الوحوش له ٦٧
حكاية ما ذكره قيس بن عاصم عن وأد البنات في مجلس رسول اللّه (ص) .. ٦٧
حكاية قيس بن سعد عمن هو اسخى منه ٦٨
حكاية خطبة الامام امير المؤمنين على عليه السلام وموعظته ٦٨
حكاية بعض الادباء الذى وفد على معن بن زائدة ٦٨
حكاية الرجل الذى اعترض الحجاج على طول خطبته ٦٩
حكاية الاصمعى عن سعدون المجنون ٦٩
حكاية لوم زبيدة على الرشيد بسبب تقديمه المأمون ٦٩
حكاية الشاهين الذى وقع عند العجوز وما صنعت معه ٧٠
حكاية عرض سيرة الخلفاء على المأمون واختياره ٧٠
حكاية ما قاله الاطباء الاربع لهارون الرشيد ٧٠
حكاية ابى دلامة الشاعر وحيلته لاخذ المال من المهدى العباسى ٧١

الموضوع الصفحة

حكاية الشيخ الذى دخل على المهدى وابياته ٧١
حكاية عن جود معن بن زائدة ٧١
حكاية العتابى مع عبدالله بن طاهر وابياته ٧٢
حكاية كلام معاوية فى الامام على واعتراض الامام الحسن (ع) عليه ٧٣
حكاية ابى دلامة الشاعر وما طلبه من السفاح ٧٣
حكاية ما قاله المغفلون عن بناء المنارة ٧٣
حكاية بعض الفضلاء الذى ضاق عليه الرزق فعلمه صديقه ابياتاً ٧٣
من الشعر فى الدعاء فحسنت حاله

الباب الثانى ـ مناظرات ادبية

الجوهر الفرد فى مناظرة النرجس والورد ٧٥
منية اللبيب فى مناظرة المنجم والطبيب ٨٢

الباب الثالث ـ فى الاشعار المنتخبة

ابيات من قصيدة للسيد محمد بن عبدالله بن الامام شرف الدين الصنعانى .. ٩١
ابيات السيد جمال الدين بن المتوكل الصنعانى ٩٢
خل حديث الحب يا مستريح : للموهبى الصنعانى ٩٢
ابيات متفرقة ٩٣
قالت ألا لا تلجن دارنا ـ لو ضاح اليمن ٩٤
قصيدة للسيد الاديب عباس المكى اليمنى ٩٤
وله شعر ملمع اوله : لى شادن اضنى الحشا ـ بالسحر من چشمانه ٩٥
ابيات متفرقة ٩٦
ابيات شعر عتاب من صديق المؤلف اليه ٩٨
ابيات متفرقة جيدة ٩٨
قصيدة للشيخ عبدالله الشبراوى المصرى مطلعها : ان وجدى كل يوم فى ازدياد .. ٩٩
اشعار للاديب بهاء الدين زهير المصرى ـ منها : من اليوم تعاملنا ١٠٠

الموضوع الصفحة

ابيات لعمر بن الفارض ١٠٤
ابيات لابن نباته ١٠٥
ابيات لابن النبيه ١٠٥
اشعار دقيقة للفاضل البكرى ـ فيها : آه لولا الشوق اجرى عبرتى ما قلت آه . ١٠٦
الشعر الملحون المسمىٰ بالحمينى المنسوب اليه ١٠٦
الشعر الملحون المسمىٰ الحمينى المنسوب الى الاديب الكوكبانى ١٠٨
ابيات للشب الظريف ١٠٩
ابيات رقيقه لابن منير الطرابلسى ١٠٩
اشعار للتلمسانى والأكرمى ١١٠
اشعار جيده لابن مطورح ١١٢
اشعار مختلفة ورائعة ١١٣
ابيات من الموعظة وغيرها ١١٦
قصائد واشعار للمتنبّى ١١٨
ابياته التى يقول فيها: اذا ساء فعل المرء ١٢٢
ابيات لابن الرومى والشريف الرضى ومهيار الديلمى ١٢٣
اشعار لابى اسحاق الصابى وصفى الدين الحلى ١٢٤
ابيات كتبها صفى الدين لمن اعترض عليه عدم استخدامه الالفاظ الغريبة .. ١٢٧
اشعار رائعة للحاجرى ١٢٨
اشعار لابى نواس وابى المواهب وبهاء الدين العاملى ١٣٠
ابيات لنفطويه : كم قد خلوت بمن اهوىٰ ١٣١
قصيدة للسيد شهاب الدين بن معتوق الموسوى ١٣١
قصيدة له اخرىٰ ١٣٣
قصيدة له ثالثة فى مدح النبى صلى اللّه عليه وآله ١٣٤
قصيدة الامير على بن المقرب العيونى : خليانى عن وطاء ووساد ١٣٦

الموضوع الصفحة

ابيات للسيد عبدالله بن علوى الحداد ١٣٧
ابيات مفيدة ١٣٩
ابيات لاحد الشيعة وجواب احد السنة له ١٤٠
ابيات حول الصداقة والصديق ١٤١
ابيات لبعضهم : اولها: قل لمن من هوانا ـ وتولى وجفانا ١٤٢
ابيات لبعضهم : اولها: سادتى رقوا فقلبى موجع ـ موجع قلبى فرقوا سادتى . ١٤٣
ابيات لبعضهم : روّح النفس بالسلو عليها ١٤٣
ابيات مفيدة جداً ١٤٤
اشعار حكمة وموعظة واخرى لها قيمتها ١٤٥
اشعار للباخرزى ١٤٧
اعجوبة : قصة رجل اديب ارتد عن دين الاسلام ١٤٧
قصيدة للسيد المولوى البلجرامى ١٤٩
قصائد للمؤلف ١٥١
قصيدته فى ولائه لاهل البيت عليهم السلام ١٥٤
مكاتباته مع بعض الاصدقاء ١٥٧

الباب الرابع ـ اللاميات الاربع

لامية العلامة الشيخ اسماعيل بن ابى بكر المقرى الزبيدى ١٦١
لامية الفاضل الاديب صلاح الدين الصفدى ١٦٣
لامية الشيخ البارع الحسين بن على الطغرائى ١٦٦
لامية الشيخ الكامل الاديب عمر بن الوردى ١٧٠

الباب الخامس : ضروب من الحكم والامثال

تغريد الصادح لابن حجة الحموى ١٧٥
اول الصادح والباغم ١٧٦
ابتداء تأليف الشيخ بن حجة الحموى ١٧٦

الموضوع الصفحة

الحكمة من الشعر والامثال ١٨٠
اقوال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله ١٨٠
اقوال اميرالمؤمنين على عليه السلام ١٨٠
قول الاحنف بن قيس فى الحلم ١٨٢
قول النبى صلى اللّه عليه وآله : عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة ١٨٣
فى الحكم الثنائيات ١٨٥
فى الحكم الثلاثيات ١٨٥
فى الحكم الرباعيات ١٨٦
فى الحكم الخماسيات ١٨٦
فى الحكم السداسيات ١٨٦
فى الحكم السباعيات ١٨٧
فى الحكم الثمانيات ١٨٧
ارتجال اميرالمؤمنين على عليه السلام تسع كلمات ١٨٨
من امثال الفضلاء ١٨٨
من امثال العرب ١٨٨
من الامثال السائرة من كلام العامة ١٩١
شعر : احسن الى الناس تستعبد ١٩٢
شعر : كن ابن من شئت ١٩٤
اقوال بعض الحكماء ١٩٤
من وصية الامام على عليه السلام لولده الحسن عليه السلام ١٩٧
قول جالينوس فى طبايع بعض الناس ١٩٨
حكاية رجل شكى الى حكيم من صديقه فارشده ٢٠٠
ضرب مثل : صحبة الديك مع الصقر ٢٠١
اقوال من الحكمة ٢٠٢

الموضوع الصفحة

ضرب مثل : الفرس الذى فر من صاحبه وكلام الخنزير معه ٢٠٣
اقوال بعض الحكماء ٢٠٥
ضرب مثل : الثعلب ظالم والثعلب مفوض ٢٠٦
اقوال بعض الحكماء ٢٠٧
ضرب مثل : اللبوة والغزالة والقرد ٢١٠
ضرب مثل : العصفور والفخ والصياد ٢١٢
مثل آخر : القطاة والغراب والقاضى ٢١٣

الحكمة من الشعر والامثال

اشعار جيده لبعض الشعراء ٢١٥
اشعار لابى الطيب المتنبى ٢١٦
قصيدته : واحر قلباه ..... فى مدح سيف الدولة ٢١٧
قصيدته : التى يرثى بها جدته ٢١٨
اشعار جيدة لبعضهم ٢٢٠
من الاشعار المنسوبة للامام على عليه السلام ٢٢١
شعر : يستوجب الصفع فى الدنيا ثمانية ٢٢٢
اشعار جيده لبعض الشعراء ٢٢٤
ابيات شمس المعالى قابوس : قل للذى بصروف الدهر عيرنا ٢٢٦
اشعار متفرقة وجيده لبعضهم ٢٢٧
اشعار فى فنون شتىٰ ٢٣٠
شعر : عرضت على الخباز نحو المبرّد ٢٣٤
ابيات لها قيمتها ٢٣٨
الابيات الخاتمة ٢٣٩
فهارس ٢٤١